القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10348 الأحد 8 آب (اغسطس) 2021 – 29 ذو الحجة 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10348 Sunday 8 August 2021

حوار: الحقوقي والأكاديمي اللبناني بول مرقص

سيفار الجزائرية: مدينة الأساطير المتحجرة

صدمة ميسي: لماذا، وأين مكانه المثالي؟

حروب الناقلات: العالم يتوعد إيران 04

زياد ماجد: لبنان بين المجتمع والدولة 22

رغيف الخبز يشعل جدلاً واسعاً في مصر 30

معركة درعا: بين الإخضاع وتحسين المواقع

تحت ستار من جولات التفاوض المتعثرة بين النظام السوري وأهالي درعا البلد، تتخللها مزاعم وساطة روسية غير فاعلة، فإن كتائب الفرقة الرابعة وميليشيات «حزب الله» وأخرى ذات ولاء إيراني تواصل فرض الحصار على المدينة وريفها، كما تتابع عمليات القصف والحصار والتهجير، في غمرة عجز الفصائل المسلحة التي تصالحت مع النظام بموجب اتفاق 2018. وبسبب الموقع الجيو-سياسي الحساس التي تشغله منطقة حوران، وتشابك المصالح الإيرانية والأمريكية والروسية والإسرائيلية والأردنية، فإن التوصل إلى تسوية مكمّلة للصفقة التي رعتها روسيا سابقاً يبدو متعذراً، خاصة في ضوء تعنت النظام وضغوطات «الحرس الثوري» الإيراني والميليشيات.

(حدث الأسبوع، ص 8ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

لبنان: حزب الله على عتبة مغامرة عسكرية
فهل تتفكّك معادلة الجيش والشعب والمقاومة؟

مدفعية إسرائيلية تطلق النار قرب الحدود مع لبنان

بما أن الجيش لم يعتمد مع مسلحي حزب الله نهجاً صارماً، تبقى المعادلة الثلاثية قائمة على ركيزتين هما الجيش والمقاومة، لأن الشعب بات ناقماً على زجّ لبنان بالحروب.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

خطفت التطورات الجنوبية التي تنذر بتصعيد خطير على الحدود بين حزب الله وإسرائيل الأضواء عن الملف الحكومي، وكادت تغطّي على ذكرى انفجار مرفأ بيروت وما تخللها من تظاهرة وطنية ضخمة ضد المنظومة الحاكمة المتورّطة بإهمالها وتقصيرها وتغطيتها على تخزين نيترات الأمونيوم في المرفأ لمدة 7 سنوات.

وإذا كان البعض لم يفصل بين إطلاق الصواريخ من الجنوب وإحياء ذكرى التفجير لصرف الانتباه عنها ولاسيما بعد تصاعد الاتهامات ضد حزب الله بمسؤوليته عن تخزين النيترات واستخدامها بالشراكة بينه وبين النظام السوري، إلا أن القراءات حول الوضع في الجنوب تباينت بين قائل إنها مجرّد تبادل رسائل بين إسرائيل وحزب الله من دون رغبة في تصعيد الوضع للوصول إلى حرب على غرار حرب تموز/يوليو 2006 بدليل أن إسرائيل استهدفت بغاراتها الجوية وقصفها المدفعي مناطق مفتوحة غير مأهولة، وأن حزب الله ردّ بصواريخه على مناطق مفتوحة غير مأهولة، وبين قائل إن إسرائيل تتحيّن الفرصة لتغيير ليس فقط قواعد الاشتباك في الجنوب بل تعديل مهمة قوات الطوارئ الدولية «اليونيفيل» عشية التمديد لها في نهاية آب/اغسطس لجهة توسيع صلاحيات هذه القوات الدولية لتطبيق فعلي للقرار 1701 وعدم السماح لحزب الله بتخزين الصواريخ في المنطقة الحدودية.

لكن أكثر ما استرعى الانتباه في ظل هذه القراءات هو الاشكالات التي تعدّد وقوعها بين حزب الله ومواطنين لبنانيين من مختلف الطوائف خصوصاً في بلدة شويا الدرزية بعد عشائر عرب خلدة السنّة وعين الرمانة المسيحية. وتؤشر هذه الاشكالات إلى حال الاحتقان لدى تلك الطوائف من استقواء حزب الله بسلاحه واعتبار مناطقهم أرضاً سائبة وتهديده علاقات لبنان بالدول العربية والصديقة وتسبّبه بالحصار الاقتصادي والمالي المفروض على البلد ما أدى إلى أزمات اجتماعية وحياتية ومعيشية لم يسبق لها مثيل. ويدرك حزب الله على الأرجح هذا المعطى لكنه يصرّ على أن يكون جزءاً من الاشتباك الإيراني الإسرائيلي والاستمرار بمصادرة قرار الحرب والسلم، في غياب الدولة اللبنانية التي لم يتحرّر قراره بعد على الرغم من الدعوات المتكررة للبطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي لرئيس الجمهورية ميشال عون إلى تحرير الشرعية.

وفي انتقاد صريح لأداء الرئيس اللبناني، استغرب كثيرون كيف لم يجد الرئيس عون ضرورة لدعوة المجلس الأعلى للدفاع بعد تحويل الجنوب منصّة إقليمية لإطلاق الصواريخ على دفعتين وتنفيذ العدو الإسرائيلي غارات وقصفاً مدفعياً، وكأن مهمة المجلس الأعلى للدفاع ليست لبحث موضوع نيترات الأمونيوم في مرفأ بيروت ولا لبحث مسألة إطلاق الصواريخ من الجنوب أو الاشكالات التي تقع في خلدة وشويا وعاليه وحارة صيدا بل لبحث موضوع كورونا وليكون هذا المجلس أشبه بحكومة ظل لا تقدّم ولا تؤخّر.

وفي السياق عينه، يتساءل البعض عن دور الجيش اللبناني في بسط سلطة الدولة على أراضيها وإذا كان يقتصر فقط على بعض المناطق غير الخاضعة لسلطة حزب الله. وضمن الأسئلة التي طرحت ماذا فعل الجيش بواجهة الصواريخ التي تسلّمها من أهالي بلدة شويا؟ وماذا فعل بعناصر حزب الله الأربعة الذين أوقفهم أهالي شويا؟ فإذا أبقى الجيش على توقيف عناصر الحزب وأبقى على مصادرته راجمة الصواريخ يمكن أن يشكّل الأمر تغييراً إيجابياً في أداء المؤسسة العسكرية يُبنى عليه لتوسيع بيكاره، وليلغي الاعتقاد السائد بأن الجيش لا يفرض هيبته إلا ضد المؤمنين أصلاً بالدولة في زوق مصبح وجل الديب وبعض المناطق. أما أذا أقدم الجيش على الإفراج عن الراجمة وعناصر الحزب رغم الانتهاك للقرار الدولي 1701 وهو ما حصل ليلة الجمعة فهذا يعني أنه ما زال يعتمد نظرية الأمن بالتراضي والأمن الانتقائي، وقد يدفع ببعض الدول المانحة ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة النظر بمساعداتها العسكرية للجيش، كما سيُحرج اليونيفيل المولجة حفظ الأمن على الحدود ومؤازرة الجيش اللبناني على فرض الاستقرار.

وفي ضوء سلوك قيادة الجيش الحالي والمستقبلي، يتحدّد مصير المعادلة الثلاثية «جيش وشعب ومقاومة» التي وردت في أكثر من بيان وزاري قبل أن تُستبدل بصياغات لغوية تدور في فلكها. وبما أن الجيش لم يميّز نفسه ولم يعتمد مع مسلحي حزب الله نهجاً صارماً، تبقى المعادلة الثلاثية قائمة على ركيزتين فقط هما الجيش والمقاومة، لأن الشعب اللبناني باستثناء قلّة من المنتفعين من حزب الله بات ناقماً على زجّ لبنان بالحروب. لكن الحزب رغم إدراكه هذا الأمر وبأن جمهوره لن يجد حضناً كما حصل عام 2006 ما زال يغامر بإشعال جبهة الجنوب بعد ثورة 17 تشرين الأول/اكتوبر وذكرى 4 آب/اغسطس والانهيار التام للبنان. والسؤال المطروح في حال إقدام حزب الله على أي مغامرة هو هل يتحمّل الحزب نتائج أي خراب؟ ومَن سيعيد إعمار قرى وبلدات الجنوب والضاحية الجنوبية في حال حصول عدوان إسرائيلي؟ وهل سيضيف حزب الله مأساة جديدة على مآسي اللبنانيين أشدّ إيلاماً أم أنه سيعتمد معادلة «الصبر والبصيرة» ولا ينزلق ولا يوقع لبنان في فخ الصراعات الإقليمية والدولية.

سفن بريطانية وطائرات فرنسية:
هل تنجح صفقات اليونان في منحها تفوقاً عسكرياً على تركيا؟

مقابل التسلح المتسارع من قبل اليونان والذي يحمل قيمة عسكرية لا يمكن الاستهانة بها، فإن تركيا تعمل على تطوير الصناعات الدفاعية الوطنية مجاراة لبرنامج التسلح اليوناني.

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

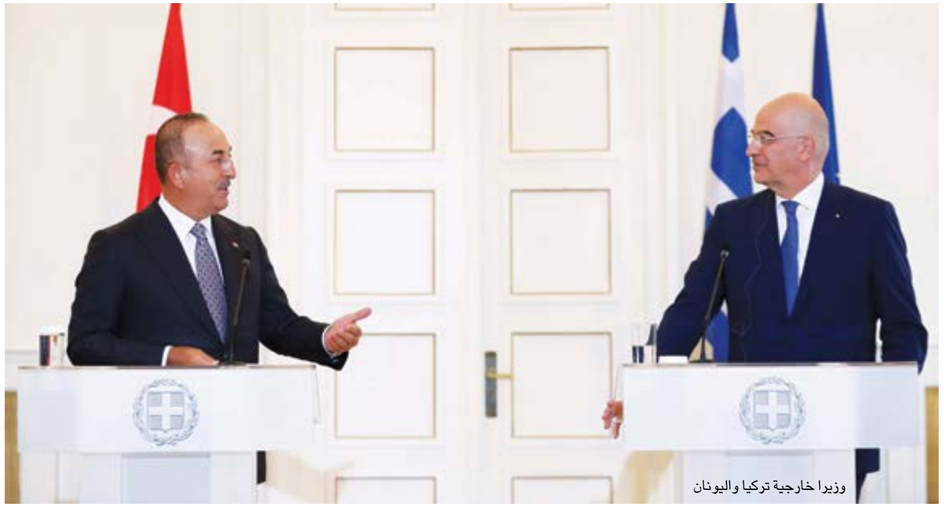
وزيرا خارجية تركيا واليونان

عقب أيام من استلامها أول طائرة من صفقة طائرات الرافال الحربية التي وقعتها مع فرنسا، تستعد اليونان لاستلام سفينتين حربيتين من شركة بريطانية ضمن صفقة تهدف من خلالها لتحديث أسطولها البحري، إلى جانب سلسلة من الصفقات العسكرية مع دول مختلفة تهدف من خلالها إلى رفع قدراتها العسكرية وتعديل ميزان القوى الذي يميل بقوة لصالح تركيا التي وصلت الخلافات معها إلى خطر التكهن بإمكانية حصول احتكاك أو مواجهة عسكرية أوسع بين البلدين.

وبينما تعتبر أثينا أن هذه الصفقات تأتي في إطار تحديث الجيش ورفع قدرتها لردم الفجوة الكبيرة مع الجيش التركي، تَسخر تركيا من صفقات الأسلحة اليونانية التي تعتبرها ضعيفة وتشمل أسلحة قديمة ومستعملة، في حين يرى مراقبون أن اليونان التي تعلم صعوبة مجاراة التفوق التركي عسكرياً تسعى لتعزيز تحالفاتها من خلال إرضاء العديد من الأطراف الدولية بالفوائد الاقتصادية للصفقات الكبيرة التي عقدتها في الآونة الأخيرة.

وفي تعقيبه على برنامج التسلح اليوناني واستلام أثينا طائرة رافال، قال وزير الدفاع التركي خلوصي أقار إن «امتلاك اليونان 3 إلى 5 طائرات مستعملة لا يمكن أن يمنحها تفوقاً عسكرياً»، على تركيا، داعياً أثينا للعودة إلى الحوار لحل الخلافات بين البلدين.

ومقابل التسلح المتسارع من قبل اليونان والذي يحمل قيمة عسكرية لا يمكن الاستهانة بها، فإن تركيا تعمل بشكل متسارع على برنامج لتطوير الصناعات الدفاعية الوطنية ولا يكاد يمر أسبوع حتى تعلن أنقرة عن نجاح جديد في صناعة السفن الحربية والغواصات والطائرات المسيرة وأنظمة الدفاع البحري وغيرها، وهو ما يمنح أنقرة أيضاً مجاراة متواصلة لبرنامج التسلح اليوناني.

تسلح يوناني واسع

وقبل أيام، كشف صحف بريطانية عن أن شركة بابكوك البريطانية تستعد لتسليم اليونان فرقاطتين حربيتين مستعملتين لتحديث وتطوير أسطول اليونان من طائرات إف 16 الحربية وترقيتها إلى النسخة « Viper Block 70» وهي الأحدث لهذا النوع من الطائرات الذي ما زال يحمل أهمية عسكرية كبيرة، حيث جرى مؤخراً اختبار أول طائرة تم تحديثها بالفعل ضمن البرنامج الذي بلغت ميزانيته 1.2 مليار دولار. في حين نجحت أثينا في تحقيق تقدم بمساعيها لاقتناء طائرة إف 35 الحربية من الجيل الخامس وهي الأحدث في العالم خلال الفترة الأخيرة من حكم الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، لكن مع وصول جو بايدن إلى البيت الأبيض تراجع الحديث عن إمكانية موافقة واشنطن على هذه الصفقة التي يمكن أن تحدث أزمة كبيرة في العلاقات التركية الأمريكية.

وعلى الرغم من الأزمة الاقتصادية الحادة التي تمر بها اليونان في السنوات الأخيرة والتي تعمقت بفعل انتشار فيروس كورونا وانكماش اقتصادها 10في المئة، واعتمادها بدرجة كبيرة على برنامج المساعدات الأوروبية، الذي اضطرها إلى خفض ميزانية الدفاع والتسلح إلى مستويات كبيرة، إلا أنها بدأت برنامجاً واسعاً للتسلح ودعم قدرات جيشها الجوية والبحرية بشكل خاص وذلك عقب التصعيد العسكري الكبير مع تركيا، وفي ظل تصريحات رسمية معلنة بأن أثينا تعمل على التفوق على تركيا عسكرياً في إيجه وشرق المتوسط.

وفي عام 2020 كانت ميزانية وزارة الدفاع اليونانية 3.39 مليار يورو منها 540 مليونا للتسلح فقط، لكن ميزانية الدفاع لعام 2021 ارتفعت بشكل ملحوظ إلى 4.49 مليار يورو منها 2.5 مليار يورو خصصت للتسلح في ارتفاع قارب الـ3 أضعاف عن العام الماضي، يظهر الأولوية الكبيرة التي توليها الحكومة اليونانية للتسليح في ظل النزاع البحري مع تركيا.

تفوق عسكري تركي

من حيث عدد السكان، يبلغ عدد سكان تركيا 84 مليون نسمة بحسب آخر إحصاء رسمي، في حين يبلغ عدد سكان اليونان قرابة 11 مليونا فقط، ما يعني أن تركيا تمتلك قوة بشرية تضاهي أكثر من 7 أضعاف اليونان، لكن ذلك لا ينعكس على عدد القوات العسكرية المتقاربة حيث تمتلك اليونان قوات احتياط أكثر من تركيا التي تمتلك قوات نظامية أكبر. ويبلغ عدد القوات النظامية التركية 355 ألفا بينما اليونان تمتلك 200 ألف، في حين تمتلك تركيا 380 ألفا من قوات الاحتياط، تمتلك اليونان 550 ألفا من قوات الاحتياط.

وفي التصنيف الدولي للجيوش عالمياً، يحتل الجيش التركي المرتبة 11 واليوناني المرتبة 33 بحسب تصنيف «غلوبال فير بور» وفي ترتيب حلف شمال الأطلسي الناتو تحتل تركيا المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية، في حين تحتل اليونان المرتبة التاسعة. وهو ما يؤشر إلى تفوق شامل للقوات التركية على اليونانية في كافة التصنيفات المعتمدة عالمياً. كما تبلغ الميزانية العسكرية التركية السنوية 19 مليار دولار مقابل 4.8 مليار فقط لليونان.

أما بالفروق التفصيلية، تمتلك تركيا ما مجمله 1055 طائرة بينهما 206 مقاتلة حربية، و497 مروحية منها 100 مروحية مقاتلة بالإضافة إلى السرب الجديد من المروحيات التركية «أتاك» والطائرات المسيرة التي أحدثت نقلة نوعية في القدرات الجوية التركية، أما اليونان تمتلك ما مجمله 566 طائرة منها 187 مقاتلة و231 مروحية.

براً، تمتلك تركيا ما مجمله 2622 دبابة، و8777 مركبة عسكرية مدرعة، وقرابة 1700 مدفعية ذاتية وبشرية الدفع، في المقابل تمتلك اليونان 1355 دبابة وقرابة 4000 مركبة مدرعة وقرابة 2500 مدفعية.

وبحراً، تتضمن الترسانة البحرية التركية 16 فرقاطة و12 غواصة و35 قاربا لحرس الحدود و11 وحدة متخصصة بحروب الألغام البحرية ومجموعة من السفن الكبرى من الصناعات الوطنية قيد الدخول للخدمة إلى جانب أول حاملة طائرات وطنية لم تدخل الخدمة بعد، بينما تمتلك اليونان 13 فرقاطة و11 غواصة و35 قارب لحرس الحدود و4 وحدات متخصصة بحروب الألغام البحرية. كما تتفوق تركيا في عدد المطارات والموانئ العسكرية.

كلمة السر في التحالفات

وبغض النظر عن سباق التسلح الأخير، وعلى الرغم من تفوق الجيش التركي الكبير على الجيش اليوناني من حيث عدد القوات والقدرات العسكرية الشاملة للقوات البحرية والجوية والبرية، إلا أن «التحالفات الدولية» تبقى كلمة السر في أي مواجهة خطيرة قد تقع بين البلدين، حيث يتوقع أن يلجأ كل بلد إلى تحشيد الدعم الدولي لصالحه وهو من سيرجح القوة العسكرية لأي طرف، إلا أن المرجح يبقى أن البلدين يسعيان لتحقيق الردع لا الدخول في مواجهة حتى وإن وقعت سوف تسعى الأطراف الدولية لاحتوائها بدل دعم أطرافها لأن نتائجها ستكون كارثية على المنطقة برمتها.

وبالنظر إلى التطورات في العام الأخير، فإن حلف شمال الأطلسي سخر كافة قواته من أجل منع أي احتكاك عسكري بين البلدين وذلك عبر إنشاء آلية منع الاشتباك، في حين سخر الاتحاد الأوروبي جهوده لتخفيف التوتر وذلك بإعادة الطرفين للمباحثات الاستكشافية بجهود فرنسية، وذلك على الرغم من أن الموقف الأوروبي يعتبر تقليدياً يميل إلى اليونان على حساب تركيا، إلا أن الحديث عن مواجهة عسكرية يبدو كارثياً لكافة الأطراف وبالتالي تنصب مساعي الجميع لمنع أي احتكاك قد يتطور لمواجهة عسكرية.

العالم يتوعد إيران برد جماعي والكاظمي يدعو لمؤتمر تعاون إقليمي

الرئيس العراقي برهم صالح في مراسم تسلم الرئيس الإيراني ابراهيم رئيسي مهام أعماله

دعوة بغداد لعقد المؤتمر الإقليمي، تحمل عدة رسائل منها إيجاد ثغرة في جدار عزلة إيران، ومحاولة الكاظمي تهيئة الأوضاع لعودته إلى قيادة العراق عقب الانتخابات المقبلة.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

ضمن مساعيها لإيجاد دور إقليمي لها، دعت حكومة بغداد إلى عقد مؤتمر إقليمي لبحث أزمات ومشاكل دول المنطقة، في وقت ما زال العراق ساحة صراع إقليمي ودولي حاد، وسط توترات وتهديدات المجتمع الدولي بردع تجاوزات النظام الإيراني ونفوذه في المنطقة.

وقد بدأت حكومة بغداد، تحركها لاستضافة أول مؤتمر لدول الجوار الإقليمي للعراق نهاية شهر أغسطس (آب) الحالي، بهدف مناقشة التحديات السياسية والأمنية والاقتصادية التي تواجهها دول المنطقة، حيث نقل بعض مبعوثي حكومة بغداد، الدعوات إلى قادة دول المنطقة لحضور المؤتمر المذكور، الذي من المقرر أن يعقد على مستوى القمة ويضم الدول المجاورة للعراق، إضافة إلى دول أخرى مثل مصر ودول أوروبية.

ولعله التوقيت مثير للشك والاستغراب، عندما تطرح حكومة بغداد فكرة عقد مؤتمر إقليمي لبحث القضايا الأمنية والسياسية والاقتصادية، بالتزامن مع تداعيات تشهدها المنطقة العربية، وتوترات ومخاوف من مواجهة محتملة بين الغرب وحلفائه وإيران على خلفية الاعتداءات على السفن التجارية في الخليج العربي وبحر العرب والتي تزامنت مع وصول رئيس إيراني متشدد جديد.

وتصاعدت احتمالات وقوع مواجهة بين الغرب وحلفائه وبين إيران على خلفية تعرض عدة سفن في الخليج العربي لهجمات إرهابية يتهم الغرب إيران وأذرعها بالمسؤولية عنها، وتعريض سلامة الملاحة والمصالح الدولية إلى المخاطر في منطقة حساسة بالنسبة للعالم. وقد توعدت الولايات المتحدة برد جماعي مع حلفائها على إيران فيما أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي، نفتالي بينيت، في رسالة لإيران، أن «زمن الجلوس بكل راحة في طهران وإشعال الشرق الأوسط بأسره من هناك انتهى» كاشفا تحرك كيانه «لحشد العالم، ولكن في موازاة ذلك نعلم أيضا كيف نعمل بمفردنا».

أما دعوة رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي، لعقد المؤتمر الإقليمي، فجاءت عقب عودته من جولة الحوار في واشنطن وبالتزامن مع حملته «لإجراء الإصلاحات الاقتصادية في العراق» رغم الخلافات العميقة بينه وبين أحزاب السلطة، حيث أقر الكاظمي بوجود «تعمد لإبقاء العراق في دوامة الفوضى وإضعاف الدولة عبر الاستهداف المنهج على حساب العراقيين وأبنائهم» في اشارة إلى تنامي نفوذ الدولة العميقة وفصائلها المسلحة وعجز الحكومة عن مواجهتها.

ولعل هذه الحقيقة وراء تصريحات السفير الأمريكي لدى بغداد مايو تولر، إن بلاده ناقشت قضية «الإفلات من العقاب» مع الحكومة العراقية خلال جولة الحوار الاستراتيجي التي عقدت أخيرا في واشنطن، موضحا أن بغداد أعلنت انها قادرة على محاسبة المتسببين بالاغتيالات والقتل، والمتسببين بالعنف! مؤكداً أن «تغيير مهمة القوات الأمريكية في العراق لا يعني مغادرتها كما تطالب به الفصائل» فيما وصف الفصائل المسلحة بأنها «مشكلة» وأن «بعض جيران العراق يعتبرون أن الدولة العراقية ضعيفة؛ لذا يحاولون التدخل وفرض إرادتهم وأجندتهم فيها» في إشارة واضحة إلى إيران.

وردت الفصائل الولائية، بالتهديد بمواصلة شن هجماتها على القوات الأمريكية رغم إعلان واشنطن نيتها سحب قواتها المقاتلة من البلاد في نهاية العام الحالي. وقد انعكس ذلك عبر استمرار مهاجمة أرتال نقل معدات التحالف الدولي أثناء مرورها في جنوب العراق، وإعلان القوات الأمنية إحباط ثلاث هجمات على قواعد عراقية فيها جنود أمريكان.

وفي شأن آخر ذو صلة، لم تكن مراسم تسلم الرئيس الإيراني الجديد ابراهيم رئيسي مهام أعماله ومشاركة وفد عراقي كبير فيها يضم الرئيس برهم صالح، حدثا عابرا للعراقيين والمراقبين، بل أخذ حيزا كبيرا من الاهتمام والتركيز، نظرا لتداعيات سياسة الرئيس الجديد المتوقعة على علاقة بلده بالعراق.

وحسب كالة «فارس» الإيرانية، فإن زيارة الرئيس برهم صالح، وبعدها الزيارة المرتقبة للكاظمي لطهران، تعزز المنهج الذي شدد عليه الرئيس الإيراني الجديد ابراهيم رئيسي قبل شهور من فوزه في السباق الرئاسي، حينما زار العراق منتصف شهر شباط/ فبراير الماضي، كرئيس للسلطة القضائية. فما قاله وصرح به رئيسي من بغداد، كان واضحاً إلى حد كبير، ويعكس حقيقة الرؤية الإيرانية للعلاقات بين بغداد وطهران. وكان رئيسي قد قال خلال تلك الزيارة «ايها العراقيون .. لحمنا لحمكم ودمنا دمكم إلى يوم القيامة!». وهو ما عده المراقبون، إيذانا بأن مرحلة الرئيس الجديد ستشهد المزيد من الضغوط والنفوذ الإيراني على حكومة العراق، لتقديم المزيد من التنازلات لدعم الاقتصاد الإيراني المنهار، والسكوت عن تنامي نفوذ الفصائل الولائية، إضافة إلى توجيه سياسة حكومة بغداد بما يخدم سياسة طهران، أي ان العراق سيكون ورقة طهران القوية في المفاوضات النووية أو مواجهة الغرب وغيرها.

ويبدو ان تصعيد التوتر في المنطقة، سواء في العراق أو عبر شن النظام السوري هجوما واسعا على مناطق المعارضة، واطلاق صواريخ من جنوب لبنان على فلسطين، وهجوم حوثي جديد، إضافة إلى مهاجمة السفن، كلها ملامح للسياسة الإيرانية الجديدة.

ولم يكن رئيس الجبهة الوطنية المدنية اياد علاوي، بعيدا عن هذه المخاوف عندما دعا «إيران والولايات المتحدة إلى ترك العراق للعراقيين كي يقرروا مصير بلدهم» محذرا العراقيين من إنزلاق البلاد إلى مشاحنات ومعتركات طائفية، ومحاصصة مقيتة تفتك بها، في اشارة إلى الانتخابات التي توقع ان يقاطعها الشعب «لعلمه المسبق بنتائجها المخيبة لآماله وطموحاته» إضافة إلى تحذيره من «مؤامرة لتقسيم العراق».

وهكذا فإن دعوة حكومة بغداد لعقد المؤتمر الإقليمي، تحمل عدة رسائل منها محاولة إيجاد ثغرة في جدار الحصار والعزلة المتصاعد الذي تفرضه الولايات المتحدة وحلفائها ضد إيران، إضافة إلى محاولة الكاظمي تعزيز موقفه محليا وإقليميا ودوليا، وذلك ضمن مساعيه لتهيئة الأوضاع لعودته إلى قيادة العراق عقب الانتخابات المقبلة، إذا كان ذلك ممكنا.

الأردن: قانون الانتخاب الجديد يقترب واقتطاعات المقاعد أبرز التحولات واللجنة تبحث عن «إرضاء الجميع»

تراهن اللجنة على إقناع الجميع بأن النصوص المستحدثة عبارة عن توافقات لا تؤذي أحدا، لا من الذين يشعرون بانتقاص حقوقهم ولا من الساعين للحفاظ على مكتسباتهم من حصة المقاعد.

صورة أرشيفية من الانتخابات البرلمانية

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

يبدو ان اللجنة الفرعية التي تختص بملف قانون الانتخاب الجديد ضمن اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية في الأردن على وشك الاقتراب من صيغة نظام انتخابي متطور وحديث يحاول مراعاة التوازن وتثبيت الاعتبارات مع إثارة الحد الأدنى من الضجيج.

ويجمع المراقبون على ان نظام الانتخاب الجديد والتعديلات التي ستجري حصريا على قانون الانتخاب الجديد هما محور الأعمال الرئيسية والمفصلية للجنة الملكية خلافا لأنهما المحور الأساسي المثير للجدل بطبيعة الحال خارج سقف اللجنة وبرنامج عملها عندما يتعلق الأمر بملف الإصلاح السياسي.

ثمة تحديثات ونقاشات حيوية وعاصفة تجري خلف الستارة بغرض التقدم بصيغة قانون انتخاب جديد توافقي تحاول التقليل قدر الإمكان من الضجيج ومن الاعتراض ومن الاحتجاج وتحاول وهذا مهم حسب مصادر خاصة داخل اللجنة الملكية، إقصاء ترتيبات قانون الانتخاب الجديد إلى أبعد مسافة ممكنة ومحتملة من الجدل السياسي الاتهامي الذي يحاول اتهام اللجنة مسبقا بالتفريط بمصالح الأردنيين العليا لصالح مشاريع سياسية.

الصياغة التي يفترض ان تتوصل لها اللجنة الفرعية ينبغي ان تكون آمنة من حيث النصوص ومراعية لكل الاعتبارات وتعمل كما يؤكد وزير البلاط الأردني الأسبق الدكتور مروان المعشر باتجاه تعزيز الهوية الوطنية الموحدة للأردنيين ومعالجة الاشكالات التي تعترض مسيرة النظام الانتخابي بجرأة وبوطنية وبمسؤولية أيضا وبأكبر قدر من التوافق.

هل يمكن لأي لجنة ملكية أم غير ملكية ان ترضي جميع الأطراف في المجتمع الأردني وفي كل شيء؟ هذا هو السؤال المطروح بقوة على رئيس اللجنة سمير الرفاعي ورئيس اللجنة الفرعية المعنية بقانون الانتخاب وجميع أعضائها خالد البكار وزملائه.

على الأقل طرحت «القدس العربي» هذا السؤال أثناء النقاش والعصف الذهني على العديد من أعضاء اللجنة المعنية بنظام الانتخابات وسمعت تقديرات متفائلة على الأقل وتطمح بالتوصل إلى صيغة غير مثيرة للجدل وتنطوي على خريطة واضحة نحو مستقبل الإصلاح السياسي بمفهوم التنمية السياسية، وهي نقاط أشار لها عضوا اللجنة محمد الحجوج وجميل النمري، في نقاشات مع «القدس العربي».

الفرصة متاحة حسب النمري والحجوج للانطلاق نحو عملية إصلاح سياسي منطقية وتوافقية ولا تتميز بأي تجاذب وتؤدي إلى الإندماج بين الشرائح الاجتماعية وتطوير العمل البرلماني باتجاه التشبيك مع العمل الحزبي ضمن رؤية ملكية وطنية مرجعية بعيدا عن الشعارات السياسية.

أيام قليلة تفصل اللجنة الفرعية المعنية بقانون الانتخاب عن القرارات النهائية بخصوص صيغة النظام الانتخابي الجديد. يعني ذلك في حالة إقراره فعلا خطوة كبيرة ستثير الجدل بكل الأحوال وان كان رئيس اللجنة خالد البكار على الأقل يؤمن ويقتنع بأن إرضاء جميع الشرائح وجميع المواطنين بأي نظام أو قانون انتخابي واحد غاية قد لا تدرك بكل الأحوال.

وبالتالي المطلوب توافق الأردنيين وإيجاد صيغة تقبلها جميع الأطراف وتصبح ضرورية لمستقبل التنمية السياسية وهذه التعبيرات أيضا سمعتها «القدس العربي» من عضو وممثل الحكومة الوحيد في اللجنة الملكية وزير التنمية السياسية والشؤون البرلمانية المهندس موسى المعايطة.

المعايطة كان من أوائل السياسيين والمسؤولين الذين أقروا بأن نظام الانتخاب القديم نفدت مهامه الوطنية ولم يعد صالحا بالتأسيس للمستقبل بعد تجربة موسمين متتاليين.

بالتالي بدأ الحوار داخل اللجنة الملكية وسط قناعات مسبقة بضرورة إسقاط نظام الصوت الواحد والتطور باتجاه نظام انتخابي مقترح وعصري يتخلله الكثير من المعطيات غير المسبوقة.

يترجم ذلك البكار بالحديث عن علاقة بالنص القانوني في تفعيل بند التنمية السياسية وفي التشبيك بين متطلبات ومقتضيات واحتياجات قانون الانتخاب وما ينبغي ان ينطوي عليه قانون الأحزاب بالتلازم.

قريبا جدا ستجلس اللجنتان المعنيتان بالأحزاب والانتخاب في إطار التوافق على الصياغة المشتركة لتقليل التجاذبات والاختلافات.

عمليا وإجرائيا ونصيا يعني ذلك الكثير، فالحديث عن اقتطاعات ستجري من حصص مقاعد جميع المحافظات وعن اقتطاعات ستجري من الكوتات التي سيتم إلغاؤها.

والحديث الجديد عن الحفاظ فقط على الكوتا المتعلقة بالمرأة تحت عنوان تمكين المرأة قبل التدرج بإلغاء الكوتات أو المقاعد المخصصة لها عبر القوائم الحزبية وتغعيلها.

آخر الأفكار المقترحة تفترض بأن عدد مقاعد العينة الوطنية سيخصص للأحزاب فقط، وعدد أعضاء مجلس النواب قد يصل إلى 130 عضوا أو قد يبقى في هذا السياق أو يزيد قليلا، لكن نحو ما بين 30 إلى 35 في المئة من مقاعد البرلمان ستخصص لقوائم وطنية حزبية حصريا وسيتضمن النص زيادة لهذه الحصة في البرلمان الذي يلي البرلمان المقبل.

الجزء المتعلق بالاقتطاعات سيثير ضجيجا سياسيا خصوصا على جبهة المرتابين بما يسمى بمحاصصة المقاعد، لكن اللجنة تراهن على إقناع جميع الأردنيين بأن النصوص الجديدة المستحدثة هي عبارة عن تسويات وتوافقات يفترض ان لا تؤذي أحدا، لا من الذين يشعرون بانتقاص حقوقهم ولا من الساعين للحفاظ على مكتسباتهم من حصة المقاعد.

تلك هي المهمة الأساسية والاستثنائية لتلك اللجنة.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10348 الأحد 8 آب (اغسطس) 2021 – 29 ذو الحجة 1442 هـ

تونس والبحث عن خريطة طريق نحو الاستقرار

مطالبات تعلو بأن تشمل المحاسبة الجميع، ودون تمييز على أساس الانتماء الحزبي وأن تبقى العقوبة شخصية تتعلق بمقترف الفعل المجرم لا بالتنظيم الذي ينتمي إليه.

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تعيش تونس مرحلة فارقة في تاريخها الحديث، ووضعا استثنائيا صعبا ومعقدا بكل ما للكلمة من معنى يتداخل فيه الداخلي بالخارجي.

ولا يمكن إخراج ما يحصل في تونس عن السياقين الإقليمي والدولي وما تعرفه المنطقة من غليان شعبي وعدم استقرار وتحولات كبرى طالت السياسة والاقتصاد والصحة والأمن وجميع المجالات بدون استثناء. ويبدو أن هذا المخاض سيتواصل لسنوات مقبلة وربما لعقود وستؤثر فيه موازين القوى على الساحتين الإقليمية والدولية إضافة إلى إرادة الشارع التونسي ووعيه ومدى إدراكه لحقيقة ما يحصل على أرضه.

هناك اليوم تحديات عديدة تواجه التونسيين لعل أهمها الخروج السريع من «الوضع الاستثنائي» الذي وجدوا أنفسهم فيه من خلال إقرار خريطة طريق واضحة المعالم للمرحلة المقبلة تتضمن حوارا وطنيا بمشاركة جميع الأطراف من دون إقصاء. ومن المهم بمكان أن ينظر الحوار المنتظر في مسائل هامة على غرار القانون الانتخابي، وإيقاف تدفق المال الخارجي على الأحزاب السياسية الذي ساهم في تزوير إرادة الناخبين في الانتخابات السابقة وجعل التونسيين لا يثقون في نتائج الصندوق ولا يقبلون عليه بكثافة.

في هذا السياق طالبت جمعيات تونسية الرئيس قيس سعيد، بوضع خطة عمل مع القوى المدنية تتعلق باستحقاقات المرحلة الجديدة والخروج من الوضع الاستثنائي في البلاد. ومن أبرز الموقعين على البيان نقابة الصحافيين وجمعية القضاة، وجمعية المحامين الشبان، وجمعية النساء الديمقراطيات، ورابطة الدفاع عن حقوق الإنسان، والمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وجمعية النساء التونسيات للبحث حول التنمية. ودعا البيان سعيّد، إلى «ضبط خطة عمل واضحة ومحددة وفق جدول زمني بالتشارك مع القوى المدنية تتعلّق باستحقاقات المرحلة الجديدة والخروج من الوضع الاستثنائي». وأضاف «يجب أن تهتم الخطة بالقضايا المستعجلة كمحاربة فيروس كورونا والشروع في مراجعة القانون الانتخابي واتخاذ إجراءات عاجلة وقوية لمكافحة الفساد والتهريب والتهرّب الجبائي».

وشدد على «ضرورة احترام مبدأ تفريق السلطات واستقلال السلطة القضائية تماما عن السلطتين التنفيذية والتشريعية، لتتمكن من استرجاع دورها والعمل على تسريع فتح كل الملفات الخطيرة والمصيرية». وفي خضم هذه التحولات التي تشهدها البلاد ارتفعت أصوات تدعو إلى استفتاء لاختيار نظام جديد عوضا عن النظام السياسي القائم، وذلك بهدف إقرار نظام واضح المعالم سواء أكان رئاسيا أو برلمانيا أو مجلسيا خلفا لهذا النظام الهجين والغريب الذي أقره دستور سنة 2014 والذي أوصل البلد إلى هذا النفق المظلم الذي لا تلوح بوادر نهايته في الأفق على المدى القريب. وفي هذا الإطار تكمن أهمية إدراك أن نظامي بورقيبة وبن علي اللذين ينعتان بأنهما نظامان استبداديان، يصنفان في القانون الدستوري في خانة الأنظمة الرئاسوية باعتبار الحيف الحاصل فيهما عن النظام الرئاسي الأصلي، من هنا تمكن أهمية إقالة هاجس الخوف لدى شرائح تونسية كبيرة من النظام الرئاسي لأن ما كان سائدا قبل الثورة لم يكن نظاما رئاسيا.

البرلمان التونسي

ففي نظامي بورقيبة وبن علي كان رئيس الجمهورية هو رئيس المجلس الأعلى للقضاء ولديه سلطات تشريعية واسعة وبالتالي فقد كان التفريق بين السلطات صوريا مما أوصل إلى الاستبداد. وذلك خلافا للأنظمة الرئاسية، على غرار نظامي فرنسا والولايات المتحدة، حيث يكون التفريق بين السلطات واقعا. كما أن الرقابة بين هذه السلطات على بعضها البعض هي التي تمنع تغوّل إحداها مما يجعل النظام الرئاسي ديمقراطيا بامتياز وبتأكيد كل فقهاء وشراح القانون والدليل أن نظامي فرنسا والولايات المتحدة الرئاسيين يصنفان في خانة الأنظمة الديمقراطية.

المحاسبة بعيدا عن الانتقام

اليوم هناك مطالبات تعلو بأن تشمل المحاسبة الجميع، ودون تمييز على أساس الانتماء الحزبي وأن تبقى العقوبة شخصية تتعلق بمقترف الفعل المجرم لا بالتنظيم الذي ينتمي إليه، فقد تم في السابق وضع كل أبناء المنظومة القديمة في خانة واحدة وتمت شيطنتهم جميعا وتم حلّ حزبهم، فكانت النتيجة بروز فصيل دستوري شديد التطرف في المشهد السياسي التونسي بسبب الشعور بالضيم. وبالتالي ما حصل للدساترة في السابق لا يجب ان يتكرر مع حركة النهضة أو أي حزب آخر حتى يقطع التونسيون مع هذه الحلقة المفرغة من الانتقام والانتقام المضاد الذي أوصل البلاد إلى ما هي عليه اليوم.

ويرى البعض أن قرارات مجلس شورى حركة النهضة المجتمع مؤخرا فيها الكثير من البراغماتية، وهي في رأيهم تراعي المصلحة الوطنية والأمر الواقع وتصبّ في اتجاه تجنيب البلاد الصدام مع الطرف الآخر. وتبدو هذه المرونة مطلوبة في الوقت الحاضر لتجنيب البلاد ما لا يحمد عقباه والابتعاد قدر الامكان عن مواجهات الشارع التي يمكن أن تتطور نحو الأسوأ خاصة وأن ما حصل في سوريا وليبيا ماثل في أذهان التونسيين، وهناك حالة من الوعي لتجنيب البلاد هذه السيناريوهات الحاصلة في أقطار شقيقة.

فقد دعا مجلس شورى النهضة إلى ضرورة العودة السريعة للوضع الدستوري الطبيعي ورفع التجميد الذي شمل اختصاصات البرلمان التونسي، وإلى إطلاق حوار وطني يشمل الجميع للمضي قدما في إصلاحات سياسية واقتصادية عميقة. ولعل الأهم هو إعلان حركة النهضة الصريح إلى أنها تتفهم الغضب الشعبي والاحتجاجات الاجتماعية التي سبقت القرارات التي اتخذها رئيس الجمهورية وهو ما يتطلب برأي الحركة نقدا ذاتيا عميقا للسياسات المتبعة من قبلها خلال السنوات الأخيرة. وأكدت حركة النهضة في بيان لها ضرورة القيام بـ«نقد ذاتي» لسياساتها التي اعتمدتها بعد أن قرّر الرئيس التونسي قيس سعيّد تجميد أعمال البرلمان الذي يترأسه زعيمها راشد الغنوشي. وأكدت الحركة في بيان إثر انعقاد مجلس الشورى على «ضرورة القيام بنقد ذاتي معمق لسياساتها خلال المرحلة الماضية والقيام بالمراجعات الضرورية والتجديد في برامجها وإطاراتها في أفق مؤتمرها الـ 11 المقرر نهاية هذه السنة، لإعادة النظر في خياراتها وتموقعها بما يتناسب مع الرسائل التي عبر عنها الشارع التونسي وتتطلبها التطورات في البلاد».

وأكدت أنها «تتفهّم الغضب الشعبي المتنامي، خاصة في أوساط الشباب، بسبب الإخفاق الاقتصادي والاجتماعي بعد عشر سنوات من الثورة، وتحميل الطبقة السياسية برمتها كلا من موقعه، وبحسب حجم مشاركته في المشهد السياسي، مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع، ودعوتهم إلى العمل على تصحيح الأداء والاعتذار عن الأخطاء».

وتبدو قدرة التونسيين على الخروج من هذه الأزمة من دون الحاجة إلى رعاة خارجيين للحوار على غرار ما يحصل في بلدان أخرى، أكيدة ولا غبار عليها، وحتى من يلمح للاستقواء بالخارج على أبناء جلدته لا يجد إلا الصد الشعبي وغضب كبرى المنظمات الوطنية.

كما أن أزمة سنة 2013 تم تجاوزها بحوار وطني رعته المنظمات الوطنية التونسية وليس الأمم المتحدة أو دول شقيقة وصديقة، وهو ما جعل الاتحاد العام التونسي للشغل والهيئة الوطنية للمحامين التونسيين والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، التي رعت الحوار، تتحول إلى خيمات لجوء للسياسيين عند الأزمات. ولعل نيل هذه المنظمات الأربع جائزة نوبل للسلام دليل أيضا على الاعتراف الدولي بدورها في إنقاذ تونس من أزمة سنة 2013 بدون تدخلات خارجية قد تجعل البلد رهينة فيما بعد للرعاة أو لرغبتهم بمقابل ما.

إن الحل للأزمة التونسية الحالية لا يجب أن يخرج عن هذا الإطار، أي الرعاية المحلية للحوار بدون الإستعانة بالخارج، باعتبار أن أبناء الخضراء لا يعوزهم الوعي ولا الخبرة السياسية التي جنبت البلاد الويلات خلال السنوات الماضية. كما أن التمشي السيادي يرضي عموم التونسيين الذين يتحسسون كثيرا من التدخلات الخارجية لأنهم يدركون أن لا أحد يقدم خدماته بالمجان، فلكل مصالحه ولكل التزاماته التي تتعارض في أغلب الأحيان مع التزامات ومصالح التونسيين.

كما بينت التجربة أن الشعب التونسي ليس دمويا يجنح إلى الانتقام والتشفي وسفك الدماء، فهو عقلاني إلى أبعد الحدود ويقدر حجم المخاطر المحدقة بوطنه، ويدرك أيضا أن هناك متربصين وأن هذا الشارع التونسي وتتطلبها التطورات في البلاد».

وأكدت أنها «تتفهّم الغضب الشعبي المتنامي، خاصة في أوساط الشباب، بسبب الإخفاق الاقتصادي والاجتماعي بعد عشر سنوات من الثورة، وتحميل الطبقة السياسية برمتها كلا من موقعه، وبحسب حجم مشاركته في المشهد السياسي، مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع، ودعوتهم إلى العمل على تصحيح الأداء والاعتذار عن الأخطاء».

وتبدو قدرة التونسيين على الخروج من هذه الأزمة من دون الحاجة إلى رعاة خارجيين للحوار على غرار ما يحصل في بلدان أخرى، أكيدة ولا غبار عليها، وحتى من يلمح للاستقواء بالخارج على أبناء جلدته لا يجد إلا الصد الشعبي وغضب كبرى المنظمات الوطنية.

كما أن أزمة سنة 2013 تم تجاوزها بحوار وطني رعته المنظمات الوطنية التونسية وليس الأمم المتحدة أو دول شقيقة وصديقة، وهو ما جعل الاتحاد العام التونسي للشغل والهيئة الوطنية للمحامين التونسيين والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، التي رعت الحوار، تتحول إلى خيمات لجوء للسياسيين عند الأزمات. ولعل نيل هذه المنظمات الأربع جائزة نوبل للسلام دليل أيضا على الاعتراف الدولي بدورها في إنقاذ تونس من أزمة سنة 2013 بدون تدخلات

Volume 33 - Issue 10348 Sunday 8 August 2021

ليبيا: خلافات حول استيعاب الميليشيات والسماح للعسكريين بالترشُح للرئاسة

إذا كانت الطريق الرابطة بين شرق ليبيا وغربها قد فُتحت، فإن طريق الانتخابات ما زالت غير سالكة. وأول العوائق يتمثل في صعوبة إخراج المرتزقة والعسكريين الأجانب من البلد.

رشيد خشانة

طلبت اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 التي تضم ضباطا سامين من الفريقين المتصارعين، إيجاد مراقبين محليين في هذه المرحلة. كما طلبت اللجنة من بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، التعجيل باتخاذ الإجراءات الكفيلة باللجوء إلى مراقبين دوليين على الأرض، للمساهمة في دعم آلية المراقبة الليبية. وعليه تُصرُّ اللجنة العسكرية على البدء في تنفيذ مخرجات مؤتمري برلين1 وبرلين2 الخاصة بسحب المرتزقة.

غير أن شرطا أساسيا لم يتحقق حتى الآن، وهو عودة الأمن إلى المدن الليبية، فتجدُّد الاغتيالات في الشرق، كما في الغرب، يُلقي بظلال كثيفة على مسار معاودة بناء مؤسسات الدولة. ففي المنطقة الشرقية تم اغتيال محمد الكاني، أحد عُتاة المجرمين، الذي كان يتولى قيادة اللواء التاسع مشاة التابع لمدينة ترهونة، والمسؤول عن ارتكاب مجازر عدة. وكان واضحا أن تصفيته ترمي إلى محو آثار المقابر الجماعية، وإسكاته كي لا يكشف أسماء كثير من شركائه المسؤولين عن تلك المجازر.

وهذا ما رجحته «رابطة ضحايا ترهونة» التي عزت إعدامه خارج نطاق القانون، إلى كونه «يحمل معلومات وأسرارًا عن المقابر الجماعية ومرتكبيها وعديد الجرائم الجنائية» مثلما قالت الرابطة في بيان لها نشرته «بوابة الوسط» الليبية. كما طلبت الرابطة بناء على ذلك فتح تحقيق عاجل في مقتل محمد الكاني، المطلوب من النائب العام بتهمة ارتكاب جرائم قتل.

وأتى اغتيال الكاني بعد عمليات مماثلة في بنغازي، طاولت ضباطا من الجيش الليبي وشخصيات عامة آخرها خطف النائبة سهام سيرقيوة، والأرجح أنها قُتلت. وفي المنطقة الغربية أيضا، ما زال الأمن غير مضمون وإن بدرجة أقل، وخاصة في بعض أحيائها وضواحيها. وتجلى ذلك في خطف مدير مكتب النائب الأول لرئيس حكومة الوحدة الوطنية، رضا فرج الفريطيس، في منطقة الظهرة بطرابلس، على يد مجهولين. وهذا مظهر من مظاهر تصفية الحسابات خارج الدولة. وسيكون من الصعب في ظروف مثل هذه استتباب الأمن، الذي هو الشرط الأساسي لإجراء انتخابات عامة.

أجسام عسكرية مُتحكمة

وأثار خطف مدير مكتب النائب الأول لرئيس الحكومة، مخاوف عميقة لدى الرأي العام، إذ أظهرت تلك العملية وعمليات مشابهة سابقة، أن الأجسام العسكرية هي المُتحكمة على الأرض، لا بل إن الحكومة نفسها تعتمد عليها لضمان أمن أعضائها.

لذا ينبغي أخذ قرار رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة بدمج الميليشيات في مؤسسات الدولة، بكثير من الحذر والشك. وكان الدبيبة وجه تعليماته إلى خمس وزارات بـ«استيعاب القوات المساندة (الميليشيات) في مؤسسات الدولة وفقا لرغباتهم». والوزارات المعنية هي الداخلية والاقتصاد والتجارة والعمل والتأهيل والتعليم العالي والشباب.

وتنفيذا لتلك القرارات ستباشر الدوائر المعنية اجتماعات مع «لجنة تنظيم واستيعاب ودمج القوة المساندة» للبناء على مخرجات عملها واستيعاب الفئات المستهدفة في مؤسسات الدولة، «بما يتوافق مع قدراتها ورغباتها».

لكن هذا الدمج محفوف بالمخاطر، إذ أن الميليشيات باتت كيانات ذات تراتبية داخلية، وهي تملك شبكة علاقات في الداخل والخارج، جعلت منها دويلات مسلحة داخل الدولة. ويشير مراقبون إلى أن بعض الميليشيات يملك أسلحة أكثر تطورا من أسلحة الدولة، وهي لا تستطيع التفكير إلا بذهنية اختراق أجهزة الدولة، بما فيها الأجهزة الأمنية (وزارة الداخلية). في المقابل يمكن القول إن أعلى وسيلة للضغط على أمراء تلك الميليشيات هي فرض عقوبات دولية على المتمردين منهم. غير أنهم صاروا يُحسنون التكيف مع تلك الأوضاع. لا بل الأرجح أنهم لن يتخلوا عن أعمال الخطف والبلطجة والتهريب وتجارة السلاح، حتى بعد دمجهم في هياكل الدولة.

أما القوات الأجنبية، وفي مقدمها عناصر مجموعة «فاغنر» الأمنية الروسية الخاصة، فيُرجح الباحث في «المجلس الأطلسي» في نيويورك مارك كاتز، ألا تسحبها موسكو بالرغم من إعلانها أنها تدعم الخطوات التي تقوم بها «جميع الأطراف» لتفكيك الجماعات المسلحة. والأرجح أن الروس سيتحججون بأن تركيا تملك قوات على الأرض في ليبيا ولم يُطلب منها سحبها. وإذا قيل لهم إن القوات التركية موجودة بمقتضى اتفاق رسمي مع حكومة معترف بها من الأمم المتحدة (حكومة السراج) يُرجح الباحث كاتز أن يرد الروس بما يُفيد استعدادهم لإبرام معاهدة مماثلة مع الحكومة الحالية برئاسة الدبيبة. ويُشير كاتز إلى أن روسيا تتخذ مواقف مزدوجة تدعم الفريقين المتصارعين في عدة نزاعات أخرى، ومنها سوريا واليمن وأفغانستان.

هكذا ينظر الروس إلى الصراع في ليبيا برؤية مختلفة عن الغربيين. وتطرق أخيرا تقرير بثه موقع «مودرن ديبلوماسي» الإخباري القريب من موسكو، إلى الأزمة الليبية، مُعترفا بأن روسيا قللت من اهتمامها بالملف الليبي في السنوات الماضية. وعزا التقرير ذلك إلى أسباب عملية، أولها أنها (ليبيا) تمثل إخفاقًا غربيًا، ما يعني أن الغرب هو المعني بمعالجة إخفاقاته والتعامل معها. مع ذلك يؤكد التقرير أن هذه النظرة من الممكن أن تتغير بعدما حققت موسكو بعض النجاحات في الملف السوري، ما قد يحفزها على التدخل في ليبيا.

من هنا يتقاطع فحوى تقرير «مودرن ديبلوماسي» مع تصريحات رئيس المجلس الأعلى للدولة الليبي، خالد المشري الذي أكد أن أعداد مرتزقة شركة «فاغنر» في ليبيا تضاعفت منذ بدء تنفيذ خارطة الطريق الحالية، على عكس ما تنص عليه الخارطة من إخراج للمرتزقة والقوات الأجنبية.

وكشف المشري في مؤتمر صحافي عقده في أعقاب فوزه بولاية رابعة على رأس المجلس الأعلى للدولة، تستمر سنة واحدة، أن ملتقى الحوار السياسي الليبي في جنيف تعرض لضغوط دولية من عواصم لم يُسمها، وأخرى من البعثة الأممية للقبول بقاعدة دستورية تسمح بترشيح العسكريين للانتخابات. ومن المؤكد أن الغاية من تلك الضغوط هي إفساح الطريق أمام الجنرال خليفة حفتر لترشيح نفسه للرئاسة. واتهم المشري بعض الأطراف الليبية في اجتماعات جنيف، بأنها حاولت «تفصيل قاعدة انتخابية على مقاس اللواء المتقاعد خليفة حفتر وسيف الإسلام القذافي».

خالد المشري رئيس المجلس الأعلى للدولة الليبي

من يحتكر السلاح؟

من هنا تأتي أهمية توحيد المؤسسة العسكرية، التي خطف حفتر قسما منها، وضرورة استحواذها على قيادة الكيانات المسلحة، إلى جانب احتكارها السلاح، لكي تتولى فرض الأمن والاستقرار، باعتباره حجر الركن في نجاح الانتخابات.

إلى هذا الشرط الأمني، لابد من تأمين شرط سياسي/ قانوني، يتعلق بإيجاد مرجعية دستورية للانتخابات. والإصرارُ على إيجاد تلك المرجعية ليس مطلبا ليبيا فحسب، وإنما تُلح عليه الأطراف الخارجية أيضا، وربما أكثر من إلحاح الليبيين أنفسهم. وقد تجلى ذلك في محادثات السفير الألماني الجديد لدى ليبيا، ميخائيل أونماخت، مع المسؤولين الليبيين الذين زارهم، علما أن ألمانيا هي التي تولت قيادة الموقف الأوروبي، بعدما أخفق الفرنسيون والايطاليون في وضع خارطة طريق تتفق عليها القوى الدولية والفرقاء المحليون في آن معا.

ويتفق الموقف الأوروبي مع الموقف الأمريكي في هذه الرؤية، طبقا لما صرح به أخيرا السفير الأمريكي المبعوث الخاص إلى ليبيا ريتشارد نورلاند، إذ اعتبر أن ليبيا هي في الطريق نحو حل النزاع، من دون إعطاء إيضاحات لأسباب تفاؤله المُفرط.

بيد أن الخلافات بين الليبيين ما زالت قائمة في شأن مشروع قانون الانتخابات، خاصة بين أنصار النظام الرئاسي والمؤيدين للنظام البرلماني. وما زالت المناقشات متعثرة حول صلاحيات رئيس الدولة، بسبب مخاوف البعض من أن منح سلطات واسعة لرئيس الجمهورية، قد يُعيد البلد إلى الاستبداد، فتُهيمن الرئاسة الأولى على باقي السلطات، إذا لم توضع لها ضوابط وكوابح تحول دون العودة إلى الوراء.

أما أنصار النظام الرئاسي فيستدلون بالتجارب السلبية، ومنها تجربة تونس المجاورة، للتحذير من ثغرات النظام البرلماني وما يُرافقه من صراع بين السلطات الثلاث، بما يؤدي إلى عدم الاستقرار. وفي هذا الاطار يؤكدون أيضا أن ليبيا الخارجة من حرب أهلية، تحتاج إلى رجل قوي يكون قادرا على بسط سلطة الدولة، بالقانون، على الجميع.

مع ذلك، هناك دائما مُشككون في قابلية المجتمع الليبي لإرساء دولة مركزية، من ذلك أن النائب سليمان الحراري، اعتبر في حديثه خلال جلسة مجلس النواب الأسبوع الماضي، أن المنطقة الغربية لن تقبل بمرشح من الشرق والمنطقة الشرقية لن تقبل بمرشح من الغرب. وهذا تقدير فيه كثير من المبالغة، إذ أن التوصل إلى صيغة واقعية لتوزيع الثروات بين مختلف المناطق، سيكون سندا لتركيز منظومة انتخابية تستجيب لتطلعات جميع الليبيين اينما وُجدوا.

غضب بني وليد

في هذه الأجواء أتت غضبة نُخب بني وليد (شمال وسط) من محتوى مشروع القانون الانتخابي، الذي خصص للبلدية أربعة مقاعد، وهو عدد مُساو للعدد الذي خصص لها في 2006، بالرغم من ارتفاع عدد سكانها إلى أكثر من 124 ألف ساكن حاليا، بحسب عميد بلديتها يونس عزوزي. وزار وفد من المدينة رئيس مجلس النواب عقيلة صالح في مكتبه، لإبلاغه برفض أهالي البلدية التوزيع المُقترح للمقاعد النيابية في المجلس التشريعي المقبل، مُطالبين بـ«توزيع عادل للمقاعد بين مختلف المدن الليبية». وأكد أعضاء الوفد أنهم تلقوا وعودا من عقيلة صالح بامتناع مجلس النواب عن اعتماد أي قانون «ينطوي على تمييز ولا يقوم على معيار موحد يسري على الجميع».

وأمام هذه التعقيدات تقررت إحالة مشروع «القاعدة الدستورية» إلى ملتقى الحوار السياسي، لكن لا شيء يضمن ألا تتواصل الخلافات نفسها هناك من دون حل.

حدث الأسبوع

باعتبارها ضامن اتفاق 2018 :
وجهاء حوران يحملون روسيا مسؤولية ما يحصل في الجنوب

مصدر الصورة تجمع أحرار حوران: مظاهرة شعبية في درعا البلد

منهل باريش

حدد النظام السوري مطالبه في درعا، بتسليم المطلوبين وتسليم السلاح وتفتيش ما يريد من المنازل والمقرات السابقة ونشر حواجز الأمن والجيش حسب ما يرغب وأين تقتضي الضرورة. هذه خلاصة اجتماعات الأسبوع المنصرم. أو الاجتياح العسكري الذي هددت به الفرقة الرابعة مرارا ولم تتوقف عن محاولة تنفيذه. وأكد توجهه ذاك مع زيارة وزير دفاع النظام، علي عبد الله أيوب إلى درعا واجتماعه بقادة الفرق والأجهزة الأمنية، والاطلاع على خطط عملية اقتحام مدينة درعا، وتوجيه رسالة إلى الضباط الروس في الجنوب، بتفضيل الحسم العسكري على إعطاء مهل جديدة. ويأتي إخفاق المفاوضات مع إصرار مسؤول الملف الأمني عن جنوب سوريا، اللواء حسام لوقا، رئيس إدارة أمن الدولة، الموضوع على لوائح العقوبات الأميركية والأوروبية بسبب انتهاكاته حق الدنيين واتهامه بجرائم حرب وبوصفه مسؤولا عن تهجير حي الوعر في مدينة حمص في 2017 حيث كان يرأس فرع الأمن السياسي، ثم رفع في 2018 ليرأس شعبة الأمن السياسي وفي 2020 عين رئيسا لإدارة المخابرات العامة «أمن الدولة» ويعتبر الضابط الشركسي مقربا من موسكو إلى حد كبير، وينحدر من بلدة خناصر في ريف حلب الشرقي.

الناطق باسم تجمع أحرار حوران، أبو محمود الحوراني اتهم حسام لوقا رئيس اللجنة الأمنية بعرقلة المفاوضات دائما وحمله مسؤولية انفجار الوضع بالجنوب، واعتبر في اتصال مع «القدس العربي» أن لوقا هو من «يصر على انتشار الجيش وتفتيش كل البيوت بدون استثناء وتسليم المطلوبين أمنيا وتسليم كامل السلاح».

وفي سياق منفصل، نوه الشيخ فيصل أبازيد عضو اللجنة المركزية في درعا البلد، عن سياسة النظام في عملية كسب نقاط جديدة كل ما وافقت اللجنة المركزية على مطالبه، شارحا لوجهاء درعا الذين اجتمعوا، يوم الخميس، في بلدة طفس أن «اللجنة وافقت على طلبات النظام حتى لا يقال أننا رفضنا أو يأتي من يحمل اللجنة سبب فشل المفاوضات».

مضيفا «قمنا بكل ما نستطيع لدرء الحرب، طلبوا تسليم سلاح، سلمنا، طلبوا تسويات أوضاعنا، أجرينا تسويات، وأنا شخصيا سلمت نفسي وأجريت تسوية لوضعي، طلبوا مغادر بعض الأفراد، غادروا. طلبوا ثلاثة حواجز أمنية، قبلنا، صار بدهم تسعة للجيش. حاولنا بكل الوسائل ان ندفع الحرب عن أنفسنا وبقيت لدينا محاولة أخيرة. وفعلنا كل شيء حتى لا يلومنا أحد» وختم أبازيد «الحرب صعبة ونحن نكرهها، لكن إذا رفضنا أو يأتي من يحمل اللجنة فرضت علينا فالله المستعان».

وكان أبازيد قد هدد في وقت سابق بتهجير وخروج أهالي درعا كلهم إلى الشمال وترك المنطقة لإيران، وهو ما وصف انه رسالة لعمان الخائفة من «الهلال الشيعي» ومن التغول الإيراني ونشاطه على حدودها مع سوريا.

وجاء كلام الشيخ فيصل أعلاه، خلال اجتماع وجهاء عشائر حوران وعوائلها في بلدة طفس أبرز معاقل المعارضة في ريف درعا الغربي. وأتى الاجتماع في مسار محاولات رص الصفوف تحسباً للأسوأ القادم من قِبَل النظام السوري، وحضرته اللجان المركزية الفرعية في الريف الشرقي والشمالي والغربي وممثلوها في اللجنة المركزية الرئيسية لمحافظة درعا وممثلون عن اللواء الثامن الذي يقوده أحمد العودة، ومثل الشيخ فيصل أبازيد والمحامي عدنان المسالمة اللجنة المركزية في درعا البلد.

وفي نهاية الاجتماع، أصدر الوجهاء بيانا مصورا بعد ساعات من النقاشات في جامع البراء في طفس، قرأه الشيخ يوسف الحوامدة من قرية الحارة في ريف درعا الشمالي. وجاء في البيان:

«نحن عشائر حوران كنّا وما زلنا جزءاً لا يتجزأ من شعب سوريا الأصيل، عشنا على هذه الأرض الطيبة، وعملنا جاهدين لتبقى حوران آمنةً مطمئنة، يسودها الاستقرار ويعيش أهلها بأمان وكرامة ليكونوا جزءا من بناة سوريا وحماتها . وتماشيا مع الظروف الصعبة التي تمر بها حوران حاليا، والحصار الخانق الذي يُطبق على معظم مدنها وقراها، وحيث أننا لم نَدّخر جهدا في السعي إلى حل يحقن دماء أبنائنا ويحفظ كرامتهم ويحقق أمنهم وسلامتهم ليكونوا فاعلين في مجتمعاتهم إيجابيّن في تعاملاتهم، استنكر المجتمعون الحشود العسكرية للنظام وحصار درعا البلد ورفضوا التهديد المستمر بالقتل والتدمير والاقتحام والتلويح بالتهجير الجماعي، واعتبروها أفعالا عدوانية لا يليق أن تتعامل بها أي دولة مع رعاياها وساكنيها».

وطالب البيان بعدة أمور، منها «فك الحصار عن درعا البلد وإيقاف كافة الأعمال العسكرية على أرض حوران فورا» إضافة إلى «فك أسر المحتجزين من الأهالي في المزارع المتاخمة لمدينة درعا وإطلاق سراح جميع المعتقلين فوراً» ورفض «تمدد الميليشيات الإيرانية وحزب الله في الجنوب تحت أي مسمى» والعمل على «إدخال المساعدات الإنسانية من غذاء ودواء ومستلزمات العيش فورا» وطالب بالتزام الضامن الروسي بتعهداته والتحلي بالمسؤولية التامة كضامن لاتفاق تسوية الجنوب في 2018.

من جهتها اشترطت روسيا الشهر الماضي، خروج 11 شخصية من قادة الفصائل السابقين والمعانين لاتفاق التسوية، بينهم قائد لواء الفاروق في جيش المعتر بالله سابقاً، معاذ الزعبي أبو الليث، الذي قتل مع ثلاثة آخرين في الهجوم على مديرية الري على طريق اليادودة – المزيريب غرب درعا، حيث تتخذ الفرقة الرابعة منها ثكنة عسكرية، وأربعة آخرين بينهم القياديان محمد المسالمة الملقب «هفو» ومؤيد حرفوش من درعا البلد، حيث تتهمهما روسيا بموالاة تنظيم جيش «خالد بن الوليد» المنحل في منطقة حوض اليرموك والمبايع لتنظيم «الدولة الإسلامية» في حين يصر النظام على تسليم القياديين وعناصر مجموعتهما المكونتين من 35 عنصراً. وفي محاولة تخفيف الضغوط على اللجنة المركزية في درعا، وافق القياديان على الخروج من درعا البلد إلى أحد الأرياف القريبة. وأعلن القياديان في بيان مصور وجودهما خارج مدينة درعا، من دون تحديد المكان.

وأوضح مسالمة الذي قرأ البيان انه خرج من المنطقة حفاظا على سلامة الأهالي وتجنيب البلد الحرب، بعد اشتراط النظام «خروجهم من درعا لوقف الهجوم عليها» مؤكدا بقائهم خارج درعا «دفعا للضرر» حسب تعبيره.

وقبل ذلك، أصدرت لجنة التفاوض في درعا البلد يوم الأربعاء، الرابع من آب (أغسطس) بياناً، ناشدت فيه «الدول الفاعلة في الملف السوري، بما فيها روسيا الاتحادية، الدولة الضامنة لاتفاق التسوية في درعا، والأمم المتحدة، ممثلة بالمبعوث الدولي الخاص إلى سوريا، غير بيدرسون، التحرك بالسرعة الممكنة لإنهاء الحصار على درعا البلد فوراً، ومنع قوات نظام الأسد والميليشيات الإيرانية الطائفية من اقتحام أو دخول المنطقة» مشيرة إلى وجود، ما وصفَته بـ«النوايا الانتقامية الواضحة لدى هذه الميليشيات».

دوليا، علقت أمريكا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة على حصار درعا ومحاولات الهجوم عليها، فأدان وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن في تغريدة على حسابه الرسمي على موقع «تويتر» هجوم نظام الأسد على درعا، واصفا الهجوم انه «وحشي» مضيفاً «نكرر دعواتنا لوقف إطلاق النار في جميع أنحاء البلاد بما يتماشى مع قرار مجلس الأمن 2254». على الصعيد الأممي، دعا المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا غير بيدرسون، إلى ضرورة حماية المدنيين في محافظة درعا، جنوبي البلاد.

أما الاتحاد الأوروبي، فدعا في بيان صادر عن مكتب الممثل الأعلى للسياسة الخارجية والأمنية للاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، الأربعاء، جميع الأطراف إلى ضرورة حماية المدنيين في محافظة درعا التي تتعرض لهجمات النظام السوري منذ أسبوع. مشيرا إلى أن جنوب غربي سوريا يشهد «أسوأ وأخطر أعمال عنف منذ عام 2018».

لافتا إلى أن القصف العنيف أسفر عن «مقتل عشرات المدنيين، بينهم نساء وأطفال، ونزوح 10 آلاف شخص». منتقدا تعرض مستشفى درعا الحكومي الذي يقدم خدمات لنحو 50 ألف مدني، للقصف بقذائف الهاون.

وأثنى المسؤول في الاتحاد الأوروبي إلى دعوة المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا غير بيدرسون، مخاطبا جميع الأطراف في سوريا من أجل التمسك بمبدأ حماية المدنيين والقانون الإنساني الدولي. مشددا على أن الهجمات «تظهر مرة أخرى ضرورة تسريع الجهود للتوصل إلى حل سياسي سلمي».

الاثنين، سجل اللواء الثامن أول تدخل مباشر خارج إطار المفاوضات، حيث دخل إلى منطقة الشياح بمدينة درعا، لإخراج العائلات المحاصرة فيها. هذا وتحاصر قوات الغيث في الفرقة الرابعة التي يقودها العميد غياث دلة، مئات العوائل منذ عدة أيام في مناطق تل السلطان – غرز وطريق غرز– درعا ومنطقة النخلة وشرق السد وجنوب درعا ومنطقة الشياح ومنطقة الخشابي جنوب جمرك درعا البلد، وتمنع عنهم الغذاء والدواء والماء، إضافة إلى الاعتداء عليهم واعتقال بعض النساء.

في السياق، يلعب اللواء الثامن طرف الوسيط والضامن في الخلافات المتفجرة منذ يوم 27 تموز (يوليو) فقد تسلم اللواء جميع أسرى قوات النظام وسلمها للشرطة العسكرية بدوره، وكذلك قام بتبادل جثث القتلى بين الطرفين.

إلى ذلك قبلت اللجنة المركزية في درعا بنشر اللواء لحواجز داخل المدينة بالاشتراك مع جيش النظام، إلا أن النظام عاد ورفض وجود اللواء الثامن.

بالمقابل، طلبت القيادة العسكرية الروسية وجهاء مدينة درعا وأعضاء من اللجنة المركزية إلى اجتماع، بعد ظهر الجمعة، لمناقشة بيان عشائر درعا والذي حمل فيه روسيا مسؤولية تطبيق اتفاق المصالحة للجنوب في 2018. وعلمت «القدس العربي» من مصادر مقربة من اللجنة أن الضباط الروس وعدوا بالسعي للتهدئة مع النظام.

وتشير البيانات والتصريحات القادمة من درعا إلى أن اللجنة المركزية والفاعلين المحليين هناك يدركون أن الحل بيد موسكو وحدها، وهذا ما يمكن استنباطه من خلال استثناء الأردن باعتباره الدولة المشاركة بعملية اتفاق الجنوب مع روسيا وأمريكا، أو تحميل أمريكا نفسها التخلي عن الجنوب السوري لصالح روسيا، واعتباره منطقة نفوذ روسية بالتفاهم مع إسرائيل. كما تجنبوا تحميل تركيا أي دور كونها الضامن الرئيسي لفصائل المعارضة حسب مسار أستانة.

حوران و«الدكتور»:
أحقاد لم تخمد وأخرى تتجدد

صبحي حديدي

للنظام السوري مع منطقة حوران عموماً، ومدينة درعا بصفة خاصة، ثارات عديدة تراكمت سنة بعد أخرى، لا تقتصر على أنّ الجوارنة كانوا سباقين إلى التظاهرات الأبكر، أو أنّ تلاميذها خطّوا على الجدران تلك العبارة الفريدة: «أجاك الدور يا دكتور» في إشارة إلى أوان رحيل بشار الأسد، أو أنّ أبناءها بذلوا أوّل الدم وأوائل الشهداء. وحين اندلعت انتفاضات العرب، وتفاخر الأسد بأنّ نظامه «ممانع» و«محصّن»، توجّه مع ذلك إلى المخابرات الروسية يستفتيها حول المناطق السورية الأكثر عرضة للانتفاض تأثراً بموجة البوعزيزي في تونس؛ فكان الجواب قاطعاً: الأخطر ريف دمشق، والأكثر ولاءً (وبالتالي تأخراً في الالتحاق بالاحتجاجات) ريف حوران ومدينة درعا.

خيبة الأسد الشخصية، إزاء انتفاض المنطقة على نقيض نبوءات المخابرات الروسية، ترجمها على الأرض العميد عاطف نجيب رئيس شعبة الأمن السياسي وابن خالة الأسد، الذي أكمل موبقات الحافظ وليد عثمان والد زوجة صيرفي النظام رامي مخلوف؛ وثمة، في سجلات انتفاضة حوران، ما تشيب له الولدان حقاً من أفانين التوحش والحقد والتنكيل والإذلال، الجماعي دائماً، بحقّ أبناء المنطقة، ولم تكن مأساة الطفل حمزة الخطيب سوى واحدة منها منكشفة ومفتضَحة. وأمّا أحدث خيبات «الدكتور»، الذي لم يطل الوقت حتى استحق ألقاب «الكيماوي» و«مجرم الحرب» و«البراميلي»، فقد كانت عزوف المنطقة الصريح والجسور والبطولي عن المشاركة في مساخر «انتخاب» الأسد.

غير أنّ للمنطقة امتيازاتها الجيو – سياسية التي حتمت أن تتجاوز معادلاتها أحقاد النظام، وثارات الأسد وخيباته الشخصية، بدليل أنّ وضعها تحت تصنيف مناطق «خفض التصعيد»، بموجب اتفاق 2018، لم يشارك في صياغته النظام وروسيا وإيران/ «حزب الله» فقط، بل حضرت أيضاً الولايات المتحدة ودولة الاحتلال الإسرائيلي والأردن؛ فتوافق الجميع على ترقية نظام قاتل الأطفال وراجم البراميل والأسلحة الكيميائية وراهن سوريا إلى خمس احتلالات في آن معاً، إلى مصافّ وكيل محلّي يخدم رعاة الاتفاق كافة، في حوران وتخومها. ولهذا يصعب على الحوارنة أن يتخيلوا، فما بالك أن يهضموا، أيّ مساغ روسية للتوسط أو ردع ميليشيات إيران و«حزب الله» وذئاب الفرقة الرابعة؛ أو، في المقابل، أن يقبضوا جعجعة معتادة بلا طحن، تصدر عن البيت الأبيض أو الاتحاد الأوروبي أو الأمم المتحدة.

إلى هذا سجّلت حوران سابقة من طراز آخر، ليس أقلّ اتصافاً بالجوهريّ الفارق، هو محاسن ومساوئ صفقات «مصالحة» مع النظام يمكن أن يبرمها عسكر «الجيش الحرّ» برعاية فريق ثالث؛ وليس، للإيضاح المفيد، على غرار تسويات الغوطة أو القلمون أو حلب أو دير الزور. ذلك لأنّ حصيلة صفقة حوران، للعام 2018، فشلت حتى في اكتساب جدل الربح والخسارة أو موازين الأخذ والعطاء والتفاوض، وليس الدليل الأوضح سوى الحال الراهنة التي يعيشها اللواء الثامن وقائده أحمد عودة، الذي لا حول له ولا طول غير الاقتداء بالوسيط الروسي، والقيام أحياناً بما يشبه وظائف هلال أحمر حوراني يشرف على تبادل الأسرى والجثث!

غير أنّ التفصيل الذي لا يصحّ أن يكون عابراً في المشهد الحوراني الراهن هو وضع الفرقة الرابعة، ليس عسكرياً فقط بل سياسياً أيضاً؛ لأنّ كتائبها، الأفضل تسليحاً والأعلى امتيازات و«الأنقى» من حيث التركيب الطائفي/ العشائري، سجلت هزائم جلية أمام ما تبقى من فصائل مسلحة معارضة، كما كشفت مقدار الانشطارات التي بلغها جيش النظام بين موالاة قطيعية، وأخرى مرتبطة بـ«الحرس الثوري» الإيراني، وثالثة تتعامل مع الضباط الروس، ورابعة توالي النظام عبر مؤسسة أمنية مثل المخابرات العامة وليس وزارة الدفاع أو رئاسة الأركان.

ورغم ما يعانيه أهلها من عذابات الحصار والتهجير والتجويع والدمار، فإنّ حوران تواصل الأمثولة؛ وإذْ لم تخمد أحقاد «الدكتور» بل تتجدد، فعلى منوالها تتعاقب شرارات آذار (مارس) 2011، التي منها اندلع اللهيب.

مهد الثورة السورية يواجه مجددًا نظام الأسد

معسكر الحرب محوره الفرقة الرابعة وميليشيات إيران ومقاتلو المعارضة أثبتوا حنكة عسكرية وسياسية

حسام محمد

تشير سياسة العقاب الجماعي التي يتبعها النظام السوري ضد درعا– جنوب البلاد، إلى عجز واضح من قبل دمشق عن تجاوز ربيع عام 2011 وفتح صفحة جديدة مع مهد الثورة، رغم اتفاق التسوية الذي خولهم مع الروس استعادة السيطرة على غالبية المحافظة، في حين تحمل المطالب الشعبية والاحتجاجات عزفا واضح المعالم من قبل الأهالي باستساغة الأسد ونظامه مجددًا والعودة لفترة ما قبل آذار/ مارس عام 2011.

النظام السوري ومن خلفه إيران وفق عدة مصادر، هما الجهات المسؤولة عن انزلاق الأوضاع في درعا منذ 29 تموز/ يوليو، وكذلك محاصرتهم لأحياء درعا البلد، عقب رفض الأخير لإعادة تدوير بشار الأسد في رئاسة سوريا في الانتخابات الرئاسية التي جرت في الشهر الخامس من العام الحالي والتي وصفت بـ «الشكلية».

وهي تطورات أدت إلى إتباع دمشق وطهران سياسة عدوانية ضد المنطقة وسط مساعيهم الحثيثة لإرضاخ درعا البلد وريفي المحافظة الشرقي والغربي، باستخدام القوة العسكرية، ورفض كافة المسارات السلمية للحل، الأمر الذي أدى إلى انزلاق الأوضاع إلى مواجهات موسعة بين مقاتلي المعارضة السورية وبين تلك الأطراف التي شهدت دورًا عسكريًا للفرقة الرابعة التي يقودها ماهر الأسد، وتدعمها إيران.

إلا أن هذه القوات تكبدت خسائر فادحة وأُسر لها العشرات من العناصر، فيما أدت هجمات النظام الصاروخية إلى مقتل 7 مدنيين وإصابة العشرات، وسط شح كبير في المواد الطبية والغذائية وانقطاع الكهرباء والماء، وفقدان حليب الأطفال.

من الذين يدافعون عن درعا؟

المتحدث باسم تجمع أحرار حوران أبو محمود الحوراني، قال لـ«القدس العربي»: «الذين يدافعون عن أحياء درعا البلد اليوم، هم أبناء تلك المناطق، فالعسكريون هم من كانوا ضمن قوات الجيش السوري الحر سابقًا وهم في الوقت الراهن يحاولون التصدي لقوات النظام السوري بواسطة الأسلحة الفردية والخفيفة التي بحوزتهم.

أما الذين يدافعون عن مطالب الأهالي على الصعيد السياسي والتفاوضي، فهم شخصيات مدنية تمثل الأهالي، ويعرفون باسم لجنة التفاوض، وهي تضم ممثلين عن أحياء درعا البلد وريفي المحافظة الشرقي والغربي، بالإضافة إلى قيادات تمثل مجموعات الجيش الحر، وكل هؤلاء يحملون مسمى لجنة التفاوض».

هذه اللجنة وفق المصدر، تفاوض اللجنة الأمنية التابع للنظام السوري، والتي تتعنت في المفاوضات وتعرقلها وتفرض شروطًا لا يمكن للأهالي القبول بها.

درعا البلد مهد الثورة

تكمن أهمية درعا البلد بحسب المتحدث باسم تجمع أحرار حوران، بكونها مهد الثورة السورية، فمنها خرجت أولى أصوات الحرية والمطالبة بالتغيير في سوريا، وفيها يوجد المسجد العمري الذي يحظى برمزية خاصة لدى السوريين منذ ربيع عام 2011.

وكذلك مسجد الحمزة والعباس، الذي خرجت منه أولى الاحتجاجات السلمية في البلاد، وشهدت لاحقًا استشهاد كلا من محمود الجوابرة وحسام عياش في أول يوم من المظاهرات الشعبية بتاريخ 18 من شهر آذار/مارس 2011 برصاص مخابرات النظام السوري التي تعاملت بالعنف والقتل منذ الساعة الأولى لانطلاق المظاهرات، ليصبحا أول شهداء الثورة السورية، ليبقى شعار «الموت ولا المذلة» هو المعادلة التي يرفض الأهالي التنازل عنه.

فيما تحتضن درعا البلد عدة أحياء سكانية، منها الأربعين، والعباسية، والمنشية، وسجنة والكرك، بالإضافة إلى مناطق محاذية لدرعا البلد كالبحار والشياح، وقال الحوراني لـ «القدس العربي» وعند ولادة الجيش السوري الحر، كان معظم أبناء درعا البلد ضمن تشكيلاته.

أطراف الصراع

القيادي في المعارضة السورية، العقيد فاتح حسون، أشار إلى وجود ثلاثة أطراف في الصراع الدائر في الجنوب السوري، وهي النظام السوري والميليشيات الإيرانية المساندة له وهؤلاء يواجهون أهالي المنطقة وثوارها الذين يرفضون التهجير، إضافة إلى روسيا التي يقتصر دورها الحالي على «الوساطة».

القيادي في تصريحات لـ «القدس العربي» نوه إلى سيطرة فصائل المعارضة على أجزاء من مدينة درعا، أي درعا البلد وطفس، وفي الريف الغربي يتمتعون بسيطرة كاملة، وهي مواقع محمية بالضمانة الروسية، وتحتفظ الفصائل في هذه المناطق بهيكليتها وأسلحتهم الخفيفة.

في حين يسيطر اللواء الثامن، التابع للفيلق الخامس، بقيادة أحمد العودة، على بصرى الشام، ويفرض سيطرته على المناطق القريبة.

ويسيطر حزب الله اللبناني على بعض مناطق اللجاة، ومناطق بريف درعا الشرقي من خلال الميليشيات التي صنعها في تلك المناطق من أبناء القرى، وتشهد هذه المناطق صراعات حادة مع قوات أحمد العودة.

وفي مناطق شمال درعا، التي تتصل بريف القنيطرة، أي الحارة وجاسم وإنخل، وهي مناطق تشهد صراعا بين الأجهزة الأمنية للنظام السوري والمدعوم من «حزب الله» من جهة، وبين عناصر مقاومة كانت سابقًا في صفوف فصائل الجيش الحر المنحلة التي لا تزال تعمل بنشاط في تلك المناطق.

فيما تسيطر الفرقة الرابعة على ريف درعا الغربي وحوض اليرموك، وهي منطقة محاذية للأردن وإسرائيل، وينشط «حزب الله» في هذه المناطق.

يوجد في درعا البلد مقاتلون سابقون ينتمون لجبهة ثوار سوريا التي كانت منضوية سابقا في صفوف الجيش الحر ممن رفضوا التهجير إلى الشمال السوري وأجروا تسوية مع قوات النظام برعاية روسية، إضافة إلى بعض المقاتلين المحليين. قائدها محمد المسالمة الملقب بـ «الهفو» وهو قيادي ينحدر من مدينة درعا البلد، وغادر درعا البلد مؤخرا وفق تسجيل مصور.

خلافات محورية

روسيا وفصائل المعارضة وفق العقيد فاتح حسون، يرغبون بإتمام التسوية وهذا ما ظهر من خلال إرسال روسيا مبعوث الرئيس فلاديمير بوتين، ألكسندر زورين، إلى درعا حاملا رسالة حيث وصل سرا إلى بصرى الشام، ونقل عن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأن الحل في درعا، يكمن بتسوية سياسية، وليس بعملية عسكرية، وهو ما لم تلتزم به قوات النظام.

بالإضافة إلى غياب الدعم الجوي من قبل روسيا للعمليات البرية التي تقوم بها قوات النظام، ومن خلفها إيران وميليشياتها. إلا أن الدور الروسي لا يبدو أنه يلقى ترحيباً من النظام ومن خلفه إيران وميليشياتها، الذين يعتقدون أن من حقهم السيطرة الكاملة على منطقة الجنوب، ويرغبون بالتنصل من الالتزامات التي يفرضها الاحتلال الروسي عليهما وإعادة تغلغل الأجهزة الأمنية في المنطقة، والاستفادة من ورقة ضبط الجنوب وبيعها لإسرائيل، لا أن تستفرد روسيا بعوائد هذه الورقة لوحدها.

حسابات نبيهة

الباحث في المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام رشيد حوراني، يرى أن مقاتلي المعارضة السورية في درعا، كانوا نبيهين للغاية بعد التسوية التي أبرمت في عام 2018.

ومرد ذلك لعدة أسباب أهمها الإصرار على بقاء أسلحتهم الخفيفة معهم، وإدراكهم نكث النظام بوعوده معهم، ومنهم من عمل في صفوف ميليشيات الفرقة الرابعة والميليشيات الإيرانية.

وهؤلاء سربوا المعلومات عن النظام لأصدقائهم الذين أبقوا على سلاحهم بحوزتهم ممن بقي خارج تلك الميليشيات، وراحوا يستهدفون مصالح النظام بناء على تلك المعلومات المسربة، لذلك عمل النظام على اغتيالهم رغم تواجدهم في صفوف ميليشياته.

فيما تساند الفئة السابقة الحاضنة الشعبية ممثلة بالوجهاء واللجان المركزية التي انعكست ثوريتها وصدقها بوحدة موقفها وعدم القدرة على اختراقه.

الباحث حوراني، قال في تصريحات خاصة بـ «القدس العربي» إن أبرز القوى المحورية الراغبة بالحل العسكري، هم الفرقة الرابعة التي يقودها ماهر الأسد شقيق رأس النظام السوري، وكذلك إيران وميليشياتها، وهما الجهات التي أفشلت الاتفاق والمفاوضات.

في حين أن أبناء درعا ومفاوضيهم، قدموا نموذجا حضاريا يجمع بين حنكة المفاوض وفطرة الإنسان الميال إلى العيش بسلام. واستطاعوا من خلال مفاوضاتهم الظهور كرقم صعب وقادر على التفاوض، وقادر كذلك على الحرب حتى الرمق الأخير في سبيل نيل حقوقهم، وهو ما أكده أحد وجهاء درعا عبر تسجيل صوتي.

واعتبر المصدر، أن جنوب سوريا وشرقها، نقاط استراتيجية لإيران التي سعت لوجود نفوذ لها فيهما، وحققت ذلك، لأنها تعمل على التصعيد من خلالها ضد إسرائيل وأمريكا، ونفذت ذلك التصعيد انطلاقا منهما في مرات متعددة، فهي تتخذ هاتين النقطتين لخدمة سياستها المتمثلة بالتصعيد إلى أقصى حد، رغبة منها بتحقيق مطالبها السياسية تحت تأثير التهديد بالقوة.

أما قوتها العسكرية، من الناحية التقليدية يمكن الوقوف عليها في المعركة الأخيرة في درعا التي لم يكن لها تأثير فيها، ناهيك عن ارتباكها في الداخل ومواجهة ثورة الأحواز، وتمدد طالبان في أفغانستان، كلها عوامل تحد من قوتها.

ولدرعا رمزية معنوية في نفوس السوريين، الذين لبوا نداءها منذ العام 2011 وهذه الرمزية ظهرت عند الطرفين السوريين الموالي للنظام الذي هدد بهدم المسجد العمري. وعند الطرف السوري الثائر الذي تفاعل داخليا وخارجيا مع محاولات النظام السيطرة عليها، وندد بهمجية النظام، وأوصل وضع درعا إلى كل المحافل الدولية حتى رأينا كيف أدانت الأمم المتحدة وأمريكا وفرنسا والاتحاد الأوروبي ما يجري في درعا مطالبة بضرورة الحفاظ على حياة المدنيين.

صورة أرشيفية لبداية ثورة درعا

الجنوب السوري ساحة روسية لضبط الحلفاء

موسكو تستخدم درعا «ورقة تفاوضية» وتحولها من ضامن إلى وسيط «مسيّس»

دمشق ـ «القدس العربي»:

لم يتوان الجيش الروسي منذ تدخله العاجل في أواخر عام 2015 لإنقاذ النظام السوري من السقوط، من استخدام أعتى أسلحته المدمرة لضرب المدن والبلدات السورية المناهضة للأسد بهدف إيقاف تقدمها ومنعها من حسم المعركة، حينها لم تكن موسكو طرفا ضامنا ولا وسيطا في المشهد السوري، بل كانت وفق خبراء شريكا أساسيا للنظام في استباحة الدماء السورية، مقابل الحفاظ على مصالحها وتحقيق المزيد منها، إضافة إلى انتزاع عشرات العقود الاقتصادية من دمشق وتوسعة النفوذ مقابل حماية بشار الأسد ونظامه.

إلا أن التطورات الأخيرة في محافظة درعا جنوبي سوريا، أظهرت دورا روسيا يختلف أقله إعلاميا عن عهدها السابق، وتعمدها تعويم ثقلها كـ «طرف وسيط» بين النظام السوري وإيران وبين أبناء درعا والمجموعات المقاتلة التي لا تزال تحافظ على أسلحتها الخفيفة في أحياء درعا البلد، وفقا لاتفاق التسوية الذي أبرم منتصف حزيران/يونيو 2018 عقب تفاهمات روسية–أردنية–إسرائيلية وإدارة ترامب، أدت إلى تسليم قوات الجيش الحر حينها لكافة الأسلحة الثقيلة والمتوسطة، والإبقاء على الخفيفة فيها، وتهجير عشرات الآلاف نحو الشمال السوري، مقابل إعادة بسط نفوذ الأسد وروسيا من جديد على المنطقة التي تعتبر من إحدى مناطق خفض التصعيد في البلاد.

أحداث درعا الأخيرة، أظهرت رغبة شديدة من أربعة أطراف للتوجه نحو الحسم العسكري، وهم الفرق العسكرية الموالية لبشار الأسد، والفرقة الرابعة التي يديرها ماهر الأسد شقيق رأس النظام، إضافة إلى إيران وحزب الله اللبناني، حيث تناوبت القيادات الأمنية والعسكرية الموالية لطهران على إفشال المفاوضات مع اللجنة المركزية وهي الجهة المفاوضة والممثلة لأحياء درعا البلد.

في حين دخل الروس على المشهد من خلال شخصيتين وهما، الضابط أسد الله، وهو قائد شيشاني الأصل «مسلم» يتبع للقوات العسكرية الروسية، والشخصية الثانية هو الضابط الكسندر زورين مبعوث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في سوريا، ويُعرف بـ «رجل المهمات الصعبة» وفي مهمته الجديدة إلى محافظة درعا التي زارها مؤخرا، والتقى أحمد العودة– قيادي سابق في المعارضة السورية، أبرز قياديي الفيلق الخامس المدعوم من روسيا في الجنوب السوري.

بدورها، قالت مصادر خاصة لـ «القدس العربي» أن القيادي أحمد العودة نجح خلال الأيام الماضية عبر روسيا من منع الفرقة الرابعة وقوات إيران من اقتحام أحياء درعا البلد، إلا أن تلك الأطراف ما زالت تعرقل أي جهود للتسوية، وتهدد بحملة عسكرية، ما لم يرضخ الأهالي لكافة مطالبهم.

تحول روسي مسيّس

مدير مركز جسور للدراسات محمد سرميني، قرأ الموقف الروسي من تطورات الأوضاع في درعا، بأن موسكو تسعى لإنقاذ المشهد وكذلك دورها في المحافظة، لكنها لم تنجح حتى الساعة في تنفيذ تعهداتها والتزاماتها أمام أهالي المنطقة أولا، وثانيا أمام الفصائل التي أصبحت ضامنا لها.

فيما تظهر التطورات في درعا، أن النظام السوري يرغب بفرض شروط أساسية، تتعلق بتسليم السلاح واحتكار أمن المنطقة في يده، ومن الواضح أن روسيا تدير هذه التحركات من الخلف، وتستخدم القوات المدعومة إيرانيا للضغط على السكان المحليين في درعا، لتعديل شروط التسوية التي تم توقيعها عام 2018 خاصة البند المتعلق بالسلاح الفردي.

مشيرا إلى أن أبرز أهداف الحراك الروسي بدرعا، يتمثل في مساعيها على دورها كـ «وسيط» وليس كـ «ضامن» وهي تقصدت هذا التحول في مواقفها لغايات عدة، أهمها: إرسال رسالة تفاوضية إلى كل من النظام السوري وإيران، بأن اليد العليا في الجنوب السوري هي لروسيا، وأن عدم تدخلها هناك، مؤشر على عجز دمشق وطهران عن حسم المعركة وفشل في فرض سيطرتهم على المحافظة.

كذلك فإن موسكو، من خلال إتباع هذه السياسة، فهي تخاطب دول الجوار السوري والقوى الإقليمية، بإن عدم تحركها سينتج عنه لاحقا خسارة المعارضة السورية للمناطق المتواجدة فيها.

كما رأى سرميني أن الدور الروسي –فاعل – وأحد العوامل الأساسية في ضبط المشهد، إلا أن موسكو تستخدم درعا وغيرها من المواقع السورية كورقة تفاوضية تسعى من خلالها لإقرار حلها السياسي، لكن الوقائع الميدانية تشير إلى عدم قدرتها في المضي قدما حتى على صعيد تنفيذ المقررات الجزئية من الاتفاق، وهو ما انعكس بإغلاق معبر «نصيب» الحدودي مع الأردن.

تراجع روسي يقابله توسع إيراني

واستطرد مدير مركز «جسور» للدراسات قائلا: عندما يتراجع الدور الروسي ميدانيا، يصبح النفوذ الأكبر في الجنوب السوري، لإيران والأطراف الموالية لها، وتصبح المنطقة مهددة بشكل كبير، وهو ما سينعكس بتهديد على دول الخليج العربي، وخطرا يتجاوز الحدود الجغرافية السورية.

كما أن أي تسوية تحتاجها روسيا وتجنب المعارضة في درعا المواجهة الصعبة، لن تكون في مصلحة إيران التي تحاول تحقيق سيطرة أكبر جنوب سوريا، وأي تسوية ستعتمد على دور أكبر للواء الثامن، مع احتمالية تهجير مجموعات إلى الشمال، على أن التسوية لا تعني عدم لجوء روسيا للضغوطات مستقبلا.

سرميني، اعتبر أن المعركة بالنسبة لأبناء درعا، معركة وجود، كما أن تجنب روسيا لحدوث أزمة هجرة نحو الأردن أو إزعاج إسرائيل يجعل المعركة صعبة بالنسبة للنظام السوري كما هي صعبة لمقاتلي المعارضة هناك بسبب الفارق الكبير بالتسليح والعتاد والدعم الحربي، لذلك فمن المرجح الوصول لتسويات يقبلها الطرفان.

كانت هناك تحركات سياسية جعلت روسيا تقلق من أي دور للولايات المتحدة بدعم المعارضة جنوب سوريا للضغط على إيران، حيث درعا البوابة المناسبة لذلك، إضافة للاستياء الروسي من فوضى رفض الانتخابات الرئاسية في درعا والسويداء.

السياسي السوري درويش خليفة، أشار إلى لعب موسكو لدور جديد حتى الساعة خلال التطورات المتلاحقة في محافظة درعا، من خلال انتهاجها لسياسة عدم فرض أي قرارات على النظام السوري أو إيران، أو حتى اللجنة المركزية الممثلة لأهالي درعا البلد.

مشيرا بتصريحات أدلى بها لـ «القدس العربي» إلى إدخال موسكو، قيادة الفيلق الخامس «وهو قوى محلية موالية لروسيا» إلى طاولة المفاوضات، وهو ما يظهر رغبة روسية بوجود دور لقائد الفيلق أحمد العودة في إدارة المنطقة، بالتالي تنفيذها لتعهداتها أمام الدول التي كانت جزءا من اتفاق عام 2018 في المحافظة.

كما أشار المصدر، إلى أن تماهي روسيا مع دور الوسيط لا ينجح في غالبية التجارب، معللا ذلك بوجود حاجة روسية للميليشيات الإيرانية وكذلك الفرق العسكرية التابعة لجيش النظام السوري والمصنفة ضمن الفرق الموالية لإيران في البلاد كـ«الفرقة الرابعة» التي يديرها ماهر الأسد، شقيق رأس النظام.

درعا كسرت الحلف الثلاثي

السياسي السوري، اعتبر أن أطراف النظام السوري «روسيا وإيران» ليسوا كتلة واحدة في درعا، حيث إن دمشق وطهران هم ضمن خندق واحد، في حين أن روسيا اختارت مكانا مختلفا لها، وهو ما يجعل قوة إيران والنظام السوري أقوى من حليفتهم روسيا، حيث يستخدمون ذريعة وصولهم إلى مشارف الحدود مع إسرائيل، كوسيلة دعائية أمام جمهورهم تمهد لهم استباحة الجنوب السوري تحت تلك الذرائع.

في حين أن روسيا، تحاول الظهور بمظهر أكثر اعتدالا على اعتبارها الجهة التي صاغت وحملت مسؤولية اتفاق عام 2018 وهو ما أجبرها على لعب دور الوساطة للحفاظ على اعتباراتها أمام بقية الأطراف الدولية التي شاركتها في ذلك الاتفاق، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، التي طالبت مؤخرا بعودة الهدوء والأمان إلى الجنوب السوري.

روسيا تخشى الغضب الدولي

الباحث في الشأن السوري ونزاعات الشرق الأوسط فراس فحام رأى في تدوينات له عبر منصة «تويتر» أن الحراك الروسي في محافظة درعا، يرمي لتعزيز مكاسبها.

في حين أن المقاتلين السابقين في الجيش السوري الحر تعرضوا لضربة قوية عام 2018 بوقف الدعم الدولي عنهم، واضطروا للمناورة والاستفادة من الهوامش المتاحة لمنع دخول النظام السوري وإيران للمدن والقرى في درعا.

وكذلك لا ترغب روسيا– وفق المصدر، باستفزاز إسرائيل وتهديد المصالح المشتركة في سورية، خاصة العمل معا في البحر المتوسط.

كما أن روسيا، عزفت عن إشراك سلاح الطيران في المعارك التي قادتها قوات النظام وإيران ضد أحياء درعا البلد، رغبة منها بتجنب إغضاب الأردن، وخلق أزمة إنسانية على حدوده، خاصة بعد تحركات الملك الأردني لتعويم النظام السوري على الساحة العربية.

إلا أن موسكو ومن خلال إفساح المجال لميليشيات إيران بالتحرك، تسعى للضغط على سكان درعا للقبول بالتسوية الجديدة، وتحاول إقلاق الأردن وإسرائيل من تمدد ميليشيات إيران، وبالتالي دفعهما للضغط على المقاتلين المحليين للتفاهم مع روسيا، وأن الرسالة الروسية للجميع «إما التفاهم أو عصا إيران».

الباحث السياسي عرابي عبد الحي عرابي، نوه إلى أن التطورات الحالية في درعا، جاءت كنتيجة طبيعية لحالة الانسداد أو الفشل التي اتسم بها مسار التفاوض بين اللجنة المركزية والأجهزة الأمنية التابعة للنظام، طبعا فإن هذا الأمر متوقّف على نتاج ثلاث سنوات من الكبت والضغط المتبادَل.

لم يسعَ النظام لحل المشاكل المتشابكة في درعا، بل كان موقفه من السكان واضحا منذ البداية، فهو يريد إخضاع المنطقة بكل ما فيها لسلطته بهدف إعادة إنتاج «القطيع» الذي شذّ عن رعايته ورؤيته.

لذلك لم تقتصر المشاكل على المدنيين وإنما ظهرت مشاكل اللواء الثامن مع جيش النظام وأجهزة الأمن وميليشيات إيران، وليس آخرها موقف الناس من رفض إجراء اقتراعات للانتخابات الرئاسية فيها، وإغلاق العديد من مراكز الاقتراع جراء ذلك.

يشاع أن روسيا ضد إيران في درعا، وأنها تسعى لإيقاف النزاع، إلا أن ما يريده النظام من الحملة هو ذاتُ ما تريده روسيا من أهل درعا، أي تسليم السلاح وحصر انتشاره في المنطقة بيد أجهزة الأمن السورية.

هذا الأمر يضع إشارة واضحة إلى أن لروسيا مصلحة في هذه المعركة، إلا أنها وفق ما قاله عرابي لـ «القدس العربي» تخشى من تدهور الأوضاع إلى مواجهة شاملة قد تعيد تفعيل دعم الفصائل المسلحة مجدّدًا في منطقة الجنوب. خاصة إذا ما تمدّدت إيران بشكل علني وواضح فيها، وهذا يفسر حقيقة عدم استخدام الطيران الروسي لغاية اللحظة في المعركة، وإنما الدفع بأرتال قوات الفرقة الرابعة المدعومة من إيران بشكل مباشر.

إلا أن المعارضة تفتقر للسلاح والعناصر التي تستطيع من خلالها إنزال هزيمة قاسية بقوات النظام، التي ليست في وارد تحقيق نصر سهل ضد قوات المعارضة وهذا ما يدفع المشهد للتعقد في المرحلة المقبلة.

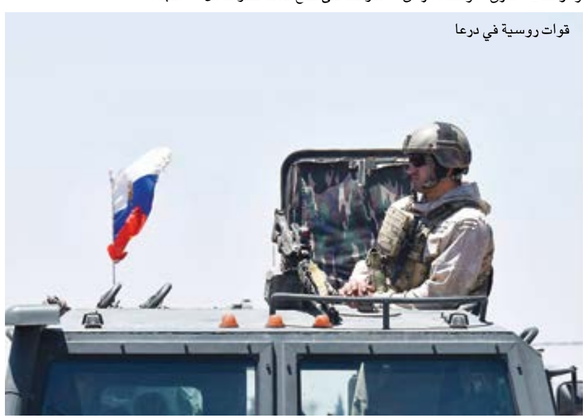
قوات روسية في درعا

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10348 الأحد 8 آب (اغسطس) 2021 – 29 ذو الحجة 1442 هـ

الدور الإيراني في معارك درعا

قوات المعارضة في درعا

صادق الطائي

تحول الجنوب السوري إلى برميل بارود ينذر بالتفجر منذ عودة قوات النظام وسيطرتها على محافظتي درعا والقنيطرة. التوتر جاء نتيجة التخوف من خرق أي طرف من أطراف الصراع لقواعد الاشتباك، ولطالما وصف الاتفاق الأمني الذي عادت قوات النظام بموجبه للجنوب السوري في كانون الأول/ديسمبر 2018 بأنه «اتفاق هش» إذ كانت السيطرة الفعلية على الأرض غير واضحة المعالم وتتوزع على جهات متصارعة ومتنافسة مختلفة بينها فصائل معارضة تخلت عن سلاحها الثقيل والمتوسط واحتفظت بسلاحها الخفيف، بالإضافة إلى ميليشيات انضوت تحت سيطرة الجيش الحكومي أو الشرطة العسكرية الروسية، وكذلك بعض الميليشيات الحليفة والتابعة للحرس الثوري الإيراني.

ويشير أرمينك توكماجيان الباحث في مركز مالكوم كير– كارنيغي للشرق الأوسط في تقريره عن عودة سيطرة قوات النظام قبل ثلاث سنوات على مدن الجنوب السوري بقوله؛ «خشية الأردن وإسرائيل من أن عودة سيطرة النظام على محافظتي الجنوب ستسهل تموضع القوات الإيرانية والقوات الحليفة لها قرب الأراضي التي تسيطران عليها. ولمنع إسرائيل والأردن ولاعبين آخرين من عرقلة عودة النظام، عمدت روسيا إلى وضع استراتيجية استبعدت فيها مشاركة إيران في الدخول للجنوب السوري وسهّلت ولادة مسارات الحوار النسبي، والقوة الناعمة، والتسويات مع المعارضة».

وتم اقرار «التسويات» بين النظام والفصائل المسلحة وإعلان انتهاء العمليات العسكرية في الجنوب السوري في آب/أغسطس 2018 واستعادت قوات النظام السيطرة على مدن محافظات درعا والقنيطرة نهاية ذلك العام بعد تنفيذ عملية إخلاء ضخم لمقاتلي الفصائل المسلحة الرافضين للتسوية مع النظام، إذ غادر مدن الجنوب حوالي 10 آلاف مقاتل مع عائلاتهم إلى محافظة إدلب.

بالرغم من كل ما قيل عن الاتفاق الذي تم بين فصائل المعارضة وقوات النظام برعاية روسية، إلا إن الواقع على الأرض بقي طوال السنوات الثلاث الماضية هشا ومحفوفا بالكثير من الاختراقات الأمنية والصراعات والاغتيالات ومحاولات جميع الأطراف فرض واقع مغاير على الأرض يخدم أجنداتها المتصارعة.

لذلك تـوزع النفوذ بين فصائل المعارضة التي احتفظت بهيكليتها وسلاحها الخفيف، وبقيت محافظة درعا تشهد طوال الفترة السابقة عمليات ينفذها مقاتلو هذه الفصائل الذين كانوا يشنون هجمات على قوات النظام والفصائل المتحالفة معها، وأبرز مناطق تواجد هذه الفصائل هي درعا البلد، بالإضافة إلى مناطق في غرب المحافظة وخاصة؛ طفس ومزيريب وتل شهاب ونوى وحوض اليرموك. بالإضافة إلى الميليشيا التي يقودها أحمد العودة والمعروفة باسم «قوات شباب السنّة» في بصرى الشام، إحدى بلدات محافظة درعا. إذ أن هذا الفصيل هو أول فصيل وافق على الشروط الروسية للمصالحة في تموز/يوليو 2018 وقد تحول أحمد العودة إلى قائد اللواء الثامن التابع للفيلق السوري الخامس الخاضع للنفوذ الروسي، وبدأ يلعب دور مركزي في توازن القوى في الجنوب السوري.

وقد أوجدت تسويات الهدنة بـؤراً خارجة عن سيطرة النظام، لكنها في الوقت نفسه مَحمية بضمانات روسية ورقابة إسرائيلية، وقد سعى النظام وإيران إلى الالتفاف على هذه الأوضاع عبر استقطاب آلاف العناصر من الفصائل المسلحة، أو من يُطلق عليهم «عناصر التسويات» ليتم احتوائهم في أجهزة النظام، وتحديداً المخابرات الجوية والفرقة الرابعة في تجنيد العناصر ضمن «سرايا العرين 313».

ومن جانبه شرع «حزب الله» اللبناني منذ أواخر 2018 بإقامة قواعد عسكرية له في محافظة درعا، وقد تركزت بشكل أساسي في منطقة اللجاة شرق المحافظة، وبات الحزب يستخدم قواعده في عمليات تجنيد الشبان وتدريبهم، إذ تشرف عليهم مجموعات من فرقة «الرضوان» التي تمثل قوات النخبة في ميليشيا «حزب الله». كما يقيم العشرات من ضباط وعناصر الحرس الثوري الإيراني في «تل المقداد» المتاخم لبلدة محجة شمال درعا، وهذا المكان تحول هو الآخر إلى مركز تحكم وسيطرة في المنطقة.

عمليات اغتيال

وعلى صعيد التوتر الأمني في درعا الذي سبق الهجوم الأخير ذكرت إحصائيات شبه رسمية أن محافظة درعا شهدت 384 عملية اغتيال منذ توقيع اتفاق التسوية صيف 2018 حتى الآن، وقد توزعت عمليات الاغتيال بين طرفي النزاع، إذ تعرض 135 شخصا من قادة وعناصر فصائل المعارضة للاغتيال، يقابلهم 217 قياديا وعنصرا متعاونا مع القوات النظامية كانوا قد تعرضوا للاغتيال نتيجة هجمات مسلحين على نقاط التفتيش الحكومية أو نتيجة نصب المسلحين للكمائن لأعدائهم من المتعاونين مع قوات النظام أو من ضباط وعناصر الجيش أنفسهم. وذكرت تقارير مطلعة أن مجموعات مسلحة تطلق على نفسها اسم «المقاومة الشعبية» أعلنت عن نفسها أواخر عام 2018 تضم مقاتلين سابقين في الجيش السوري الحر، احتفظوا بسلاحهم الفردي وفضلوا البقاء في قراهم وبلداتهم وعدم مغادرتها إلى شمال سوريا، حيث أخذوا ينفذون عمليات اغتيال بشكل متكرر تستهدف متعاونين مع الأجهزة الأمنية التابعة للنظام رداً على عمليات الاعتقال والتجنيد الإجباري في محافظة درعا. لم يقبل النظام السوري بهذا الوضع «الهش» واستمرار ما وصفته الجهات الرسمية السورية بـ «فوضى انتشار السلاح في درعا» وكان قائد شرطة المحافظة، العميد ضرار دندل قد أعلن يوم 27 تموز/يوليو الماضي استقدام قوات عسكرية «بالآلاف» إلى الجنوب السوري، وقال في بيان إعلامي إن التعزيزات العسكرية تأتي تمهيدا «لإطلاق عملية محدودة وضبط الفلتان الأمني وعمليات الاغتيال المستمرة في هذه المحافظة المحاذية للحدود مع المملكة الأردنية، ومنطقة الجولان المحتل». كما طالبت قوى الأمن بقايا الفصائل المسلحة بتسليم أسلحتها الخفيفة والخضوع للسيطرة الحكومية، كما طُلب من لجان مدينة درعا تسليم 15 شخصا من المطلوبين ليتم إبعادهم إلى مناطق أخرى في محافظة أدلب، لكن هذه المطالب لم تلق آذنا صاغية من المعارضة في درعا.

مع اشتعال المعارك الأخيرة نهاية تموز/يوليو أشارت مصادر سورية معارضة مطلعة أن إيران قد أصدرت أوامرها إلى قوات «الدفاع الوطني» بمحافظة السويداء والتي تتلقى دعماً وتمويلا إيرانيا، من أجل التدخل ومساندة الفرقة الرابعة التي تقاتل بدرعا ومحاولة فتح جبهة من بلدة القريا وإقحام أهالي السويداء مجدداً بحرب ضد أهالي درعا، في خطة لعمل فتنة طائفية بين دروز السويداء وسنة درعا.

الصراع الإيراني الاسرائيلي

تحدث المراقبون عن اتفاق غير معلن بين روسيا والولايات المتحدة وإسرائيل والأردن، تعهد فيه الجانب الروسي بضمان عدم السماح بالتواجد الإيراني أو حلفائهم في الجنوب السوري، وأن من سيمسك بالأوضاع على الأرض هم القوات العسكرية والأمنية الحكومية السورية بالتعاون مع من بقي من فصائل المعارضة المسلحة، هذا الأمر يعني عدم السماح بتواجد الحرس الثوري الإيراني أو الميليشيات التابعة له سواء كانت سورية أو من أطراف لبنانية أو عراقية في درعا ومحيطها، لكن إيران من جانبها لا يمكن أن ترضى أن يكون هامش مناورتها مقيّداً بأوامر روسية بالاتفاق مع الولايات المتحدة وإسرائيل، اللتين تُعتبرهما طهران عدوتيها الأساسيتين في الشرق الأوسط. علاوةً على ذلك، يجب النظر إلى الوضع وفهمه في سياق التنافس بين روسيا وإيران في سوريا وتأثيرهما على النتائج السياسية في البلاد.

لكن الضمانات الروسية لم تكن صارمة التطبيق في كل مدن الجنوب السوري، إذ شهدت بعض البلدات تمدد الوجود الإيراني، مما عرضها لأكثر من 100 غارة إسرائيلية حتى الآن. لذلك قرأ تحرك قوات النظام السوري الأخير على أنه تم بدفع وضغط من طهران لتعديل الموازنة على الأرض بعد عمليات الاغتيالات وتحريض المعارضة بشكل علني ضد الانتخابات الرئاسية السورية الأخيرة التي رفضت عدة جهات معارضة في درعا إقامتها ووصفتها بـ «المسرحية الهزلية». ويبقى الخوف من تداعيات الحل العسكري الذي نفذته قوات النظام، والخوف من أن ينعكس ذلك بشكل توتر إيراني إسرائيلي قد يفجر الوضع الهش في جنوب سوريا، ومن المتوقع أن يشهد الجنوب السوري تزايد الضربات الجوية الإسرائيلية ضدّ الوجود الإيراني والميليشيات الداعمة له، كما ستنفذ إسرائيل ضربات عسكرية ترد بها على هجمات صواريخ الكاتيوشا التي نفذها حزب الله من الجنوب اللبناني قبل أيام.

ومن المتوقع أن يكون ملف الجنوب السوري أحد الملفات الساخنة المرتبط باتهام إيران بالهجمات على ناقلات النفط في خليج عمان وبحر العرب، والمرتبط بدوره بالضغوط الدولية على طهران للجلوس إلى طاولة المفاوضات مع الولايات المتحدة لمناقشة الملف النووي. كل ذلك قد يخلق من الجنوب السوري ساحة صراع إقليمي وحروب بالإنابة بين مختلف القوى الإقليمية والدولية، وقد يصبح العنوان الرئيسي لوضع الصراع في درعا هو محاولة إثبات قدرة إيران على ردع إسرائيل. ومع أن مثل هذا السيناريو قد لا يكون وشيكاً، إنما لا يمكن استبعاده.

Volume 33 - Issue 10348 Sunday 8 August 2021

درعا مجددا وعين الأردن التي «تسهر ولا تنام»: اشتباك في توقيت تطبيع العلاقات

الحدود السورية الأردنية

عمان–«القدس العربي»: بسام البدارين

لأسباب قد يفهمها جميع المراقبين لا ترغب عمان في ان تكون عندما يتعلق الأمر بالحدود الملاصقة لسوريا، في موقع لا يسمح لها بالمناورة ولا المبادرة، الأمر الذي يعني الالتزام مجددا بقواعد الاشتباك القديمة على الحدود الأردنية السورية وفقا لما سبق ان أشار إليه عدة مرات وعبر «القدس العربي» رئيس مجلس النواب الأسبق سعد هايل السرور حيث ان العين الأردنية على الحدود السورية ينبغي ان تسهر ولا تنام لا في الحرب ولا في السلام.

يبدو ان قواعد الاشتباك كما رسمها مبكرا وقبل سنوات خبير في الملف السوري مثل سعد هايل السرور مستمرة. فالتجربة اليوم تثبت مجددا بان العيون الأردنية الساهرة بالقرب من الدولة الجارة السورية يتوجب ان تبقى في حالة سهر ومراقبة بدليل ليس فقط اندلاع الأحداث الأخيرة في منطقة درعا في بعدها العسكري والأمني الذي ينتج صداعا كبيرا للأردنيين، ولكن أيضا بدليل ان الأحداث اندلعت في درعا بدون أي توقع أو تكهن مسبق وفي الوقت الذي تتدفع فيه العلاقات الأردنية السورية إلى آفاق جديدة.

وبدليل إضافي له علاقة هذه المرة في ان الجيش الأردني يعلن بشكل يومي وقد أعلن ذلك ثلاث مرات في الأسبوع الماضي عن حصول انتهاكات حيث عمليات تسلل منهجية نشطة تحاول اختراق الحدود باتجاه الأردن أغلبها حسب المعطيات الأمنية ذات صلة بتجارة الممنوعات والمخدرات ويتصدى لها الجيش الأردني. قبل أيام قليلة الأسبوع الماضي قتل متسلل من الجانب السوري على هامش اشتباك مع القوات العسكرية الحدودية الأردنية.

وقبل ذلك بيومين عملية تسلل إضافية، والأسبوع الماضي ثالثة بمعنى ان عمليات التسلسل واختراق الحدود أما هربا من الجحيم الأمني أو لأسباب تتعلق باللاجئين أو لأسباب تتعلق بتهريب المخدرات والبضائع مرة أخرى ومحاولات متكررة من معارضين مسلحين للجيش السوري للتعامل برخاوة مع الحدود الأردنية، كل تلك عمليات تتصدى لها القوات الأردنية بحزم وتثبت في البعد الفني العسكري بأن العين الأردنية لا تغفى ولا تنام عندما تتعلق الأمور بالحدود مع سوريا وبصرف النظر عن الحرب أو السلم الصدامي أو الهدوء. ولا تزال الحدود الأردنية مع سوريا ليست أقل من صداع ووجع رأس حاول سياسي بارز في وقت سابق تشبيه بوجع الضرس.

الأردن يراقب مجددا كل صغيرة وكبيرة على الحدود مع درعا والأحداث الأخيرة في درعا تسببت عمليا بإعادة إغلاق معبر جابر الحدودي الضخم بعد سنوات من إغلاقه وبعد أيام فقط من إعادة افتتاحه.

قرار وزير الداخلية الأردني مازن الفراية بإغلاق المركز الحدودي مع سوريا بعد نحو أسبوع فقط من إعادة تشغيله وبحماس تحدث عنه رئيس الوزراء الدكتور بشر الخصاونة، مؤشر إضافي على ان ما يجري في درعا او على الحدود مع الأردن مسألة تخص السيادة بالنسبة للأردنيين ولا تزال تحتاج إلى المزيد من الرقابة والسهر والأعين التي لا تغفل إطلاقا.

النزوح واللجوء

الأحداث الأخيرة والصدامات في درعا يخشى الأردن ان تؤثر على أمنه الحدودي من عدة زوايا أهمها على الإطلاق حصول اضطراب أمني يمكن ان يؤدي إلى المزيد من النزوح واللجوء وتلك ورقة تشكل ضغطا كبيرا اليوم على الاقتصاد والبنية التحتية في الأردن، وعمان لا تريد إطلاقا ان تعود للحالة التي تتعرض فيها للضغط من المنظمات الدولية بسبب حالات نزوح جديدة جراء التصعيد العسكري في الجزء السوري من الحدود وخصوصا في محيط بلدة درعا، حيث أواصر علاقات إيجابية بين عدد كبير من أبناء عائلات وعشائر تلك المنطقة وأقارب لهم من الجانب الأردني.

بمعنى آخر مسألة اللجوء في غاية الحيوية بالنسبة للأردنيين وأي صدامات عسكرية يمكن ان تعيد إنتاج مشهد النزوح الضاغط على الأردنيين وبالتالي الأردن مضطر إلى التعامل مع الجانب الإنساني في المسألة كما يرجح لـ«القدس العربي» المراقب الأردني والناشط السياسي محمد خلف الحديد، الذي يراقب بتعاطف كل ما يجري في درعا ويعتبر من الناشطين الراصدين لمسار الأحداث هناك حيث تعسف وظلم بتوقيع النظام السوري كما يبلغ «القدس العربي».

العنصر الضاغط الثاني على الأعصاب الحيوية المشدودة الآن بسبب عودة صداع درعا عند الأردنيين وذلك المتمثل بالجزء الأمني من تداعيات الأحداث. فالصدامات تؤثر على الحدود وترفع من الاستنفار والجاهزية حتى العسكرية على الجانب الأردني لكن الأهم ان الصدامات يمكن ان تخلط الأوراق بين المسلحين العسكريين في محيط بلدة درعا، فآخر ما يريده وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي وقد سبق له ان شرح المسألة لـ«القدس العربي» في الماضي، هو ان تحصل إشكالات أمنية وتؤدي إلى المزيد من المعاناة والنزوح كما تؤدي إلى وجود تفاضل عددي لمجموعات مسلحة معادية للشعبين الأردني والسوري.

الأردن بهذا المعنى لا يريد ان يرى ميليشيات تابعة لإيران أو لبنان أو العراق أو لأي بلد آخر بالقرب من جوار منطقة وبلدة درعا ولا يريد الاتجاه نحو المزيد من الجاهزية العسكرية والاستنفار للتعامل مع وجود مسلحين على بعد لا يقل عن 50 كيلومترا عبر الفاصل الحدودي بين البلدين.

لذلك يعتبر الأردن تطورات الأحداث الأخيرة في درعا بأجندة غامضة إلى حد ما ولا يريد لها ان تنتهي بإدخال الجيش السوري لمجموعات مسلحة على أساس انها تحارب التنظيمات الإرهابية أو جبهة النصرة. مجددا مثل «داعش» أو جبهة النصرة.

في القياسات الأردنية معاناة عمان كانت كبيرة لسنوات طويلة عندما يتعلق الأمر بملف درعا.

لكن في القياسات الجديدة الأردن يفتح صفحات نحو التعامل مع النظام السوري وإعادة التطبيع وما يحصل اليوم في درعا يؤثر سلبا على معطيات الاشتباك هنا بدلالة الاضطرار مجددا لإغلاق معبر مركز حدود جابر.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10348 الأحد 8 آب (اغسطس) 2021 – 29 ذو الحجة 1442 هـ

إسرائيل في جبهة الشمال: عين على جنوب لبنان وأخرى على جنوب وشمال سوريا

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

تتجه الأنظار نحو الحدود بين الجليل وجنوب لبنان وسط تساؤلات عن احتمال انفجار الموقف بين إسرائيل وبين حزب الله تزامنا مع أزمة لبنانية داخلية غير مسبوقة، لكن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية منشغلة أيضا بما تشهده الأراضي السورية وهي لا تقل أهمية عن التوتر مع الجانب اللبناني. وجاء قصف المقاتلات الإسرائيلية خلال الأيام الأخيرة – التي استهدفت محيط مخيم الرشيدية قرب مدينة صور، والدمشقية في خراج بلدة الحمودية وهي منطقة مفتوحة غير مأهولة – ردًا على إطلاق 3 صواريخ من الجنوب اللبناني، لم يتبناها أحد، حيث سقط اثنان منها بمستوطنة كريات شمونة (بلدة الخالصة الفلسطينية المدمرة). وفي هذا المضمار قالت مصادر أمنية إسرائيلية إنه لا يوجد أي تغيير في آلية التنسيق مع روسيا في ما يتعلق بالهجمات التي ينفذها سلاح الجو الإسرائيلي ضد أهداف إيرانية بالأساس في الأراضي السورية. ونقل المراسل العسكري لصحيفة «معاريف» عن مصادر في الأجهزة الأمنية الإسرائيلية قولها إن القوات الروسية العاملة على الأراضي السورية لم تستخدم منظومة صواريخها المتطورة من طراز «إس 300» لاعتراض صواريخ أطلقتها المقاتلات الإسرائيلية في الأسابيع الأخيرة. وجاء في تقديرات هذه الأجهزة أن الحرية التي تحظى بها إسرائيل في عملياتها داخل سوريا محفوظة ولم تتغير، بل ستتواصل خاصة أن التوترات تتزايد قربيا من الحدود مع الجولان في منطقة درعا حيث تتواجد قوات إيرانية. يشار إلى أن إسرائيل كثفت خلال السنوات الماضية هجماتها الجوية على سوريا، مستهدفة بشكل خاص مواقع للجيش وأهدافا إيرانية وأخرى لحزب الله اللبناني. وفي حزيران/يونيو الماضي شن الطيران الحربي الإسرائيلي قصفا على مواقع في محيط العاصمة دمشق ومحافظات أخرى. وعشية تبادل النيران في المناطق الحدودية بين إسرائيل وحزب الله في الأيام الأخيرة يرى معهد دراسات الأمن القومي التابع لجامعة تل أبيب ضمن تقريره بعنوان «التحديات الاستراتيجية التي تواجه إسرائيل» وذلك خلال النصف الثاني من العام 2021 أن احتمالات وقدرات التهديد على الجبهة الشمالية آخذة بالازدياد في ظل تفكك الدولة اللبنانية واستمرار تقسيم سوريا، معتبرا أن هذا الوضع يمكن إيران من تعميق تدخلاتها وبناء «ماكنة حرب» تعتمد أكثر وأكثر على قدرات هجومية دقيقة تستهدف العمق الإسرائيلي ويضيف «هذه توجهات خطيرة ينبغي أن تقلق إسرائيل. على خلفية ما يشهده لبنان فإن إمكانيات الانزلاق نحو تصعيد أمني تتفاقم».

كما اعتبر الباحثون في «المعهد» أنه يجب على إسرائيل أن تدرك أن «سوريا ستبقى منقسمة، وأنه ما دام بشار الأسد في السلطة، فلن يكون من الممكن إخراج إيران ومبعوثيها من البلاد». ومن أجل الحد مما اعتبره التقرير التهديد الإيراني داخل سوريا، قال الباحثون إنه يتعين على إسرائيل إلى جانب استمرار «معركة ما بين الحروب» (مصطلح شائع في إسرائيل لعمليات ينفذها الجيش الإسرائيلي خارج الحدود بين الحرب والحرب) صياغة سياسة استباقية لطرد إيران ومبعوثيها من سوريا – من خلال التعاون الدولي والإقليمي وإنشاء شبكة من الحلفاء المحتملين داخل البلاد ودعمهم كالمعارضة السورية في جنوب وشمال الأراضي السورية.

روسيا والتنسيق مع إسرائيل

وفي هذا السياق نشر الصحافي الروسي أنطون مارداسوف مقالا في موقع «المونيتور» الأمريكي تناول فيه التنسيق الروسي الإسرائيلي في سوريا في عهد رئيس حكومة الاحتلال الجديد نفتالي بينيت. وقال الكاتب إن نهاية قبضة بنيامين نتنياهو على السلطة في إسرائيل قد أثارت تكهنات وسائل الإعلام بشأن ما يعنيه ذلك بالنسبة للتنسيق الروسي الإسرائيلي في سوريا، إذ بدأت مصادر في وسائل الإعلام الإسرائيلية واللبنانية والسعودية والروسية مناقشة احتمالات أزمة وشيكة بين البلدين. وقال أيضا إنه لم تتلاشَ الذكريات منذ خريف 2018 عندما سقطت طائرة استطلاع روسية خلال غارة جوية إسرائيلية على سوريا، مما تسبب في فضيحة بين موسكو وإسرائيل. من جهته أشار المحلل الإسرائيلي بن كاسبيت في «المونيتور» إلى عدم ارتياح إسرائيل لإمكانية تغيير روسيا لموقفها من سوريا وتابع «علانية تقتصر التعليقات التي تشير إلى التغيير إلى حد كبير على مزاعم وزارة الدفاع الروسية حول نجاحها المفترض في صد الصواريخ الإسرائيلية بمساعدة أنظمة الدفاع الجوي الروسية /السوفييتية الصنع». ونقل كاسبيت عن مصادره بين مسؤولي الأمن الإسرائيليين قولهم إن خطاب روسيا المتفائل ليس أكثر من مجرد خدعة تكتيكية، ومع ذلك يظل هدف هذا الخطاب والغرض الاستراتيجي غير واضحين. كما تتعارض مزاعم روسيا مع صور أهداف ضربتها الصواريخ الإسرائيلية في دمشق وحلب، بحسب بن كاسبيت. وزعمت الوزارة الروسية أن غارات جوية لطائرة «أف–16» إسرائيلية هددت أمن طائرة تابعة لشركة «أجنحة الشام» السورية قادمة من إيران وعلى متنها 172 راكباً، مما اضطر الطائرة إلى القيام بهبوط اضطراري في حميميم. وحسب مراقبين تمّ استخدام «أجنحة الشام» في السابق لنقل الشخصيات الإيرانية المهمة وأعضاء الميليشيات ومع ذلك، في أعقاب تلك الحادثة، سمحت موسكو في مناسبات عديدة لرحلات جوية من إيران باستخدام قاعدة حميميم الجوية، ولم يمنع التهديد الإسرائيلي المفترض الطواقم الإيرانية من تفريغ حمولتها العسكرية. وقال المدّون الأمني الروسي يوري لامين لموقع «المونيتور» إن شحنات الأنظمة الجوية الإضافية قد تعرقل إلى حد ما الأنشطة الإسرائيلية في سوريا، لكن دمشق لا تزال تواجه عدداً من المشكلات الأساسية وتابع: «لضرب أهداف في عمق الأراضي السورية، تستخدم إسرائيل المجال الجوي اللبناني أو تستخدم المجال الجوي الأردني وشرق سوريا الذي لا يزال تحت السيطرة الأمريكية. ونتيجة لذلك، تعمل أنظمة الدفاع الجوي السورية من موقع دفاعي عميق لصد الصواريخ والقنابل الموجهة. فإسرائيل لديها ميزة عامة إذ أن قدرات الجيش الإسرائيلي تسمح لها بنشر تكتيكات هجومية تطغى على الدفاعات الجوية السورية».

قصف طيران إسرائيلي ضواحي دمشق

استجابة أمريكية لا تتجاوز التصريحات الرتيبة رداً على الهجمات ضد درعا

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

تخلت الولايات المتحدة في عام 2018 عن فصائل المعارضة السورية في درعا بالتزامن مع هجمات جوية روسية مساندة لهجوم شنته قوات النظام السوري، وقد وجهت الإدارة الأمريكية في ذلك الوقت رسالة قالت فيها بكل وضوح أنها تتفهم الظروف القاسية التي تواجهها الفصائل ولكنها يجب أن لا تتوقع أي تدخل عسكري أمريكي، ومن الواضح أن الولايات المتحدة لن تتدخل الآن في درعا مع الهجمات الأخيرة للنظام، ولكن بدون رسالة أو اعتذار هذه المرة.

ولم تتجاوز ردة الفعل الأمريكية على أحداث درعا التعليقات التقليدية لوزير الخارجية أنتوني بلينكن، الذي وصف ما يحصل في درعا بالهجوم الوحشي، والدعوة إلى وقف فوري للعنف الذي أودى بحياة المدنيين وشرد الآلاف الذين يعانون من نقص الدواء والغذاء، كما دعت الخارجية الأمريكية لوقف إطلاق النار في جميع أنحاء سوريا بما يتماشى مع قرار مجلس الأمن رقم 2254.

وأعربت عن قلق الولايات المتحدة البالغ إزاء الوضع في درعا، بما في ذلك التقارير عن إلحاق الأذى بالمدنيين، والظروف الصعبة والمعقدة للغاية التي يفرضها النظام السوري على السكان.

وطالب النائب الجمهوري آدم كينزينغر إدارة بايدن بالتحرك فوراً لوقف الفظائع في سوريا، ودعا روسيا وإيران إلى الوقف الفوري للحصار القاسي والعمليات المستمرة ضد نحو 50 ألفا من المدنيين الأبرياء في درعا.

وفي الواقع، لا تبتعد الاستجابة الأمريكية الرتيبة على الهجمات ضد درعا عن سياستها العامة تجاه سوريا بشكل عام، ومن الواضح أن الأزمة الأخيرة في جنوب سوريا لن تؤثر قطعياً على نهج إدارة بايدن. ويتوقع المسؤولون الأمريكيون عدم حدوث أي تغييرات فيما يتعلق بالتواجد الأمريكي العسكري في سوريا، ولا يبدو أن هناك أي خطط في الوقت الحاضر لتغيير طبيعة المهمة أو تغيير السياسة المتعلقة بالشأن السوري.

حروب أمريكا

وفي الوقت الذي يسعى فيه الرئيس الأمريكي، جو بايدن، لإنهاء «حروب أمريكا إلى الأبد» في سوريا وأفغانستان، إلا أن عملية وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) في سوريا تستمر بهدوء «تحت الرادار» ولا يزال الجيش الأمريكي بدون خطة خروج واضحة.

وتقوم إدارة بايدن بسحب القوات الأمريكية من أفغانستان والانتقال رسميا إلى دور استشاري في العراق، ولكن العملية العسكرية الأمريكية في سوريا، لن تشهد تغييرات مماثلة، ويتوقع المسؤولون الأمريكيون بقاء مئات القوات في البلاد في المستقبل المنظور، في حين أكد العديد من المسؤولين أنه لا يجوز الخلط بين أفغانستان والعراق وسوريا، لأنها قضايا منفصلة .

وسيبقى ما يقارب من 900 جندي أمريكي، بما في ذلك عدد من أصحاب «القبعات الخضراء» في سوريا لمواصلة دعم وتقديم المشورة لقوات سوريا الديمقراطية، التي تقاتل تنظيم «الدولة» وهو نفس الدور الذي لعبوه منذ التدخل الأمريكي في عام 2014.

ويعتقد المسؤولون الأمريكيون أن دعم قوات سوريا الديمقراطية كان ناجحاً للغاية، وهناك رغبة في الإدارة الأمريكية لمواصلة الدعم، وكشف العديد من المسؤولين أن القوات الأمريكية لم ترافق القوات المحلية في العراق أو سوريا منذ عام 2014 إذ كان الهدف منصباً على بناء القدرات المحلية في كلا البلدين لمحاربة التنظيم.

وقد تعرضت القوات الأمريكية في الأسابيع الأخيرة لإطلاق نار ضمن سلسلة هجمات شنتها الميليشيات المدعومة من إيران، وفي العام الماضي، توغلت القوات الروسية مراراً في الأراضي التي تسيطر عليها القوات الأمريكية في شرق سوريا في إطار ما وصفه المسؤولون بأنه حملة متعمدة لإخراج الجيش الأمريكي من المنطقة، وفي آب/اغسطس الماضي، أُصيب أربعة من أفراد الخدمة الأمريكية بعد مشاجرة مع القوات الروسية في شمال شرق سوريا.

وقال محللون أمريكيون إن المهمة العسكرية الأمريكية لها تداعيات تتجاوز بكثير قتال تنظيم «الدولة» في خضم تعدد المصالح الأجنبية، خاصة فيما يتعلق بالطموحات الروسية والإيرانية، وأشاروا إلى أن وجود القوات الأمريكية يمنع قوات النظام السوري المدعومة من روسيا من الوصول إلى حقول النفط والموارد الزراعية في شمال شرق سوريا، ويعمل على إعاقة هدف إيران المتمثل في إنشاء ممر جغرافي بين طهران ولبنان والبحر الأبيض المتوسط.

وترى الخبيرة لارا سيليغمان في دراسة نشرتها مجلة «بوليتيكو» أن الحفاظ على القدرة على عرقلة الجهود الإيرانية لنقل الأسلحة إلى سوريا هو جزء مهم من الوجود الأمريكي هناك، حيث أن إيران تستفيد من حالة عدم الاستقرار الدائم.

Volume 33 - Issue 10348 Sunday 8 August 2021

ذرائع الأسد في الهجوم على درعا و «تركيع» مدينة الثورة

إبراهيم درويش

ما الذي يجري في مدينة درعا، جنوب سوريا؟ وما هي أسباب اندلاع القتال من جديد بعد هدوء نسبي استمر لثلاثة أعوام؟

في البحث عن أجوبة عن المواجهات الجديدة وبعيدا عن أسبابها المباشرة، فالوضع في درعا مثل بقية أنحاء سوريا بما فيها مناطق النظام بدمشق، هش وقابل للتغير في أي وقت، عندما تتغير الظروف لأي طرف من النزاع، فسوريا بعد عشرة أعوام من الحرب الأهلية لا تزال ساحة نزاع دولي، يواجه النظام فيها عزلة دولية وعقوبات مشددة، رغم محاولات بعض الدول العربية فك العزلة عنه، وما أوردته صحيفة «فايننشال تايمز» (2021/7/12) من محاولة دول الهامش الأوروبي فتح علاقات مع نظام بشار الأسد، لكن المعادلة لم تتغير بالنسبة للاعبين الكبار الذي يؤكدون على عملية سياسية لا دور للأسد فيها. لكن الأخير فرض انتخابات مشكوك بنزاهتها ونصب نفسه مرة رابعة كرئيس لمدة سبعة أعوام في الشهر الماضي. فالدعم الروسي له لم يتغير ولا إيران، وهما الراعيان الأساسيان لـ «سوريا المفيدة» التي تحدث عنها الأسد، ككيان يختلف عن باقي المناطق التي خرجت عن سيطرته أو فشل في استعادتها في الشمال وشمال شرق البلاد.

ولهذا فالتفاهمات المحلية وتلك التي عقدت برعاية إقليمية تظل قابلة للتغير، مما يعني أن جذور الأزمة التي بدأت في درعا، آذار/مارس عام 2011 بخربشات على الجدران تطالب الأسد بالرحيل لا تزال قائمة، فالظروف التي قادت إلى نقطة الغليان، قمع وظلم وجوع وإهانة وحصار التي طالت معظم المدن السورية بالإضافة للتشريد والدمار هي نفسها. وسيناريو حمص والغوطة الشرقية وحلب يظل قائما وقابلا للنسخ، ودرعا هي الصورة عن كل هذا.

تفاهمات محلية

ودرعا هي مثال عن الكيفية التي أدى فيها تدخل الراعي الروسي لوضع الغطاء على التناقضات في الساحة العسكرية بين جماعات المقاومة التي وجدت نفسها بدون غطاء من الخارج، بعد توقف الدعم الذي كان يأتي عبر الأردن، فيما عرف بالغرفة التنسيقية وسيطرة النظام على منطقة الجنوب بغطاء روسي. وبعد 3 أعوام على اتفاق التسوية الذي رعته موسكو بين المعارضة والحكومة السورية عادت الأمور اليوم إلى نقطة الصفر، واتخذت العودة صورة احتجاجات سياسية وكتابة الشعارات المعادية للنظام ومواجهات عسكرية سقط فيها قتلى من الجانبين.

وحسبما ذكرت «بي بي سي» (20121/8/5) فقد بدأ الخلاف حول مطالب نقلها الضابط الروسي أسد الله تتمثل بترحيل خمسة أشخاص في صفوف المعارضة من بينهم محمد المسالمة ومؤيد حرفوش إلى مناطق المعارضة التي تدعمها تركيا في شمال البلاد. ونص اتفاق التسوية الذي عقد في تموز/يوليو 2018 على تسليم المعارضة أسلحتها الثقيلة والمتوسطة إلى الحكومة في درعا البلد وترتيب أوضاع المسلحين الذين يرغبون بالتسوية مع النظام وخروج الرافضين للاتفاق من درعا، وصفوا هنا بـ «الإرهابيين». وبموجب اتفاق ذلك العام قرر آلاف من المقاتلين وعائلاتهم الرحيل إلى مناطق الشمال، ولحق بهم آخرون عندما حاول النظام إجبارهم على القتال في معارك إدلب. وبحسب التقارير الإعلامية فقد بدأ التوتر الأخير بدرعا عندما طلب الضابط في الشرطة العسكرية الروسية، أسد الله، وهو شيشاني الأصل وضع حواجز تابعة للنظام في المدينة وتفتيش البيوت وإجبار السكان على تسليم أسلحتهم الخاصة وهدد السكان باقتحام المدينة لو لم تنفذ الطلبات. وتم التوصل في 26 تموز/يوليو إلى اتفاق بين اللجنة المركزية في درعا والحكومة شمل على تسليم عدد محدود من السلاح الخاص وتسوية وضع المطلوبين وفك الحصار عن المدينة. لكن الفرقة الرابعة التي يقودها شقيق الرئيس، ماهر الأسد، وهي أقوى وحدات الجيش السوري بدأت بقصف درعا البلد. مع أن المعارضة في درعا أفرجت في بداية الشهر الحالي عن خمسة ضباط في الفرقة الرابعة أسرتهم. ويرفض المعارضون تسليم أسلحتهم أو الرحيل إلى مناطق الشمال ولا يريدون سيطرة النظام على درعا البلد. ويتهم النظام القائدين العسكريين في فصائل المعارضة، محمد المسالمة المعروف بالهفو ومؤيد حرفوش بالعلاقة مع تنظيم الدولة. ورفض الهفو ومغادرة درعا البلد أكثر من مرة لكنه قرر أن يخرج منها «حقنا للدماء» وسجل شريطا شرح فيه المشكلة الحالية والتي نتجت عن محاولات الفرقة الرابعة في نهاية شهر تموز/يوليو دخول محور الشياح والنخلة ومخيم درعا. وعندما رد المسلحون طالب النظام بتسليم السلاح وخروجهم. ومثل بقية المناطق السورية التي يتأثر بها الجوار من الأحداث العسكرية أو الفوضى أو وجود فصائل مسلحة تدعمها أطراف خارجية، ففي الشمال دخلت تركيا لمنع تشكل كيان كردي على حدودها الجنوبية، أما إسرائيل فقد شنت مئات الغارات بذريعة منع حزب الله والميليشيات التي تدعمها إيران من حدودها الشمالية، ودرعا لا تختلف في هذا السياق، فالأردن يغلق المعبر الحدودي، نصيب كلما اندلع القتال، وهو واحد من المعابر المهمة للتجارة مع سوريا. وتخشى إسرائيل من اقتراب ميليشيات إيران من حدودها. وظلت محافظة درعا تحت سيطرة فصائل المعارضة المسلحة منذ عام 2012 إلى 2018 ورغم استعادة الحكومة معظم المناطق فقد قاومت رغبة النظام بالقضاء على الجماعات المعارضة.

حل الأسد

وتشير الأحداث الأخيرة في درعا إلى أن نظام الأسد واثق من نفسه، وبحسب إليزابيث تيرسكوف، الخبيرة في شؤون الجنوب السوري والزميلة في «معهد نيولاينز» فإن «التصعيد في درعا البلد يمثل انهيارا للمفاوضات بين قادة «المصالحة» من المتمردين والنظام والتي أشرفت عليها روسيا، و الأسد يقوم بتنفيذ «الحل» الذي يريد فرضه على درعا منذ وقت طويل وهو إجبار (المقاتلين) على الإستسلام وتشريد من رفضون الإنصياع للنظام السوري و «بدون تدخل روسي ووضع حد للقتال، فسيؤدي القتال لمزيد من القتلى بين المدنيين وتشريدهم ووضع درعا البلد تحت سيطرة النظام بشكل كامل» حسبما نقلت «الغارديان». وعلى العموم تظل الأحداث الأخيرة صورة عن نظام خائف، فالتظاهرات وعودة الشعارات السياسية ورفض المشاركة في الانتخابات قد تكون عاملا مهما في محاولة فرض الحل الذي فرضه النظام وبالقوة على مناطق سوريا التي استعادها، فهو لا يريد أن تكون درعا نموذجا لبقية المناطق المتمردة عليه.

قلق أممي وأمريكي

وإزاء التطورات التي طالت المدنيين، دعت ميشيل باشليت، المسؤولة عن حقوق الإنسان في الأمم المتحدة قائلة «الصورة القائمة التي تظهر من درعا البلد وأحيائها تؤكد المخاطر التي تواجه المدنيين، الذين يتعرضون بشكل متكرر للقتال والعنف والحصار بشكل فعلي». وأضافت أن المعبر الوحيد للسكان هو إلى مناطق النظام ومواجهة حواجز الجيش في وقت يتم فيه سرقة ومصادرة أملاكهم. ولا تسمح قوات الحكومة إلا للمشاة الخروج من المدينة بعد تفتيشهم بدقة. وذكرت مسؤولة حقوق الإنسان كل الأطراف بالتزاماتهم بناء على القانون الدولي.

والغائب الواضح عن الساحة في درعا وسوريا عموما هي أمريكا، مع أن مسؤولا في وزارة الخارجية نقلت عنه قناة «الحرة» عبر عن «قلق الولايات المتحدة البالغ إزاء الوضع في درعا بما في ذلك التقارير عن إلحاق الأذى بالمدنيين، والظروف الصعبة للغاية والمقيدة التي يفرضها النظام السوري على السكان، إضافة إلى ما أفادت به مجموعات حقوقية سورية عن مقتل مدنيين في القتال مع نزوح الآلاف ومعاناة آلاف آخرين من نقص الغذاء والأدوية» وذلك حسبما أوردت قناة «الحرة» نهاية الشهر الماضي. وقال المسؤول الأمريكي «إن هذه الأحداث دليل إضافي على ما قالته الولايات المتحدة منذ فترة طويلة بأن الأزمة الإنسانية في سوريا هي نتيجة مباشرة لهجمات نظام الأسد المروعة والقاسية على الشعب السوري، ولا يمكن حل النزاع إلا من خلال الانتقال السياسي بما يتماشى مع قرار مجلس الأمن الدولي 2254». ولا تزال إدارة جوزيف بايدن في مرحلة مراجعة السياسة الخارجية من سوريا، التي لم تعد من أولويات إدارته عن الشرق الأوسط. وكما لاحظ أرون ستين من معهد أبحاث السياسة الخارجية، فمراجعة إدارة تعكس تحولا براغماتيا عن سياسات دونالد ترامب الذي حاول توسيع التدخل الأمريكي من قتال تنظيم الدول لمواجهة الميليشيات الشيعية وحماية آبار النفط وحرمان نظام الأسد منها. ولكن رد الإدارة الحالية يظل أبطأ من رد سلفه. والتغير الوحيد أن بايدن الذي سحب قواته من أفغانستان وخفضها في العراق عبر عن التزامه بالحفاظ على القوات الأمريكية في شمال شرق سوريا للدفاع عن قوات سوريا الديمقراطية. وفي هذا السياق دعا أندرو تابلر بمجلة «فورين أفيرز» (2021/7/27) إدارة بايدن لتعيين مبعوث أمريكي خاص بسوريا بمهمة تشكيل سياسة متماسكة، والتي لم تكن لدى ترامب. والهدف من هذا هو استمرار عزل الأسد وتقليل التأثير الروسي والإيراني. وبدون استراتيجية واضحة فستجد الولايات المتحدة صعوبة في التعامل مع المسألة السورية وستخسر سوريا جيلا آخر من الحرب. وتظل أولويات الولايات المتحدة مرتبطة في الشمال وعلى الحدود العراقية– السورية، ومن هناك بدأ بايدن غاراته العسكرية ضد مواقع تابعة لجماعات موالية لإيران، البلد الذي يحاول تحقيق صفقة نووية معه.

حوار

الحقوقي والأكاديمي اللبناني بول مرقص:

عدم الوصول إلى الحقيقة في تفجير مرفأ بيروت سيؤسّس لانتفاضة شعبية جديدة

حاورته رلى موفّق

كثيرة هي الأسئلة التي لم نلقَ لها إجابات لدى الحقوقي والأكاديمي الدكتور بول مرقص، ليس لأنه لا يفقه في كثير من العناوين التي طرحت عليه، بل لأنه اعتبرها أسئلة ملؤها السياسة لا القانون. فقد أراد رئيس منظمة «جوستيسيا» للإنماء وحقوق الإنسان أن يبقي كلامه في الإطار القانوني لا السياسي، مخصصاً الجزء الأكبر من الحوار للجريمة الكبرى المتمثلة بتفجير مرفأ بيروت التي مرّت ذكراها الأولى في الرابع من آب/أغسطس ثقيلة الوقع على اللبنانيين الذين نزلوا إلى ساحة الجريمة بأعداد كبيرة في رسائل عدة متعددة الاتجاهات والمرامي.

جاء التصعيد العسكري في جنوب لبنان، فكان لا بدَّ من استلحاق من باب قانوني عن المخاوف من الإطاحة بالقرار الدولي 1701 الذي صدر في أعقاب حرب تموز/يوليو 2006 بين إسرائيل و«حزب الله» فقال مرقص أنه لا يخشى الإطاحة بالقرار 1701 لكنه يخشى تدميراً إسرائيلياً لما تبقى من مقوّمات الحياة في لبنان الذي يدفع وحده ثمن نزاعات الآخرين في المنطقة، وكأنه أصبح أرضاً محروقة للحروب ونقل الرسائل بالوكالة!

يُبدي كثيراً من الاقتناع بأن الظروف المحيطة بالتحقيق العدلي في جريمة تفجير المرفأ مختلفة هذه المرة عما سبقها في جرائم كبرى لم تصل إلى نهايات، وبالتالي ستكون النتائج مختلفة أيضاً. ويعتبر أن ملف المرفأ سيأتي بالحقيقة وبباكورة استقلال القضاء وإلا فسيؤسّس لانتفاضة شعبية جديدة.

ورغم وجود محاولات لأخذ التحقيق إلى ملعب سياسي يتمثل بالمجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء بدل رفع الحصانات والمثول أمام قاضي التحقيق، فإنه يؤكد أن التحقيق البرلماني، لو حصل، لا يحجب صلاحية القضاء الجزائي الذي ينظر في الجرائم الجزائية، فيما المجلس الأعلى ينظر بمدى إخلال الوزراء المعنيين بواجباتهم الحكومية.

يرى أن «الحياد» الذي يدعو إليه البطريرك الماروني بشارة الراعي يحتاج إلى آلية هي صعبة التحقيق وطويلة الأمد لجهة توفير التعديلات الدستورية والتوافقات الإقليمية، لذا يقترح مرحلة انتقالية قوامها الحياد الذاتي بالتوازي مع مؤتمر دولي داعم، غير أنه يرى أن «هذا الحل الممكن، يبقى أشبه بالعلاج المسكّن ولا يرقى إلى الجراحة المطلوبة». وهنا نص الحوار:

○ **تجلّت الذكرى الأولى لتفجير 4 آب/اغسطس، بحضور شعبي كبير، ومؤتمر دولي، ماذا عن الموقف السياسي؟**

● الموقف السياسي اللبناني، أقلّه على المستوى الرسمي، يُعتبر موقفاً خجولاً، ويعكس حالة الإرباك عند السلطة السياسية وضلوعها، إن لم يكن مباشرة في الجرم، فعلى الأقل في التقصير، وسوء الإدارة والإهمال في الواجبات الحكومية والإدارية والأمنية التي أدت إلى هذا الانفجار، بدليل عدم المشاركة الرسمية في احتفالات الذكرى السنوية الأولى.

أما الموقف الدولي فيُعبّر عن الدعم المالي الإنساني، ولكنه لا يُعبّر عن الرغبة في احتضان التحقيق ونقله إلى المستوى الدولي كي يصبح تحقيقاً دولياً، وهذه من المؤشرات التي كانت موجودة وربما لا تزال، والدالة على أن ليس من رغبة على الأقل لغاية الساعة لدى الدول المعنية بالقرار الدولي في أن تأخذ التحقيق إلى المسرح الدولي.

○ **لِمَ لم نرَ حماسة دولية للتحقيق الدولي برأيك، على غرار ما شهدناه بعد جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري؟**

● الرغبة الدولية في احتضان التحقيق ونقله إلى المستوى الدولي غائبة لغاية الساعة. كنت من أوائل الداعين إلى نقل التحقيق إلى القضاء الدولي، لأن الجرائم التي تُحال إلى المجلس العدلي غالباً لا تُسفر ولا تُفضي إلى شيء، وتكون خالية من استنابات قضائية منفّذة مع بضع أوراق فقط في الملفات، لكن التحقيق الدولي لديه أيضاً، أو فيه مساوئ، ومن الممكن أن نحرف بوصلته السياسية، فتجربة المحكمة الدولية الخاصة بلبنان خير مثال على ذلك، وما أفضت إليه شكّل فشلاً ذريعاً.

○ **ثمّة سؤال مركزي: هل يمكن للقضاء التقدّم وحيداً في ظل ما يشبه تفكّك الدولة وعدم تشكيل سلطتها التنفيذية؟**

● هناك عناصر تُظهر أن التفجير ليس كسواه، فالقضاء المجلس الأعلى بمدى إخلال الوزراء المعنيين بواجباتهم الحكومية. وضع المجلس النيابي يده على الملف لا يُعطّل صلاحية المحقق العدلي، بل تبقى قائمة حتى ولو سار مجلس النواب بلجنة تحقيق.

الحصانات هي استثناء للقاعدة الدستورية العامة التي تنصّ في المادة 7 على أنّ كل اللبنانيين سواسية أمام القانون. إذاً هي نوع من الحماية القانونية التي يكفلها القانون والدستور لفئة معيّنة تعمل في الشأن العام، وذلك لحمايتها من الضغوط والترهيب والاضطهاد بسبب أقوالها أو أفعالها التي تصدر عنها أثناء قيامها بمهامها. وهذا يؤكد أن الحصانات لا ينبغي أن تكون درعاً سياسية يحتمي وراءها صاحبها، ويتم استغلالها للتهرّب من العدالة ومواجهة المسؤوليات.

الحصانة النيابية كفلها الدستور اللبناني في المادتين 39 و40 منه حصانة للنائب من أي دعوى جزائية قد تقام ضدّه «بسبب الآراء والأفكار» التي يُبديها خلال نيابته. وباستثناء حالة الجرم المشهود، لا يجوز أثناء دور الانعقاد اتخاذ إجراءات جزائية بحق أي نائب عضو من أعضاء المجلس أو إلقاء القبض عليه إذا اقترف جرماً جزائياً إلاّ «بإذن من المجلس النيابي»، وهذا ما كان يُعتمد في فرنسا قبل التعديل الدستوري لعام 1996 الذي أزال حصانة النوّاب في ما يخص الملاحقة.

رفع الحصانة النيابية عن أحد نوّاب البرلمان، في الأحوال العادية، يتطلب مناقشات طويلة وبحثاً داخل مجلس النواب للتوصل إلى قرار إما برفع الحصانة أو برفض القرار بهذا الشأن. إلا أنني لا أرى وجوب حصول ذلك في جرائم كبيرة كمجزرة المرفأ طالما هو واضح ان الاستدعاءات ليست من قبيل الضغط على بعض النواب بسبب عملهم النيابي، وهذا هو السبب من وراء الحصانة، بل بسبب مسؤولياتهم الوزارية السابقة. وهذا يدعونا لإعادة النظر بالحصانات على نحو تسقط فيه حكماً تجاه جرائم مماثلة.

○ **ثمَّة مَن هو مع ومَن هو ضد اقتراح كتلة نواب المستقبل برئاسة سعد الحريري بتعليق المواد الدستورية المتعلقة برفع الحصانات تفادياً لتعدد الهيئات القضائية المنوطة بالنظر في قضية واحدة... هل يتّسم هذا الخيار بالواقعية، وهل له ما يُبرره؟**

● الفكرة من وراء اقتراح كتلة نواب المستقبل بتعليق الحصانات تُعتبر حميدة في المبدأ العام. لكن هناك عقبات دستورية وقانونية عدة تحول دون التنفيذ، لذلك لدي خشية من أن يبقى الاقتراح حبراً على ورق، لأن الأمر يحتاجُ إلى تعديل دستوري وموافقة ثلثي مجلس النواب وحكومة فاعلة سياسية يحتمي وراءها صاحبها، ويتم استغلالها للتهرّب من العدالة ومواجهة المسؤوليات.

الحصانة النيابية كفلها الدستور اللبناني في المادتين 39 و40 منه حصانة للنائب من أي دعوى جزائية قد تقام ضدّه «بسبب الآراء والأفكار» التي يُبديها خلال نيابته. وباستثناء حالة الجرم المشهود، لا يجوز أثناء دور الانعقاد اتخاذ إجراءات جزائية بحق أي نائب عضو من أعضاء المجلس أو إلقاء القبض عليه إذا اقترف جرماً جزائياً إلاّ «بإذن من المجلس النيابي»، وهذا ما كان يُعتمد في فرنسا قبل التعديل الدستوري لعام 1996 الذي أزال حصانة النوّاب في ما يخص الملاحقة.

رفع الحصانة النيابية عن أحد نوّاب البرلمان، في الأحوال العادية، يتطلب مناقشات طويلة وبحثاً داخل مجلس النواب للتوصل إلى قرار إما برفع الحصانة أو برفض القرار بهذا الشأن. إلا أنني لا أرى وجوب حصول ذلك في جرائم كبيرة كمجزرة المرفأ طالما هو واضح ان الاستدعاءات ليست من قبيل الضغط على بعض النواب بسبب عملهم النيابي، وهذا هو السبب من وراء الحصانة، بل بسبب مسؤولياتهم الوزارية السابقة. وهذا يدعونا لإعادة النظر بالحصانات على نحو تسقط فيه حكماً تجاه جرائم مماثلة.

○ **أي خيارات تبقى أمام المحقق العدلي الجديد القاضي طارق بيطار الذي يبدو أن خطوطاً حمر قد رُسمت أمام القضية التي تنحّى عنها المحقق العدلي السابق القاضي فادي صوان؟**

● ليس من خيار أمام المحقق العدلي الجديد القاضي طارق البيطار سوى المضي في تحقيقاته وعدم وقفها بسبب عدم تعاون السلطة السياسية ورفع الحصانة، وربما يُصدر قراره الاتهامي ويُحيل المطلوب رفع الحصانة عنهم أيضاً إلى المحاكمة ولو لم يستطع استجوابهم كمدّعى عليهم، فيكون بذلك قد أنقذ التحقيق من الغَرَق والتعطيل عبر الحصانات، لكن ذلك من شأنه أن يُصيب ملفه الاتهامي ببعض الوهن نتيجة عدم قدرته على الاستماع إلى هؤلاء بصفتهم متهمين، ومردّ ذلك إلى عدم رفع الحصانة عنهم، على الأقل لغاية الساعة.

○ **ترتفع بعض الأصوات المشككة في جدوى وضع ملف الانفجار الهيروشيمي في**

عهدة المجلس العدلي، كمحكمة استثنائية، وهو الذي عجز عن الوصول إلى الحقيقة في عشرات الملفات (اغتيالات وتفجيرات)...

● صحيح أن المجلس العدلي يُسمّى «مقبرة الأحكام»، لكن مرد ذلك ليس إلى هيئته الحاكمة إنما للتحقيقات العدلية فيه. فهذه التحقيقات هي التي غالباً لا تُسفر ولا تُفضي إلى نتيجة، بينما هيئة المحكمة أثبتت في معظم الملفات التي وصلت إليها، على مدى عشرات الأعوام، أنها كانت تُصدر قراراتها في معظم هذه الملفات. المشكلة هي في التحقيقات العدلية التي تسبق مرحلة المحاكمة، فمن أصل 250 قضية أحيلت منذ العام 1924 لغاية اليوم، لم يُحكم إلا بالقليل منها مما أحيل إلى المجلس العدلي بسبب قصور التحقيقات العدلية وخلوها من الاستنابات القضائية أو لاحتواء الملف على بضع أوراق فقط، والاستنابات القضائية لا تكون منفذة في عدد من الملفات، أذكر منها مثلاً قضية اغتيال الرئيس الشهيد رينيه معوّض ومحاولة اغتيال الوزير السابق مروان حماده.

○ **أنت من المؤمنين أن مآلات جريمة المرفأ مختلفة عن الجرائم الأخرى التي أُحيلت إلى المجلس العدلي... كيف ولماذا؟**

● برأيي أن المشهد القضائي مختلف هذه المرة لعدة أسباب، أولها أن الجريمة لم تقتصر على فرد أو جهة، إنما هي مجزرة أطاحت بقسم أساسي من العاصمة، بشراً وحجراً ومرفأ ووسطاً تجارياً وقطاعات اقتصادية أُشبعت تدميراً لا تزال معالمه بارزة وستبقى لسنين. وثانيها، أن ملف التحقيق ليس ملفاً خاوياً على غرار ما شهدنا في جرائم سابقة. وثالثاً، ثمة حالة تأهب لدى الرأي العام، حيث لا يكاد لا يمرّ يوم من دون أن نشهد تحرّكاً لأهالي ضحايا المرفأ. والناس مُهيّأة موضوعياً للانتفاض على أي تقاعس أو تعطيل لمسار العدالة في هذا الملف بسبب تقاطع الظروف الاقتصادية والمعيشية مع تحقيقات المرفأ. يمكن القول إن الناس بالمرصاد وكذلك الإعلام، إذ لا يخلو برنامج أو نشرة أخبار من الحديث عن التحقيقات في الجريمة، ولم تكن لتحصل في اغتيالات وتفجيرات أخرى، باستثناء جريمة اغتيال رفيق الحريري.

وفي المرصاد أيضا، هناك الرأي العام الدولي، لأن المواد المتروكة في العنبر رقم 12 مواد خطرة، وإن لم تكن مواد متفجرة دولياً، تصنيف المخاطر هذا كاف بحدّ ذاته لإبقاء الأنظار الدولية شاخصة لمعرفة مآل التحقيق، خصوصاً مع الاشتباه باستعمالات حربية لهذه المواد جرت قبل تفجيرها.

ومع ما سبق، هناك قاض في المرصاد هو المحقق العدلي الذي يتّصف بصفات مبدئية حميدة: شاب، جريء لمجرّد قبوله بتسلّم هذا الملف، ونشيط... فبمجرّد تلقّفه مضمون الملف قام بأكثر من إجراء ملفت خلال أشهر قليلة من تسلّمه الملف، كمراسلة السلطات الأجنبية وإخلاءات السبيل وطلب رفع الحصانات وأذونات الملاحقة، وهو متمرّس في الجزاء، وغير محسوب أو أقلّه غير فاقع اللون سياسياً.

من هنا، يمكنني القول إن الظروف المحيطة بالتحقيقات العدلية في جريمة المرفأ مختلفة هذه المرة، والدوافع حيّة، ولذلك أرى نتيجةً مختلفة عمّا سبقها من جرائم كبرى في البلاد. وأزعم أن ملف المرفأ سيأتي بالحقيقة وبباكورة استقلال القضاء وإلا فسيؤسّس لانتفاضة شعبية جديدة!

○ **برأيك، هل أن جريمة بمثل تلك التعقيدات قابلة لأن تنكشف حقيقتها ويتم تحقيق العدالة فيها؟**

● بكلمة واحدة: نعم.

○ **هل برأيك أن الدعوة التي يكررها البطريرك الماروني بشارة الراعي إلى حياد لبنان وعقد مؤتمر دولي لهذه الغاية يمكن أن تحقق نتائج ملموسة؟**

● لا شك أن دعوة البطريرك الماروني لـ«الحياد» و«مؤتمر دولي» هي خطوة حميدة، لكنّ دعوته هذه، بالرغم من تزخيمها، لا تكفي بالطبع من دون تجسيدها في النصوص ووضعها موضع التنفيذ. وسبق أن كانت هناك مبادرات نحو الحياد لمفكّرين لبنانيين أمثال فؤاد الترك وغسان تويني، كما شهدنا إعلان بعبدا عام 2012 واقتراح قانون حزب الكتائب عام 2013.

في الواقع، يتمُّ الخلط في لبنان بين مفاهيم مختلفة يجب التفريق بينها، حيث إنّ لكلّ منها شروطه، وهي: «الحياد» (يصدر غالباً بموجب إعلان عن دولة ترغب في عدم الدخول في صراعات دولية)، «التحييد» (يمكن أن يصدر عن الدول لصالح دولة معيّنة لإبقائها بمنأى عن الصراعات)، «التدويل» (يأتي غالباً بموجب قرارات دولية لـ«حماية» دولة معينة كما بالنسبة للقرارات 1559 و1701 و1680 و1757 وما سبقها من قرارات)، «المؤتمر الدولي» (من شأنه تقديم دعم دولي لمساعدة دولة معيّنة على النهوض)، و«الوصاية الدولية» (خلافاً للشائع على منصّات التواصل الاجتماعي في لبنان، لا تتناول الوصاية الدولية في المبدأ دولة ذات سيادة وعضواً في الأمم المتّحدة كلبنان. وهذه الوصاية بدأت بالتراجع منذ انهيار عصبة الأمم وتنظيم الأمم المتّحدة لها بموجب الفصلين 12 و13 من ميثاقها لعام 1945 حتّى اضمحلّت مظاهر الوصاية بعد استقلال جزيرة «بالاو» عام 1994... ولم تعد الدول الكبرى ترغب في تحمّل أعباء الدول الصغرى أو الفاشلة).

○ **تحقيق توافق سياسي داخلي على فكرة الحياد هو أمر أشبه بالمستحيل عملياً...**

● الحياد يتطلّب أولاً تعبيراً إرادياً عن رغبة الدولة وتجسيداً له بوضوح بموجب نصّ قانوني وممارسته، كما حصل مع النمسا وهي من أولى دول الحياد. في حالة لبنان، ثمّة نصّ دستوري واحد على الأقل يجب التفكير في تعديله وهو مقدّمة الدستور، التي تنصّ في الفقرة «ب» منها على أنّ لبنان عضو مؤسّس وعامل في جامعة الدول العربية والأمم المتّحدة وملتزم مواثيقهما، حيث يعتبر أنه من المتعذّر أن يكون لبنان محايداً تماماً وهو في هذه الوضعية، خصوصاً وأنّه انضمّ إلى اتفاقيات هذه المنظمة الإقليمية مثال معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي (1950).

ربّما لا يكون من الضروري خروج لبنان تماماً من هذه الوضعيات، لأنّ حياده المنشود هو حياد إيجابي كما طرحه البطريرك، أي عدم ترك الحقوق والقضايا المحقّة، ولأنّ الأعمال الإعدادية لميثاق الجامعة ووثائق اجتماعاتها منذ إنشائها تنصّ على أنّ لبنان «دولة مُساندة وليس دولة مواجهة». في مطلق الأحوال، لتعديل الدستور بهذ التوافق، وإلا فموافقة أكثرية ثلثي عدد أعضاء الحكومة (حسب المادة 65 من الدستور) وثلثي مجموع أعضاء مجلس النواب (المادة 77 منه) وهذا أمر يبدو متعذّراً راهناً.

وبالتوازي مع الإجراءات الداخلية الصعبة هذه مع حكومة مستقيلة، يقتضي توفير مظلّة إقليمية لدول الجوار كي لا تُعيق إعلان الحياد، ثمّ الذهاب به إلى الجمعية العامة للأمم المتّحدة – وليس مجلس الأمن كما ذكر البطريرك في إحدى عظاته – وذلك على غرار ما فعلت تركمانستان (2017) التي حظيت بإجماع 185 دولة عضو في الجمعية العامة على حيادها من دون حاجة لتصويت، وكذلك رئيس منغوليا في 29 أيلول/سبتمبر 2015 حينما قدّم تصريحاً بحياد دولته إلى الجمعية العامة.

الأمم المتّحدة في ذلك إذاً تتعاطى مع لبنان الدولة صاحبة السيادة، وليس مع مكوّنات شعبية أو مرجعيات وطنية أو دينية في البلاد إلا على سبيل تمهيدي لبلورة التعبير الوطني السيادي للدولة السائرة إلى الحياد.

○ **ما المتاح تحقيقه برأيك؟**

● قد تكون آلية «الحياد» صعبة التحقيق وطويلة الأمد لجهة توفير التعديلات الدستورية والتوافقات الإقليمية، فيمكن للبنانيين، في حال تعذّرت هذه الآلية، الذهاب في المرحلة الانتقالية، لو صفت النيّات، إلى الحياد الذاتي كمجرّد تعبير سياسي وبمثابة خطوة أولى، بموجب قانون عادي أو أقلّه بيان وزاري يكون شرط نجاحه الالتزام به، لا خرقه قبل أن يجفّ حبره، بالتوازي مع مؤتمر دولي داعم كما يطرحه البطريرك. وهذا الأمر الأخير ربّما يكون الحلّ الأكثر ترجيحاً والذي لا بدّ أن تتلقّفه الأمم المتّحدة بالتعاون مع دول عظمى صديقة، بالنظر إلى الزخم الوطني والشعبي المرافق لدعوة البطريرك، والنفع المحض الذي يعود به على الجميع لجبه المخاطر البنيوية المحدقة بالبلاد، وهو لا يتطلّب تعديلات دستورية أو تغييرات بنيوية أساسية أو توافقات عارمة. لكنّ هذا الحل الممكن، يبقى أشبه بالعلاج المُسكّن ولا يرقى إلى الجراحة المطلوبة.

حريات

يزرع الرعب في قلوب الموظفين

إلغاء مادة من «مدونة سلوك الموظفين العموميين الفلسطينيين» يعمق المخاوف على حرية الرأي والتعبير

رام الله – «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

أظهر تقرير رصدي صادر عن المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية «مدى» انخفاضا نسبيا في عدد الانتهاكات ضد الحريات الإعلامية في فلسطين في شهر تموز/يوليو 2021 مقارنة بما كانت عليه في شهري أيار/مايو وحزيران/يونيو، حيث سجلت الانتهاكات فيهما ارتفاعا شديدا، حيث بلغ عدد الانتهاكات ما مجموعه 167 و123 اعتداء على التوالي.

وجاء في رصد مركز «مدى» خلال شهر تموز/يوليو الماضي ما مجموعه 43 انتهاكا ضد الحريات الإعلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ارتكب الاحتلال الإسرائيلي 16 منها بينما ارتكبت جهات فلسطينية مختلفة 23 انتهاكا، في حين ارتكبت شركة فيسبوك 3 انتهاكات، هذا إلى جانب انتهاك واحد ارتكبته ادارة هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي».

ليس مؤشرا إيجابيا

ولا يبدو هذا الانخفاض الجزئي مؤشرا مبشرا، فبحسب مركز «مدى» فإن سبب التراجع النسبي في مجمل الانتهاكات خلال تموز/يوليو يعود إلى تراجع نطاق الفعاليات والأحداث الميدانية التي شهدتها الضفة الغربية وقطاع غزة خلال هذا الشهر مقارنة بسابقيه، حيث تخلل الأحداث الميدانية عملية قمع استهدفت الاحتجاجات على قتل المعارض السياسي نزار بنات بهدف التعتيم على ما يجري عبر استهداف وسائل الإعلام والصحافيين.

معظم الانتهاكات جاءت ضمن الاعتداءات الخطيرة على الصحافيين والعمل الإعلامي وكان أبرزها الاعتقالات وما تخللها وسبقها من اعتداءات جسدية عنيفة طالت عددا من الصحافيين خلال تغطيتهم اعتصاما أمام مقر الشرطة الفلسطينية في مدينة البيرة مساء الخامس من تموز/يوليو، الأمر الذي طال الصحافيين: عميد شحادة، ومحمد حمايل، وعقيل عواودة ومعمر عرابي، وهند شريدة، وميس ابو غوش، هذا فضلا عن ومنع الشرطة الفلسطينية مجموعة من الصحافيين من تغطية عملية توقيف ناشطين سياسيين في رام الله.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل وثق مركز «مدى» عمليات تحريض استهدفت بعض وسائل الإعلام والصحافيين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إضافة إلى إغلاق وزارة الإعلام الفلسطينية مكتب وكالة J-Media بدعوى وجود خلل في الترخيص، وإصابة خمسة صحافيين بحجارة المتظاهرين أثناء تغطيتهم مواجهات في بلدة بيت أمر، إضافة إلى اعتداء عناصر أمن في غزة على مراسل راديو الشباب محمد بكر اللوح أثناء اجرائه مقابلات حول امتحان الثانوية العامة في دير البلح.

إلغاء المادة 22

وفي رأي مركز «مدى» فإن ما يثير القلق هو استمرار تدهور حرية الإعلام والتعبير قولا وفعلا، فإلى جانب الانتهاكات الفلسطينية الخطيرة أصدر مجلس الوزراء الفلسطيني قرارا بإلغاء المادة (22) من مدونة السلوك وأخلاقيات الوظيفة العامة، وهي المادة التي تؤكد على حق الموظف/ة العام في التعبير عن رأيه في 2021/7/5 في مخالفة صريحة وواضحة للمادة 19 في القانون الفلسطيني الأساس.

الخبير الحقوقي الدكتور عصام عابدين، يرى أن أداء الحكومة الفلسطينية مُشين في فضاء الكلمة، وعلى الحكومة قبل أن تتحدث عن الحريات تذكّر عشرات المواطنين الذين جرى زجّهم في السجون والتنكيل بهم، واستشهاد نزار بنات، دفاعاً عن حرية الكلمة، وبقاء عشرات المواقع الإلكترونية التي جرى حجبها في العام 2017 وفي العام 2019 محجوبة في عهد هذه الحكومة خلافاً لقرار بقانون الجرائم الإلكترونية ذاته رغم شدة خطورة هذا التشريع.

وأكد عابدين أن مدونة السلوك وأخلاقيات الوظيفة العامة 2020 التي جرى إقرارها بسرية تنطوي على انتهاكات واسعة لحرية التعبير والحقوق الرقمية على الإنترنت في مجالات عديدة من قبيل المادة (20) «التزامات الموظف عند استخدام الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي» والمادة (21) «العلاقة مع وسائل الإعلام والصحافة» وغيرها، وأن هذه المدونة تشكل تراجعاً خطيراً عن المدونة السابقة وهي الأسوأ بين جميع المدونات، وأنها تقف موقفاً عدائيا من حرية التعبير بمفهومها الواسع.

ووصف الحقوقي عابدين مدونة 2020 بالبضاعة الفاسدة التي لا علاقة لها بمدونة السلوك كأداة معيارية في أخلاقيات الوظيفة العامة قبل الحديث عن حرية التعبير والحريات العامة، واعتبر صياغة المادة (22) وبيان الهدف من إلغائها ينطويان على مستويات من الجهل قل نظيرها.

الحكومة: إزالة التعارض

واقتصر رد الحكومة الفلسطينية على الجدل وحالة الانتقاد الواسعة التي ترتبت على إلغاء المادة 22 على تصريح قصير جاء فيه أن «رئاسة الوزراء تؤكد على أن كل ما يشاع حول تقييد حرية التعبير هو مجاف للحقيقة» وشددت على «التزام الحكومة بضمان حرية الرأي والتعبير المكفولة بموجب القانون الأساسي والمواثيق والمعاهدات الدولية التي انضمت إليها دولة فلسطين والقوانين والتشريعات الوطنية السارية».

ثم أضاف تعقيب الحكومة: «الهدف من إلغاء المادة (22) من مدونة السلوك هو إزالة أي تعارض أو تقييد للحريات العامة».

وما يؤكده حقوقيون ومحامون إنه بسبب الآراء الغاضبة والناقدة على مقتل المعارض نزار بنات، تم تهديد موظفين بإنهاء عملهم إذا لم يحذفوا منشوراتهم عن القضية، حيث عد البند رقم 22 من مدونة سلوك الموظفين العموميين بمثابة مساحة يمكن أن تجعلهم يحتمون به في دفاعهم عن التعبير عن وجهات نظرهم.

والمادة 22 تحمل اسم التعبير عن الرأي وفيها بندها الأول «للموظف الحق في التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو الكتابة أو غير ذلك من وسائل التعبير أو الفن مع مراعاة أحكام التشريعات النافذة». أما المادة الثانية فتقول إنه «يجب على الموظف عند إبداء رأي أو تعليق أو مشاركة في مواقع التواصل الاجتماعي أن يوضح أنه يمثل رأيه الشخصي فقط، ولا تعكس رأي الجهة الحكومية التي يعمل بها».

أما قرار مجلس الوزراء رقم 3 لسنة 2021 فيلغي هذه المادة من مدونة السلوك وأخلاقيات الوظيفة العامة.

توجهات مقيدة للحريات

بدورها الهيئة المستقلة لحقوق الإنساني (رسمية مستقلة) أصدرت بيانا قالت فيه «أن هذا القرار يتعارض مع القانون الأساسي الفلسطيني الذي كفل حرية التعبير في المادة (19) منه، وهو الدستور الذي يسمو على جميع التشريعات والقرارات الأخرى بما فيها مدونات السلوك، حيث إن التأكيد على حرية التعبير بموجب نص في مدونة السلوك وأخلاقيات الوظيفة العامة لسنة 2020 وهي وثيقة ملزمة للموظفين العمومين ويتعرض من يخالفها للمساءلة التأديبية، ثم إلغاء هذا النص بموجب قرار لاحق؛ يشير إلى توجهات الحكومة لتقييد حرية التعبير للموظفين العمومين، وتعريضهم للمساءلة التأديبية بناءً على ذلك، لا سيما في ظل وجود نصوص أخرى في المدونة سارية المفعول، تفرض قيوداً أخرى على حرية الموظفين في التعبير عن آرائهم بحرية.

وجاءت مصادقة مجلس الوزراء على مدونة السلوك في العام 2020 وإلزام المجلس للموظفين العمومين بتوقيع تعهد بالالتزام بالمدونة على الرغم من مرور ما يزيد عن السنة على إصدارها، مع استمرار تعطيل نقابة العاملين في الوظيفة العمومية والتي تم حلها بتاريخ 2014/11/11 ومن دون مشاورة المؤسسات الحقوقية ذات العلاقة.

إقالة بسيسو

ومن أبرز مظاهر تراجع احترام وحماية حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى مستويات غير مسبوقة إقالة د. إيهاب بسيسو (وزير الثقافة السابق) من رئاسة المكتبة الوطنية ومن عضوية مجلس إدارتها لأسباب تتعلق بالتعبير عن رأيه في مقتل الناشط والمعارض السياسي نزار بنات على صفحته الشخصية في موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك».

وما يعزز مخاوف النشطاء والموظفين العموميين أن القرار المذكور يترافق مع سياق ورود معلومات للهيئة ولمؤسسات حقوقية فلسطينية عاملة تثبت تعرض بعض الموظفين العمومين لمضايقات وضغوط بسبب تعبيرهم عن آرائهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

بيان الهيئة المستقلة يشير إلى أن القرار الجديد ليس الوحيد الذي يمنع أو يفرض قيوداً غير مبررة على حق الموظفين العمومين في التعبير عن آرائهم بحرية، فهناك قيود أخرى على حرية الموظفين في التعبير وعلى حريتهم الشخصية، مثل المادة (20) من المدونة، والتي تمنع الموظف عند استخدام الإنترنت أو وسائل التواصل الاجتماعي ومشاهدة صور أو تحميل نصوص تؤدي إلى المساس بهيبة دولة فلسطين ومؤسساتها أو أي من الشخصيات الاعتبارية، هذا بالإضافة إلى منع الموظف بموجب مصطلحات غير واضحة أيضاً من إعادة إرسال ما من شأنه أن يمس القيم والآداب العامة أو المعتقدات الدينية أو الرموز الوطنية. وما حدث ببساطة بحسب الهيئة أن «مجلس الوزراء ألغى النص الذي يكفل للموظفين حقهم في التعبير».

وبحسب خبراء قانون فإن مدونة السلوك في العام 2020 بما تضمنه من نصوص مقيدة لحرية التعبير والحريات الشخصية للموظفين العمومين، انتهاك لحرية التعبير التي يكفلها القانون الأساسي الفلسطيني، وهي مخالفة للاتفاقيات الدولية التي انضمت إليها دولة فلسطين في العام 2014.

وطالبت الهيئة المستقلة بضرورة مراجعة جميع أحكام مدونة السلوك وأخلاقيات الوظيفة العامة بالشراكة بالدرجة الأولى مع المخاطبين بأحكامها «الموظفين العموميين» ومؤسسات المجتمع المدني ذات العلاقة، وإلغاء القرار رقم (03) لسنة 2021 بشأن إلغاء المادة (22) من قرار مجلس الوزراء رقم (04) لسنة 2020 بالمصادقة على مدونة السلوك وأخلاقيات الوظيفة العامة.

تضليل الرأي العام

مجموعة «محامون من أجل العدالة» أعربت عن استنكارها لصدور القرار المذكور، واستغرابها من جدوى صدوره في هذا التوقيت، سيما وأنه يتناقض بشكل مطلق مع مقتضيات نص المادة 19 من القانون الاساسي الفلسطيني التي تؤكد على احترام حرية الرأي والتعبير، حيث تنص المادة المذكورة «لا مساس بحرية الرأي، ولكل إنسان الحق في التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو الكتابة أو غير ذلك من وسائل التعبير أو الفن مع مراعاة أحكام القانون».

وأكدت المجموعة أن قرار مجلس الوزراء المذكور «يمثل انقلاباً على باب الحريات المنصوص عليه في القانون الأساسي الفلسطيني، ويأتي في سياق استمرار حالة القمع والتضييق التي تمارسها أجهزة السلطة التنفيذية بحق المواطنين والنشطاء والمدافعين عن حقوق الإنسان؛ تهدف بالنتيجة لتقنين وشرعنة القمع والانتهاكات والتغول على حقوق الإنسان وحرياته الأساسية».

وأشارت المجموعة أن القرار المذكور الذي ألغى المادة 22 بعد خمسة شهور من نشره في الجريدة الرسمية يهدف لتضليل الرأي العام والفئة المستهدفة من هذا القرار وهم الموظفون العموميون بهدف منعهم من المشاركة والتعبير عن آرائهم بحرية في القضايا التي تتصل بالشأن العام تحت طائلة الملاحقة الوظيفية.

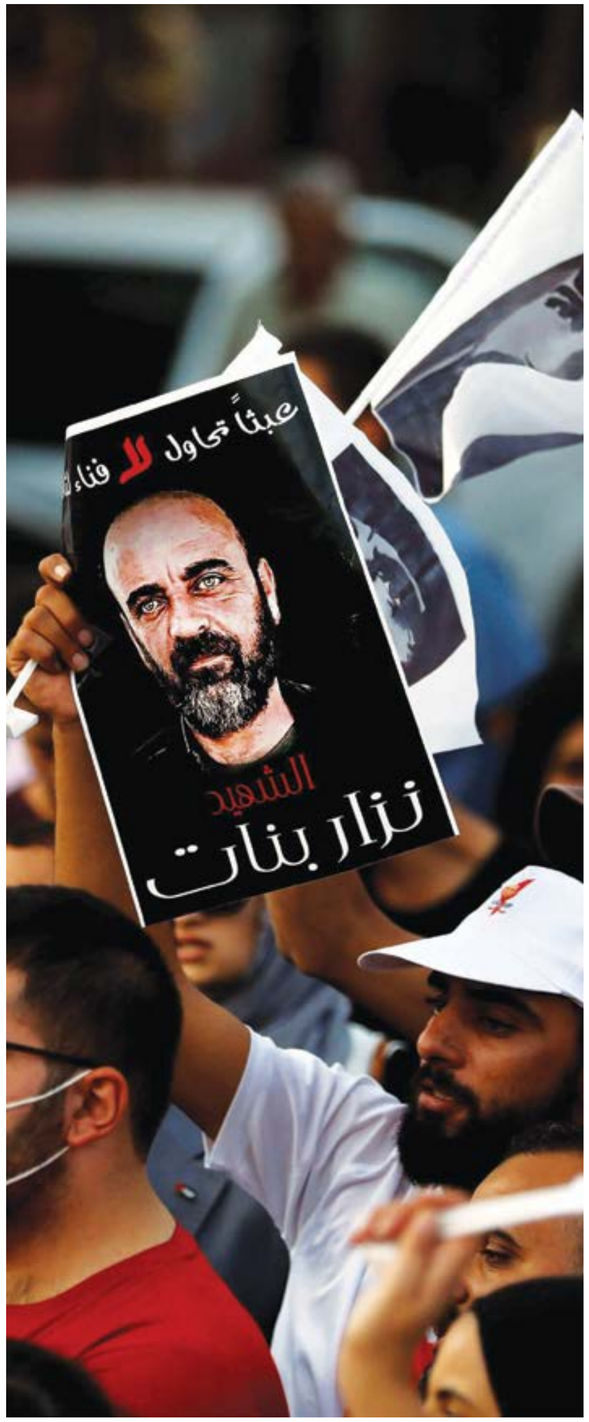

كتب

اللبنانية لينة كريدية في «غانيات بيروت»: لوحة روائية مثيرة ومبدعة لأعماق بيروت

المثنى الشيخ عطية

يعرف اللبنانيون أكثر من غيرهم، في العمق المؤرّق المفتوح على حبهم للحياة وتمجيدهم لها أبداً وسط الموت؛ أن مدينتهم المذهلة بيروت لا تُدرَك بغير نسائها، ويعرفون أن أعماق رجلهم اللبناني لا تُسبَر غالباً بغير غانياتها، كما يعرفون أنهم منذورون للبحر والتيه بشرعة جدتهم الفينيقية اليسار، ولا مهرب لهم من الموت الذي يمسك خيوط قدرهم سوى الحياة...

في خضم كل ما كتب عن المدينة الهائلة بيروت؛ تفتح الروائية اللبنانية لينة كريدية إحدى أهم شرفاتها على بحر الإبداع/ غانياتها، اللواتي تضعهن طليقاتٍ من التصنيف بين ضفتي رواياتها تحت عنوان «غانيات بيروت»، ملتزمةً بتعريف القاموس لهنّ: النساء الغنيات بحسنهنّ وجمالهنّ عن الزينة، اللواتي استغنين بأزواجهن، واللواتي يعملْن في الملاهي الليلية كراقصات ومؤديات. ولا تستثني منهن بائعات الهوى، باعتبارها لهنّ غانيات، خارج المفهوم الذكوري الذي يحط من قيمتهن كسيدات.

وتختار زمن رواياتها القرن العشرين، وإنْ أخذت سنواتُ الحرب اللبنانية مكان البؤرة التي تتجمع فيها الأحداث لتخرج وتُفجّر ما تراكم داخل الشخصيات، وتمتدّ مثل علق لا يُرخي يديه عن الروح إلى ما بعدها. كما تختار أمكنة رواياتها بحركة شخصياتها، فيما يشمل أحياء بيروت الفقيرة، وأحياءَ اللهو والدعارة فيها، وأحياءَها البورجوازية، بمختلف توزّع طوائفها، لتقدّم سجلاً روائياً مبدعاً كما غرفة مرايا للقارئ عن بيروت، لا ينقصه البعد السيكولوجي العميق لدواخل أهلها، وما خلقتْ المعتقدات والأحداث فيها من شروخات وجروح وآلام تلعب بالمقادير والمصائر والمآلات.

على صعيد البنية التي تتحرك فيها شخصيات غانياتها، تلجأ كريدية إلى بساطة التكوين، فتقسم رواياتها قصدية إلى ست عشرة عنواناً، تأخذ سبعة منها أسماء غانيات الرواية الرئيسيات، بإضافة تواريخ ولادتهن للسيطرة على أزمنة الرواية، والبقية تأخذها الأفعال التي تجري معهن، بترتيب

في بداية الرواية، يفقد إحكامه الهندسي مع جريان الرواية والاحتياج إلى تطوير الشخصيات وخلق الارتباطات. وتلجأ كريدية إلى البساطة كذلك في منظومة سرد الرواية، فتقصُر سردها على لسان ضمير الغائب، من غير راوٍ سوى الكاتبة، لكنها تنوّع سرداً بتدفق الأفعال، وفق ما تحتاجه الأزمنة، مركّزة على صيغة الحاضر التي تمنح السرد قوّة التصوير السينمائي، ومدخلاً قدرة إبراز تفكير المسرود عنه، وكأنه هو من يسرد، بتداخل متدفق عذب ومشوّق يمتلك القارئ ويضعه مكان البطل. وتساعدها في قوة هذا الإبراز لغتها الشاعرية الغنية التي تتنوع كذلك وفق حالات الشخصيات والأحداث، مع لجوئها إلى الحوار بالعامية البيروتية المفهومة والقريبة إلى الفصحى، لمنح رواياتها نبضاً واقعياً للحياة:

«كل ما اشتريته من النباتات الجبارة التي تحتاج إلى الحد الأدنى من العناية كان عن سابق دراسة، وبالمقابل استغلت التربة وما فيها بأعظم استغلال. وبعد دراسة معمقة وقع اختيارها على نبات صبار اسمه بالبيروتية «لسان الحماه» للأحواض المستطيلة، فالشوكة الحادة في أعلى ساقها المشوقة تنذر المقترب بضرورة الابتعاد، أما شجرتا الكوتشوك فتستطيعان خلال وقت قياسي احتلال كامل مساحة الحوض، ويضمن سماد روث الماعز إبعاد أي متطفل. نفذت نوال كل الخطة بهدوء تام، فالغضب يفسد أي مخطط ويجرّ إلى الأخطاء والعنف المبالغ به، مما يجعل ارتكاب الثغرات ممكناً، وبالتالي فإن أي جريمة غير مكتملة قد تودي بصاحبها إلى التهلكة».

في بنيتها البسيطة الخطرة على التحكم بها من قبل الروائية، تجري الرواية بإيراد أربعة عناوين لأسماء غانيات مع تواريخ ولادتهن: هيام 1952، ناديا 1953، أنطوانيت 1910، نوال 1910، وتساعد هذه التواريخ في عرض بيروت وأهلها بأزمنة يفاعتها وشبابها وشيخوختها، وحلوّ أفراحها ومرّ أتراحها، وانسياب عذوبتها وتفجّر غضبها المختزن في ضيق صدرها عن تعصّب طوائفها.

ويعيش القارئ هذه العناوين، كقصص قصيرة، تدرك الروائية كفايتها، وخطورة الاستمرار بها، فتنقل جريانها إلى تكرار عنوان ناديا 1952، وتضيف بعدها لودي 1934، من أجل التمهيد لنقل قصصها القصيرة إلى فضاء الرواية حيث تمدّ عناوين الغانيات أياديها كجذور داخل تربة بيروت بعناوين الأحداث، لتتشابك الشخصيات بارتباطاتٍ متداخلة الأزمنة، نشهد فيها ارتباط ناديا الشاعرة بالموسى أنطوانيت من خلال استئجارها البيت الذي كان يسكنه فيكتور السفاح الذي قتل أنطوانيت وأبقى على رأسها فيه، ليتحوّل إلى بيت مسكون بالأشباح، ونشهد لقاء جينكو، قواد أنطوانيت بالسفاح فيكتور في السجن، ونشهد لقاء لودي العجوز سيئة الحظ التي تعيش غائبة بذكريات زوجيها الفقيدين جورج وحبيب، مع ناديا وغادة وفق جيرة سكن الروشة البورجوازي تحت نار الحرب. ونشهد ارتباط نوال، السنّية المصابة بالذهان نتيجة خذلان حبيبها المسيحي جورج، بالطبيب النفسي زياد، الذي يعالج كذلك شخصيةً ترتبط بشخصيات أخرى في الرواية، ولنشهد أحد أهم ألغاز الرواية التي تدفع للتفكير: شخصيّة اليسار، جدّة اللبنانيين الفينيقية، متجسدةً بشخصية يختلقها ذهن نوال المختلط الذي يقوم بقتلها وتقطيعها ودفن أعضائها في أحواض الأشجار والنبتات. ولنشهد الارتباطات التي تقدّم لنا لوحةَ بيروت، في ظاهر أحيائها المختلفة بمنابتها الطبقية والطائفية، وفي عمق ما تخلق معتقدات ومصالح هذه المنابت من بذور شائبة تنمو لتتفجر أحقاداً وكراهيات وأسلحة. مع إضاءة ألوان هذه اللوحة بصراعات المدارس الثقافية، والثقافة التي تشكل بيروت أحد أهم مراكزها، وإضاءتها كذلك بمفاصل تاريخية أساسية أثّرت في دفع بيروت إلى ما تكون عليه، مثل الوجود الفلسطيني في لبنان، وأحداث الاعتقالات والمجازر والاغتيالات في صراعات الطوائف وصراعات اليسار مع الفاشية، ومن ذلك أحداث اعتقال الرئيس اللبناني بشاره الخوري من الفرنسيين، اغتيال السوري سامي الحناوي في بيروت، اغتيال معروف سعد في صيدا، مجزرة السبت الأسود في 6 – 12 – 1975، وذلك للكشف عن ما يوثر في سيكولوجية وحياة الشخصيات.

في جريان أسماء الغانيات والأفعال، باختلاط الأزمنة التي تقدم لوحة أعماق بيروت، تتجلى غانيات بيروت، ككائناتٍ تحمل لطفها وقسوتها، بتداخلٍ عميق مع أطراف ثنائياتهن/ الرجال، الذين يخلقون أفراحهن وتعاساتهن، بما حملوا من قيم مجتمعات الذكورة، وما ملكوا من قوة السيطرة الثقافية والاقتصادية، التي تتوجّه لصنع الغانيات، سيداتٍ ولعبا، ولقهرهن وإفراغ أرواحهن، أشراً بالزواج وقتلاً وتقطيعاً بسكاكين القوادة وعقد الذكورة:

«هشام، يهتم اهتماماً خاصاً بما تكتبه، ويشجّعها وهذا ليس بهيّن بل ينشر لها قصائدها بين الفينة والأخرى، ويدققها بنفسه. ناديا التي لم تكد تبلغ العشرين من العمر تنجذب بشيء من الخوف إلى هذا النجم الخمسيني النسونجي بميدالية «متميز فوق العادة»، علاقاته النسائية كثيرة ومتشعبة، وبالتالي فإن عمق تجاربه ومعرفته بسيكولوجية المرأة تجعلها تخشاه وتنجذب إليه في آن... هي تعرف أنها بالنسبة إليه لوليتا، فتتّكل على ذكائها وجمالها وحضورها وحسن إصغائها وابتسامتها المحببة».

ويمكن للقارئ أن يلمس، ويعيش بقوّة، حالة التعاطف مع النساء المرسومة أقدارهن بيد الذكور، وحالة التعاطف الإنساني مع بائعات الهوى اللواتي ترمي بهن أقدار هربهن من قسوة عائلاتهن إلى أيادي القوادين والسفاحين، كما يلمس القارئ بقوة، حالة اتحاد قبيلة الصيادين الذكور من خلال صداقة القواد جينكو مع السفاح المتسلسل فيكتور. من دون نسيان الروائية إبراز شخصيات الرجال بمختلف اتجاهاتها السياسية والثورية في نزوعاتها المركبة نحو غلبة المصالح والعدالة، مثل شخصية حازم، اليساري الثوري القادم من بعلبك، واتجاهاتها الاجتماعية العادلة العطوفة مثل شخصية داوود المتفهمة لأقدار النساء والمتعاطفة مع مصائرهن، والتي تجد العطف والحنان من شخصيات النساء اللواتي يتفهمن حالة تاريخ مجونه وفسوقه المنبوذ من منظومة أخلاق مجتمع بيروت، مثل ناريمان، التي تحتضنه في بيتها كعمّ أصيل لزوجها، وتشيّعه إلى مثواه الأخير بكرامة ما تختزن بيروت من كرامة:

«عند المغرب توقظه عادةً إحدى الجارات بركوة قهوة فيتبادلان أطراف الحديث، وكذلك تقوم إحداهن مداورة بالتنظيف والغسيل ورتق الجوارب، كأنه مسؤوليتهن جميعاً، يعرف أسرارهن ويطلبن رأيه فيحدثهنّ باحترام شديد غير مفتعل ويتفاعل معهن ويطمئنهن ويظهر لهن المودة ويحاول إمدادهن بالمعنويات والأمل. داوود لبق مع العامة والموسمات بشكل خاص. عنده دائما رغبة بتخفيف مواجعهن وانكساراتهن النفسية، متيقّنٌ أن في حياة كل واحدة منهن مأساة دفعتها إلى الهرب من الواقع إلى هذا القدر البشع، وقد رأى بأم عينه نهاياتهن المأساوية، ذليلات ومنبوذات من المجتمع، لا من يشفق عليهن من الأقربين أو المنتفعين من سحب مدخراتهن طوال سنوات باسم العائلة».

لينة كريدية روائية لبنانية تخرّجت من الجامعة اللبنانية في بيروت بإجازة في التصميم والفنون الجميلة. عملت كمدير عام لدار النهضة العربية منذ عام 2000 وأصدرت ثلاث روايات قبل هذه الرواية: «خان زاده» 2010، «نساء يوسف» 2012، وَ«ما ودّعك صاحبك» 2015.

وأطلقت كريدية في عام 2006 مشروعاً شعرياً اهتم بالشعر العربي الحديث لا سيما القصيدة النثرية منه، وأسهم في تعريف جمهور الشعر بأصوات الشعراء الشباب، إلى جانب الأعمال الجديدة للشعراء المخضرمين. كما أطلقت مشروع «شاعر لأول مرة» في معرض الدار البيضاء 2012 بالتعاون مع بيت الشعر المغربي.

لينة كريدية: «غانيات بيروت»
دار النهضة العربية،
بيروت 2021
110 صفحات.

«طائر التمّ» سيرة المفكر الفلسطيني فهمي جدعان: إنجاز بلا لسان يُشبع حاجات الروح

إبراهيم السّعافين

هذا الكتاب سيرة حياة مفكر مرموق، أنفق عمره العلمي في دراسة الفلسفة وتدريسها، وتخرّجت على يديه أجيال من الباحثين النّابهين، عصاميّ بنى حياته لبنة لبنة بالجدّ والمثابرة، وقد انطلق من قاع الحياة الاجتماعية كسائر جيل النكبة الذين اقتلعوا من بيوتهم وأراضيهم في أكبر مأساة عرفها هذا العصر بمؤامرة كونيّة مهّدت لها القوى العظمى. إذن فهمي جدعان مثله كمثل جيل النكبة فتح عينيه على آثار المأساة المروّعة التي شرّدت شعباً كاملاً آمناً، ليغدو بعد حياة بائسة وكفاح مرير أستاذاً جامعياً ومفكّراً من طرازٍ خاصّ رفيع يُشار إليه بالبنان.

إنّ فهمي جدعان، على هذا النّحو، نموذج لعشرات الفلسطينيين الذين قاوموا ظروف المأساة ونبغوا في ظروف استثنائيّة كفيلة بتحطيم أصحاب الطّموح الكبير والهمم العالية.

ولعلّ ما يبهرك في فهمي جدعان العالم المفكّر الذي استوعب أفكار الفلاسفة منذ أرسطو حتى فلاسفة مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة، وتابع الفكر الفلسفي في تطوّره وفي جدله وفي حواراته، أنّه لا يقف أمام هذا الفكر ورجاله بالتمجيد والإعلان عن أنّه الحلّ لقضايا الإنسان الوجودية والواقعيّة، بل يكاد يقول إن العقلانيّة المجرّدة والموضوعيّة المطلقة غير متحقّقة في واقع النّاس، أو أنّها ليست الحلّ أمام معاناة النّاس وأشواقهم، فلا بد من الجانب العاطفي والرّوحي الذي يلبي حاجة الإنسان، وإن لم تكن بالضرورة حاضرة في ما هو نقيض العقل كالخرافة والأسطورة، وإنّما في أجناس وفنون تمكن الإنسان من البوح أو الدخول إلى عالم الدّاخل حيث التعبير عن عالم الذات والشعور بعيداً عن الموضوعية المطلقة أو العقلانيّة الجافة مثل الشعر والقصة والرواية والسيرة الذاتيّة. وهو من هذا المنطلق يرى أنّ الفن حاجة وضرورة كما ذهب أرنست فيشر في كتابه «ضرورة الفن»، وكأنّه يسوّغ للسائلين إقدامه على كتابة سيرته الذّاتيّة التي يراها تقع وسطاً بين السيرة الذاتية والرواية، وكأنّه يتخلّى عن موقع الفيلسوف الذي يراقب الحياة أو يعالج قضايا الفكر من برجه العاجيّ.

وميزة المفكر الفيلسوف فهمي جدعان أنّه لا يهجم على الموضوعات والقضايا دون اطّلاع واسع وتأمّل دقيق، بل لعلّ ميزته أنّه لا يعزل نفسه عن الموروث الفكري ولا عن القضايا والظواهر التي يعالجها، بل إنّه ينطلق منها، لا ينفي ولا يتهم، بل ينقد نقد الحاني والمحّب والملتزم والمنتمي. وبون شاسع بين من يقرأ ويستوعب ويتأمّل ويبني تصوّرات شاملة تتخللها الملاحظة والنقد، وبين من يدخل إلى موضوعه وهو متمترسٌ خلف أفكار وأطروحات جاهزة تهيئ للهدم والنّفي والإلغاء. فهمي جدعان مفكر منّ داخل الحضارة العربيّة الإسلاميّة لا من خارجها، فلا ينظر إليها من علٍ، ولا يحاكمها قبل أن يستوعب متنها وحركتها، وفي النّظر من علٍ، وفي الأحكام المتسرّعة خطر التعميم والأحكام الجارفة الكاسحة.

وتجيء سيرته التي تكشف عتبتها الأولى، أقصد العنوان «طائر التمّ»، عن طبيعة صاحب السيرة ورحلته الصعبة في حياة لا تسلم له القياد إلّا بركوب الصّعب، وهو هنا تحقيق الذّات والهوية عبر العلم والفكر، فطائر التمّ له من القوة والشجاعة ما يكفي، فهو قرين الفعل والإنجاز، ولكنّه كالأبكم لا يعبّر عن ذاته كما ينبغي، ولا تتهيّأ له الأداة الإعلاميّة التي قد تتاح لكثيرين مَن هم أقلّ شأناً على الرّغم من قيمة أعماله التي تدافع عن نفسها بنفسها، وربما يحمل العنوان دلالات أكثر من هذا بكثير.

يغادر الطفل قريته عين غزال بعد النكبة إلى دمشق حيث حياة المخيّمات ومعاناة الفقر وشظف الحياة ويتمكن من متابعة دراسته حتى يتخرج من قسم الفلسفة بجامعة دمشق ويتمكن من العمل معيداً في الجامعة الأردنية ويصبح عضو هيئة تدريس فيها بعد أن يتوّج هذه المرحلة بالحصول على درجة الدّكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون العريقة.

أيّة سيرة ذاتية تكتسب أهميّتها من القدرة على البَوْح وسيرة فهمي جدعان لها حظ من البوح، فقد كشف عنّ ذلك حتّى في الحديث عن أمّه التي لم تحظ بحظ وافر من الجمال وعن علاقتها بوالده وعمّته، ووقف عند علاقته ببعض مرؤوسيه في الجامعة وعند جحود من هم في مرتبة تلاميذه حينَ ائتمروا بحرمانه من العودة إلى مكتبه في الجامعة، وقد كشف في جانب منها عن أزمته الماديّة وكيف قدّم له بعض الأصدقاء العون مثل إحسان عبّاس أو بعض الأساتذة الأصدقاء من الفرنسيين، وقدّم صورة حزينة عن الوضع في الكويت غداة الاحتلال ثم حرب الخليج. وتخلّلت أحداث السيرة مواقف مختلفة ممن وقف ضد أطروحاته دون أن يفهموها من اتجاهات فكرية متناقضة.

وفي حديثه رنّة أسى لحال الفكر والثقافة في بلادنا. والسيرة تُلمّ بكثير من الأحداث والمواقف والعلاقات والشخصيّات، وتكشف دواخلها. بعض المواقف ذكرها صراحة وبعضها أتى عليها تلميحاً، وأمّا بعض المواقف التي حدثني عنها منذ عقود، فلم يأت هنا على ذكرها قطعياً.

وليس من المستغرب بطبيعة الحال أن تتضمن سيرة مفكّر كبير كثيراً من التصميمات الثقافية ولاسيّما في حقول الفكر ومناهج الفلسفة ونظريّاتها المختلفة، ولكن اللافت أنّه يجنح إلى قراءة الأدب ولا سيّما أدب الرّواية، ولا يكتفي بالقراءة وحدها بغية الاستمتاع بما يقرأ، بل تتضمن هذه القراءة لوناً من النّقد ولو من طرف خفيّ، على نحو ما نرى في حواره مع شاب شاعر من إقران المدينة المغربيّة الجميلة لقيه على شاطئ الأطلسي في الدّار البيضاء وهو يحمل رواية «الحي اللاتيني» للكاتب اللبناني الرّاحل سهيل إدريس. لقد عبّر الشّاب عن صدمته بعد قراءة الرّواية حين لم يجد فيها الحيّ اللاتيني ولا أجواء باريس، ونقدها نقدًا لاذعًا فقد جاء على لسان الشّاب: نعم.. قرأتها.. وصدمت بها.. لم أتبيّن وجها لما حظيت به هذه الرّواية من شهرة ومن تقريظ.. رأيت فيها نص كاتب مراهق لا أكثر ولا أقل.. وأشدّ ما صدمني فيها أنّ الحيّ اللاتينيّ الذي تحمل الرّواية اسمه – وهو الذي روّج – لا حضور له على الإطلاق فيها.. وكذلك باريس نفسها.. والحريّة التي تريد أن تلهج الرواية بها ليست هي «الحريّة الوجوديّة» بقدر ما هي الانفلات الجنسي! وشخصياتها جميعاً من الشبان العرب.. كأنّك في حيّ الحمرا في بيروت.. لا في باريس.

ولعل القارئ لا يشك في أنّ هذا رأي فهمي جدعان أيضاً في هذه الرواية حين نلحظ البون الشاسع كما يقول بين ما كتبه سهيل إدريس في روايته وبين ما كتبته في هذه المدّة سيمون دو بوفوار في إحدى رواياتها.

والذي يتأمّل سيرة فهمي جدعان يجده في الأغلب متحفّظاً، لا محافظاً، يريد أن يعيش التجربة ولكنّه حذر من الانضواء في حزب أو جماعة، يريد أن يقترب من النّار ولا يحترق بها، يدفعهُ فضوله إلى التجربة ولكنّه يؤثر في نهاية المطاف العزوف. وبما أنّه كان يؤثر السّلامة حين يلمس الخطر فقد اختار ما يمنحه الأمن والسكينة، فاختار أن يلبّي حاجته الرّوحيّة في الفن؛ فنّ المسرح وفنّ السينما. وواضح أثر ذلك في حياته، فهو يذكر بإسهاب أسماء المسرحيات الكلاسيكيّة التي شهدها، وأسماء الكتّاب والممثلين والممثّلات، والأمر نفسه في ما يتعلق بعالم السينما من روائع الأفلام وأبرز الممثلين والممثّلات.

إن فهمي جدعان المفكّر الفيلسوف يبحث دوماً عن إشباع حاجاته الروحيّة في الأدب والفن والصداقة والأماكن الأليفة وفي البحث عن أدق القضايا الفكرية والفلسفية والتاريخية وأعمقها.

«طائر التمّ» سيرة مشوّقة، غنيّة معرفياً وسردياً، تستحق القراءة بالتّأكيد.

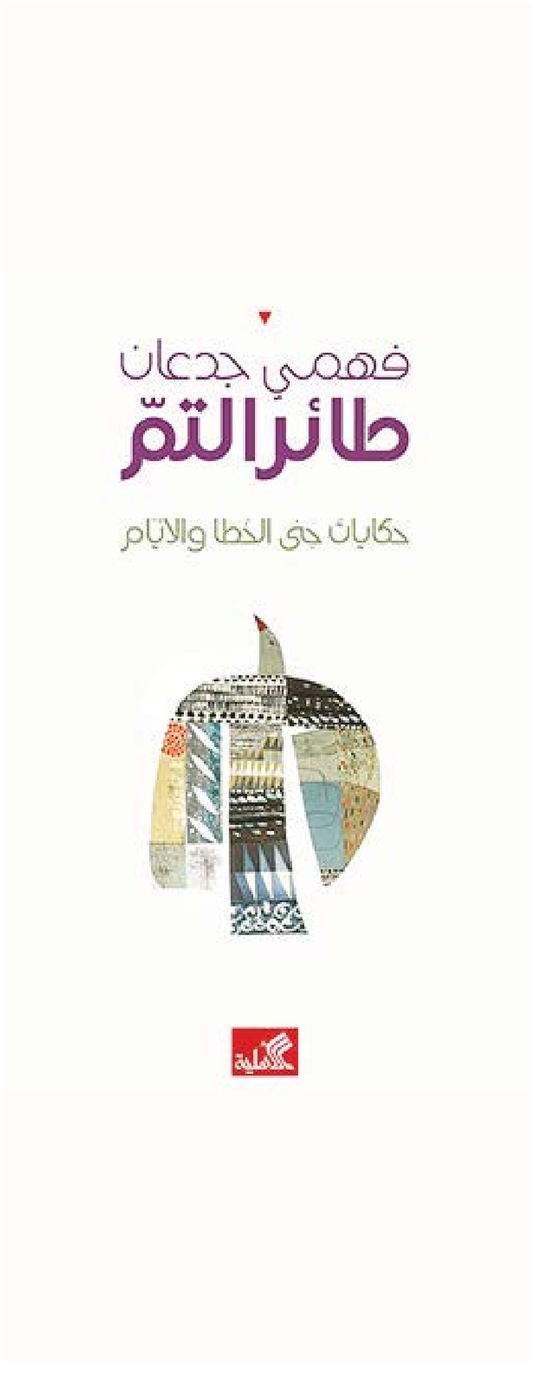

فهمي جدعان:"طائر التم: حكايات جنى الخطا والأيام»
منشورات الدار الأهليّة، عمّان 2021
469 صفحة.

المقال

زياد ماجد

عن الهوّة السحيقة بين المجتمع والدولة في لبنان

فلسفة النظام اللبناني الطائفية حدّت تاريخياً من سِعة التمثيل السياسي

يكثر التساؤل كلّ فترة في لبنان عن الأسباب التي تُتيح لمسؤولين سياسيّين استثنائيّي الرداءة والفساد البقاء في السلطة والتجديد لحكمهم ولإدارتهم شؤونَ الدولة، في وقت يملك المجتمع مقداراً استثنائياً من الكفاءة والديناميّة الثقافية والسياسية. ويصحّ التساؤل نفسه في أكثر البلدان العربية بالطبع، غير أنه في لبنان يملك فائض مقوّمات بالنظر إلى خصائص الديموغرافيا وانتشارها ومستوى التعليم وتاريخ الحريّات العامة والخاصة وقِدم الانفتاح على العالم.

على أن هذا التساؤل الوجيه الذي يمكن لاحقاً تفصيل الإجابة عنه يُسقط من حسابه ما لا يقلّ أهميةً أحياناً من عناصر الإجابة ذاتها. ذلك أن حسيان الهوّة لا يأخذ بالاعتبار أن المجتمع اللبناني تكيّف لفترة طويلة مع ضعف حضور الدولة في يوميّاته، وأوجد آليات تسيير لأموره لم يكن يُعدّ بمؤسسات الدولة لضمان استمرارها، مما جعل شرائح واسعة منه قليلة الاكتراث بالمسؤولين السياسيين وبمشاريعهم وأدائهم و«دولتهم». كما أن لفئات لبنانية موسومة بالنجاح والقدرة على الابتكار والتنظيم موقفاً شديدَ السلبية من السياسة ومن الفعل السياسي، وجد ما يعزّز مبرّراته في مرحلة ما بعد الحرب و«نُخبها» الميليشياوية المرتبطة بالهيمنة السورية، فاكتفى بالنشاطية الاقتصادية أو الثقافية المستقلّة عن الشأن السياسي العام، وخلق مساحات بدت عوالم موازية غير آبهة بعالم السياسة والدولة ورقاعة المسؤولين.

لكن بالعودة إلى الإجابة المباشرة عن أسباب ترسّخ الهوة بين المجتمع و«النخب» السياسية الحاكمة وتنافر خصائص الطرفين وقدرة «النخب» رغم ذلك على البقاء في الحُكم، يمكن البحث في ستة أسباب.

السبب الأول يرتبط بالنظام اللبناني وفلسفته الطائفية التي حدّت تاريخياً من سعة التمثيل السياسي وتنوّعه ومن تداول السلطة وسمحت بإعلاء الهويّات المذهبية والجهوية على حساب البرامج والمواقف السياسية. وترافق ذلك دورياً مع تشديد تحالفات انتخابية فضفاضة وفّرت ظاهر تسامح وتعدّد، وتجنّبت حتى أواخر ستينات القرن الماضي ردود فعل حادّة ضدّها. وفي هذا ما أطال عمرها وجعل التكيّف معها واللامبالاة تجاهها يسيرَين طالما أن الحرّيات الخاصة والعامة ظلّت محفوظة في ظلها إلى حدّ مقبول.

السبب الثاني يتّصل بما أفرزته سنوات الحرب الأهلية وما تلاها في حقبة التسعينات من ظواهر، ما زال أثرها عميقاً. فبين صعود زعماء ميليشيات المرحلة الثانية من الحرب (مرحلة الثمانينات التالية للاجتياح الإسرائيلي ولتوسّع دور النظام السوري)، وجلّهم مشارك في السلطة اليوم أو ممسك بمفاتيحها، وبين حقبة الهيمنة المخابراتية السورية المطلقة التي سادت بين العامين 1991 و2005، وبين صعود حزب الله وفرضه بالسلاح بعض خياراته الداخلية والخارجية، وبين السياسات المالية والاقتصادية التي أسّست ثم رافقت حقبة «إعادة الإعمار» واستثماراتها واستدانتها الخارجية ثم من المصارف الخاصة، وبين الفساد الذي اتّسع وبلغ حدود فجور غير مسبوق، تشكّلت دولة «جديدة» تملك منطقها الخاص وشبكة علاقاتها الريعية وعصبيات المسيطرين عليها المتنابذة سياسياً والمتلاحمة نفعياً دفاعاً عن نفسها وعن مكتسباتها، في مواجهة جزء كبير من المجتمع الرافض لها أو غير المعني بها.

السبب الثالث، وربطاً بسابقه، يتمحور حول شبكات الفساد والزبائنية التي تكرّست على مدى العقود الثلاثة الماضية. فهي إذ استأنفت تاريخاً فيه من الخدمات التوظيفية والصحية والتعليمية المتّصلة بكيانات الطوائف وبقوام الزعامات والوجاهات المحلية الكثير، توسّعت في حقبة مساعدات خارجية وموازنات إعادة إعمار وإنفاق سياسي وعون موازنات إقليمية تشحذ الهمم المذهبية في سياق مواجهاتها المفتوحة، وصارلها بالتالي جمهور غير قليل لا يكتفي بالاستفادة الظرفية بل يعدّها مصدر دخله وجاهه الدائمين. وهذا يجعل ولاءه لمن يوفّرها ولاءً مطلقاً أو شرطاً من شروط استمراره في مواجهة موالين آخرين لأولياء نعمة متحالفين أو متخاصمين. وكل ذلك بمعزل عن كفاءة وعن برامج ومواقف وعن رأي عام خارج النطق الزبائنية المتعدّدة.

السببُ الرابع يستند إلى وسائل الإعلام المرئي والمسموع التي صنعت بخطاب أصحابها المحدودي العدد والموالين لأركان السلطة الرئيسيين جوانبَ من الثقافة السياسية السائدة، وما فيها من وفاق وخصام وتحريض وتخوين وتبرير، بات زاداً يومياً لمعبّئين شكّلت ولاءاتهم السياسية المنفعة والهوية المذهبية، ولا شكّ أن جمهور حزب الله هو أكثرهم انضباطاً، لكن معظم خصومه وحلفائه الطائفيين يتوقون للاقتداء به والتمثّل بهرميّة الطاعة فيه. وفي هذا أيضاً ما يعمّق هوّة بين اللبنانيين ويجعل البون شاسعاً بين مسؤولين سياسيين يدركون أن لهم أتباعاً مستنفَرين دفاعاً عنهم، وقسم واسع من المجتمع معادٍ لهم لا عصبية أو برنامجا سياسياً يجمع مكوّناته لتهديدهم.

السبب الخامس يتعلّق بقوانين الانتخاب المعتمدة منذ العام 1992، التي تصعّب عبر التمثيل الأكثري وحجم الدوائر الانتخابية وأشكال التحالفات والحملات الإعلامية والإعلانية وعدم ضبط الإنفاق المالي وسنّ الانتخاب (21 عاماً) وقلّة مشاركة المقيمين خارج البلد، بروز بدائل قادرة على الفوز أو على الاختراق المؤثّر، لا سيّما وأن المقاطعة واللامبالاة يشكّلان كما التصويت المضاد للوائح ممثّلي السلطة أشكال الرفض المُتاحة، ولو أن بعضها يصبّ في المؤدّى النهائي لصالح السلطة ومسؤوليها وثقافتهم ومنظومة فسادهم.

أما السبب السادس، ولا استثناء لبنانياً فيه، فقوامه استحالة القدرة على توحيد جميع المعارضين للطبقة السياسية الحاكمة ضمن ائتلافات عريضة تفوز بالانتخابات، لأسباب سياسية ولخلافات حول الأولويات، ولقضايا على صلة أحياناً بخصائص أهل السلطة ذاتها وبمن يُستهدف قبل غيره منهم. ولعلّ الانقسام حول حزب الله أبرز الأمثلة في هذا الباب اليوم، إذ يكفي طرح قضية سلاحه ليتفضّل بعض المعارضين مُؤْثِرين التركيز على القضايا الاقتصادية حيث لا يبدو دور الحزب أكثر تسبّباً في الكارثة الراهنة من أدوار سواه.

بهذه العوامل مجتمعةً، معطوفة على النظرة التاريخية للدولة اللبنانية بوصفها محدودة التأثير في شؤون يعدّها البعض خاصةً أو موازية لشأن عام لا تعنيهم أسئلته كثيراً، ومعطوفة أيضاً على انفضاض عن السياسة منذ نهاية الحرب وما تلاها من حقبات واصطفافات، وصولاً إلى ما يبدو منذ سنوات كراهيةً مضمرة أو معلنة للزعماء السياسيين أكثر منه معارضةً عملانية لهم، يمكن فهم ما يجعل الهوة سحيقة بين قسم واسع من المجتمع اللبناني وكفاءاته وحيويّاته وقادة دولته ووضاعتهم.

يبقى أن التفسير لا يشفي غليلاً في لحظات غضب وانهيار كالتي يعيشها معظم الناس اليوم، إذ يرون في الأحوال مهانةً وإذلالاً مضاعفَين لهم، بسبب كارثيّة الظروف أولاً وبسبب وضاعة المسؤولين عن الانحدار إليها ثانياً. ولعل في هذا ما قد يدفع من كان قليل المبالاة بالسياسة والانتخابات لتبديل مقاربته واعتبار احتقار السياسيين ودولتهم غير كافٍ لانقاء شرور فسادهم بعد أن انهارت جميع العوالم اللبنانية وتلاشت هوامش الفصل في ما بينها...

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

الألقاب الأدبية

أمير تاج السر

في خلال اشتغالي بالكتابة الإبداعية لسنوات طويلة، كشاعر أو كاتب أو مدرب على الكتابة، أو مجرد قارئ عادي للنصوص، ألتقي أو أتلقى رسائل من كثيرين، يكتبون، ويتخذون ألقابا غير موجودة في أسمائهم، وذلك عشما في مجد أدبي قد يحققه اللقب، إذا تم تداوله. وأظن أن المسألة فيها كثير من حسن الظن، وأعني أن تستخدم لقبا رنانا، من دون أن تتأكد إن كان إبداعك كافيا لملء اللقب أم لا؟ وإن كان اللقب فعلا يشبه الإبداع عندك إن كنت مبدعا أم لا؟ وهكذا.

مسألة اتخاذ الألقاب في الحقل الأدبي، أو تلقيها من معجبين أو نقاد، أو قراء متابعين، واعتمادها، ليس أمرا جديدا في الأدب العربي، ونعرف منذ زمن طويل أن هناك أدباء اشتهروا بها، وكانوا صراحة يملأون تلك الألقاب، ويفيضون. فلا أحد لم يسمع بعميد الأدب العربي طه حسين، أو أمير الشعراء أحمد شوقي، أو شاعر النيل حافظ إبراهيم، وهؤلاء عاشوا حياة أدبية زاهية، وتركوا تراثا كبيرا ما زلنا نتناقله، ونحتفي به، وأيضا يثير كثيرا من الجدل، مثل ما تركه طه حسين.

على أن هناك أدباء كبار أيضا عاشوا وأبدعوا وماتوا، ولم يتخذوا ألقابا رنانة أو غير رنانة، وكانت أسماؤهم فقط كفيلة بتخليدهم، وكان يمكن أن تطلق ألقاب مجيدة على أدباء مثل يحيي حقي وتوفيق الحكيم ومحمد عفيفي مطر وعلي الملك ومعاوية محمد نور، وكثيرين جدا في كل البلاد العربية. فالإبداع كما هو معروف ليس مقتصرا على بلد ما، وإنما يتوزع في الدنيا كلها.

حقيقة تابعت كثيرا تاريخ الألقاب الأدبية، ووجدت أن هناك شعراء حتى في العهد الجاهلي، وما بعده، حازوا على ألقاب، مثل الملثم، وذي القرط، وكثيرين لا أتذكرهم، وأيضا ربما لا أعرفهم، وإنما أردت التأكيد على أن بعض الألقاب تتخذ، وتسري وتسافر في الأجيال التي تلي جيل المبدع، وبعضها يموت في مهده.

من ناحية أخرى كانت الألقاب تكثر عند المبدعات من النساء، وأظن أن الأمر كان مجتمعيا، ولا علاقة له بالإبداع، أي إن كانت الشاعرة أو الكاتبة مبدعة حقيقية أم لا. وكانت المجتمعات العربية في ما مضى كما نعرف، أكثر المجتمعات إرهاقا للنساء، ولا تعطي المرأة أي حق لتكتب شعرا أو نثرا من دون أن تتلصص على خيالها، واجتثاث كل زخم إنساني قد يبرق فيه. فالمرأة لا يحق لها أن تتخيل قصيدة في العشق وتكتبها، لأن المجتمع لا يلتفت لخيالها العاشق، وإنما يوثق لعشق غير موجود، يحاربها به. لا يحق لها أن تكتب رواية، لأن الوقائع مهما كانت تخييلية، فهي واقع المرأة في نظر المجتمع.

لذلك دائما ما نجد أسماء مستعارة أو ألقابا في نتاج المرأة، وأظن حتى الآن توجد بعض القيود برغم الانفتاح الكبير، والرقي الذي طال مجتمعاتنا العربية، لكن غالبا هي قيود أسرية خاصة، لنساء يكتبن بأسماء مثل الفراشة الأدبية، أو شمعة الليل، أو شاعرة البادية، وإلى آخر تلك المسميات التي نراها توقع على الشعر والنثر الأدبي في مواقع التواصل الاجتماعي. فالقيود هنا من ابتكار أب أو زوج غير متفهم، قد يسبب الضرر لمستقبل الأسرة إن أبدعت المرأة باسمها.

هناك مسألة أخرى، وهي أن تعجب بكاتب ما، أو شاعر ما، قديم أو حديث وتتخذ من اسمه لقبا لك، وتحاول التنفس في الوسط الأدبي بهذا اللقب، وغالبا لا ينجح مثل هذا السعي، لأن القارئ للإبداع يعرف شخصا واحدا يمتلك الاسم، وغير مستعد لتقبل شخص آخر يلتصق بالاسم بلا مبرر، وأقول بلا مبرر لأن الأمر فعلا بلا مبرر.

أحيانا يطلق النقاد على كاتب اسم كاتب آخر شهير، في إشارة إلى أن هذا الكاتب الجديد يشبه القديم في شيء، أو تميز مثل ما تميز سلفه، وشخصيا لا أحب تلك التسميات، أراها مصادرة ناعمة لإبداع الكاتب الجديد، ولستقبل اسمه الذي ربما يعبر به إلى عالم أوسع. مثلا لا أحب لقبا مثل ماركيز العرب، أو نجيب محفوظ السودان الذي حاول البعض إلصاقه بالراحل الطيب صالح ولم ينجح وامتلك الطيب لقبا آخر هو عبقري الرواية العربية، كان مناسبا له وامتد إلى معرفة الأجيال اللاحقة.

أعود لتبني الألقاب بصفة شخصية الذي يحدث الآن ما يزال، خاصة عند أشخاص لم تبلغ كتابتهم الحلم بعد، حتى نميز صوتها، وفتوتها، والشارب المعنوي الذي ينمو على وجهها. وهذه ألقاب غير رنانة بالمرة، ولا تحمل أي مستقبل جيد للقب على الأقل، وكنت أشرت منذ أيام إلى رسائل تصلني من واحد يكتب الخواطر، ويسمي نفسه كافكا الزوايا الضيقة.

لقب مثل هذا غير مفهوم أبدا، فنحن نعرف فرانز كافكا جيدا، وكلنا قرأنا روايته «المسخ» في فترة ما، وأيضا نعرف ماذا تعني الزوايا الضيقة، ولكن لا يستطيع أحد أن يربط هذا بهذا، ورأيي الشخصي، إنها مجرد خطرفة بلا معنى وكان أجدى بالكاتب أن يهتم بما يكتبه ويسعى لتجويده، بدلا من اللهاث خلف لقب لن ينتشر أبدا، وقد أخبرته بذلك لكن لا جدوى كما يبدو.

سؤال يتبادر إلى ذهني في هذا السياق: هل يحق لأي مبدع أن يرفض اللقب الذي قد يطلق عليه، حتى لو كان فيه تمجيد له، مثل أن يسمى أحدهم سيد الرواية، أو أمير الشعراء؟

رأيي أن لا يركز المبدع على اللقب الجيد الذي قد يطلق عليه، أي لا يتخذه واجهة يقدم بها نفسه في كل محفل، أو ينتشي حين يسمع أحد يردده أمامه، فالكتابة الإبداعية مهما كانت مجيدة لدى، أحدهم فيها أيضا إخفاق ما، نجاح وإخفاق قد يتلازمان، وجلوس على المقعد العالي والمهم، قد يعقبه قيام مؤقت، أو بلا رجعة.

لنكتب فقط، نكتب من أجل لا شيء كثير، فالمتعة المستخلصة من الكتابة، وحدها تكفي لكي نستمر.

كاتب من السودان

المكسيك

فرنسا

اليونان

كاليفورنيا

الحرائق تواصل التهام غابات العالم

امتدت حرائق الغابات في العديد من دول العالم في قارات أمريكا وأوروبا وأفريقيا وآسيا، وتجاوز عدد الحرائق هذا العام متوسط عددها في السنوات السابقة في الكثير من الدول.

وتظهر خريطة القمر الصناعي لنظام معلومات الحرائق التابعة لوكالة «ناسا» الأمريكية اندلاع الحرائق في أجزاء كبيرة من أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية والهضبة الأفريقية وشمال شبه الجزيرة العربية وساحل البحر المتوسط في أوروبا، بالإضافة إلى شمال وشرق أوروبا.

وتواصل اليونان وتركيا جهودها للسيطرة على حرائق الغابات التي اندلعت منذ أسبوع واحد على الأقل ولا تزال مستمرة.

تركيا

اسبانيا

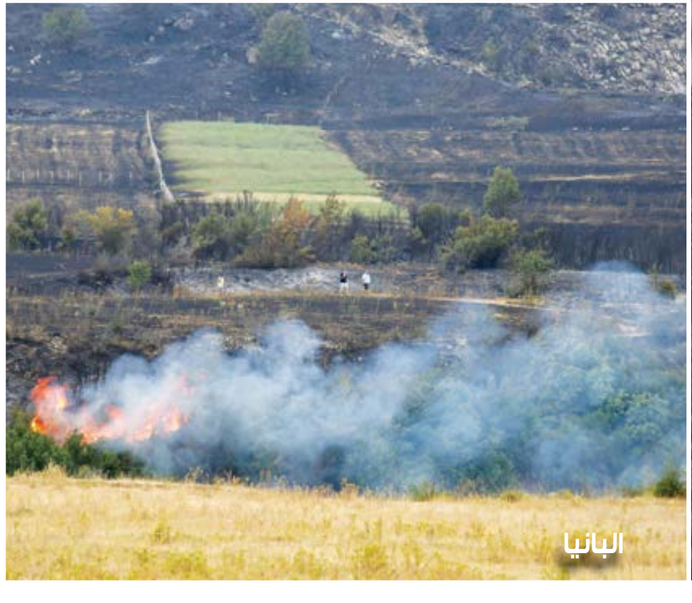
البانيا

مقدونيا

روسيا

أداب وفنون

إدوارد سعيد أحد أبرز نماذجها: الكتابة وعبور المسافات الطويلة

إبراهيم محمود

في الحديث عن الكتابة لا ينبغي علينا نسيان مفهومها الثَّقَلي، بوصفها وزناً، وهذا الوزن مقنّن وضمن علاقات، لحظة ربطها بعلمها «الغراماتولوجيا». سوى أن الكتابة هذه مأخوذة بعلامة فارقة متاخمة للأصل اللغوي لها، وهي المسافة، أي ما يثبتها في المكان، ويسهم في انتقالها من مكان إلى آخر، استناداً إلى حمولتها المعرفية.

إن حديثنا عن «عمق النص: عموديته، ورحابة النص وحتى فضائيته: أفقيته» مستقىً من خاصية كمّية تُرافَق معها نوعيتها. فالزمان والمكان في أصل الكلام والكتابة بالمقابل. إن سرعة البداهة، وبلاغة القول، حيث يكون الإبـلاغ، وما يرمي إليه قول ما، ويصبو إليه فكر ما، وتستهدفه مقولة مـا... إنما تستدعي المسافة، أو تسمّيها ضمناً في الصميم.

إن فكراً يتحرك في مسار واحد، أو في مسارات متعددة، أو ما يُشدد عليه في البوليفونية (تعددية الأصوات) بالمفهوم الباختيني، إنما هو مكاني– زماني في آن. والكتابة هي الجامعة بين مفهوميّ الكم والكيف، حيث الكلمات لا تكتسب هوية حضور وامتداد في الزمان فقط، وإنما القوة المتجددة فيها، والرؤية الاستشرافية فيها كذلك. ربما بالطريقة هذه، يتفاوت الكتّاب، حيث يمكن النظر إليهم من خلال مفهوم المسافة، وما يقتطعه نص كل منهم من اعتبار ثقافي، فكري، ونقدي، ويقطع به مسافة تشدُّه إلى الآتي.

في سـباقات المسـافات الطويلـة، وتشعباتها، بمسالكها وممراتها المختلفة، وهو المفهوم الذي أردت استثماره هنا، تكون الكتابة النوعية معزّزة بمحتواها.

من هـم الكـتّاب الذيـن يـودعـون في كتاباتهم تصـورات، مآثر ثقافية، قيماً جمالية، تؤمّن على حياتهم الرزية تالياً؟

أزعم أن عبارة «المسافات الطويلة» هي رهان كل كاتب، ومدى حضور أثره في البقاء. ذلك ما يمكن ملاحظته في عالم اليوم، حيث التنافس على أشـده، جهة ابتكار المفاهيم، أو التنويع في المفهوم الواحد، والبحث عن ضروب إبداع جديدة، وحتى إحداث تغيير في بنية اللغة جهة المثار في نصوصها.

سـأتوقف عند مثـال، أجـده جديـراً بالتثبيت فـي الحـالـة هـذه. مـن هو الكاتب الذي استطاع عبور المتوسط، أو الأطلسي، إلى عالم المناهج المستحدثة غرباً، ولعبة القوى، بكل استتباعاتها الفكرية والسياسية والنقدية، وتمكّن من تكوين صورة شخصية مفهومية له، تخرجه عن كونه تابعاً، أو مستهلكاً لتلك الثقافة، وأمكنه ذلك أن يحقق بلسانها العبورَ المعاكس للمتوسط، أو الأطلسي، والانتقال إلى حاضنة لغته التي ينتمي إليها أصلاً، حيث يشار إليه بالبنان؟

ما أقل هؤلاء الكتاب واقعاً. سوى أنني أجد في المنظومة الفكرية والبحثية للمفكر والناقد العربي الفلسطيني الراحل إدوارد سعيد (1935– 2003) العلامة الفكرية والثقافية والنقدية الأكثر حضوراً بوجهها الثقافي.

إن حديثه عمّن يكون، في مقدمة «الثقافة والإمبريالية»، يضيء قامته المأخوذة بالمختلف الفاعل!

وذلك ما يمكن متابعته، والنظر في عالمه الكتابي، لمعرفة تلك المسافات الطويلة التي قطعها. أي كيف أنه خرج من حيث كان: فلسطين، مصر، أمريكا، ليكون اسمه مأخوذاً به وسط الزحام الفكري والنقدي في امبراطورية القوة والصراعات الفكرية، ليكون للسانه بتعددية لغاته، إنما عبر لغة منظومة القوة هناك، ذلك التجلي، كما هو مشار إليه، أي قفزته إلى نطاق «المسافات الطويلة» والأخذ منه هناك وهنا.

إدوارد سعيد نموذج المثقف الجمعي المركّب، المتعدد الاتجاهات. إذ في مقدور أي كان الاختلاف معه، أو مخاصمته، أو الاستشارة من خلال كتابته، سوى أن فضيلة واحدة قائمة هنا، وهي أنه من المستحيل بمكان تجاهله كمفكر، أو كمثقف متعدد المسارات، وأنه من جهة الثقافة مكتبة متنقلة، كما تقول قائمة كتاباته، وتلك الأسماء الثقافية والأدبية التي تتقاسم جغرافيتها البحثية «الاستشراق» و«الثقافة والإمبريالية».

إن المزيد الكبرى لكتابه هي أنه ضمن عبور المسافات الطويلة، وهو يقرّا بلغات شتـى، وهـي حـالـة نـدرة لمثقف عربي، يحتفي به، أو يهتم بأمره (غربياً) ويكون مرجعاً، ومثيراً لنقاشات ساخنة من وراء البحار، وفي الضفة الأخرى من المتوسط.

وهو الذي تكلم بلغة أولئك، وحاورهم، وناقشهم في عقر دارهم، ولم يجدوا بدّاً من الاعتراف به، كما هي اللائحة الكبرى من المقالات والدراسات والنقاشات التي تتركز عليه، وليس من خلال ثقافة ما بعد الاستعمار وحدها، فمساحة كتاباته، تتعدى هذا التأطير الثقافي المسيس، بدءاً من أطروحته عن جوزيف كونراد، وتناوله للاستشراق، و«تغطية الإسلام»، و«قضية فلسطين»، و«تأملات في المنفى»، و«خارج المكان» روايته الفكرية السّيرية... ثمة أكثر من إدوارد سعيد، لكنه واحد وجمّ بامتياز.

لهذا لا يجب النظر ببساطة إلى مثل هذا الحضور له، والاهتمام به غربيا دون أخذ مواقعه المتقدم في المضمار الثقافي، بأوسع دلالاته، بعين الاعتبار، وقد ارتقى إلى مصاف كبار مثقفي الغرب، وقد أخذ منهم، إنما بالمقابل أعاد إليهم «بضاعتهم» مغيّرا فيها، ومؤثّراً في محتواها قيمياً بالذات.

في افتتاحية مجلة "Tumultes" الفرنسية 2010–2، العـدد 35، حيث يخصَّص هـذا العـدد باسمه، وتتنوع المقالات تنوُّع اهتمامات ادوارد سعيد وثراء معجمه الثقافي، تستهلها سونيا ديـان هـرزبـرون بالتالي: «في نيسان/ أبريل 2003، عندما قدم إدوارد سعيد للحصول على لقب دكتوراه فخرية من جامعة باريس ديدرو – باريس 7، طلب مقابلة طـلاب ومعلمين فـي الجامعة والتحدث معهم. كل أولئك الذين حظوا بامتياز سماعه انخرطوا في هذا الفكر النابض بالحياة، حيث جرى التعبير عن ثراء وجود غير عادي وثقافة استثنائية. وفاته بعد بضعة أشهر حرمتنا من صوت واحد من أهم مفكري القرن العشرين. لا يـزال هناك عمله الـذي يقترح هذا العدد خلال نطاقه، من خلال أصالته، من خلال تنوعه لأن اهتمامات سعيد تراوحت من السياسية في موضوعيتها المتطرفة، إلى الموسيقى الكلاسيكية، مـرورًا، بالطبع، بالأدب».

عمِل ادوارد سعيد مقاوماً ثقافياً، وكان نصْب عينيه، كيفية تصويب الخاطئ، وتسديد خطاه، بعكس ما هو سائد. إلى درجـة أنـه يمكن تحـرّي وساعة مخبره الجغرافي، وفضاء تاريخه البحثي، من خلال الحضور الكبير والمتنوع لأسماء كتاب وباحثين ومفكرين وساسة وهم يلتقون في الصفحة الواحدة، أو يجري استنطاق المغيَّب في نصوصهم، حيث لا يعود النص مجرد بنية وحيدة المعنى، إنما يخفي النص حقيقة تكوينه أحياناً، كما هي القراءة الطباقية. وفي كتابه «الثقافة والإمبريالية» بالذات، حيث جرى إخراج الساكن والمغيب في بنية الرواية الغربية، وأشهرَها خارجاً، كما في حال جوزيف كونراد النموذج الأكثر مأثرة لديه، كونه كاتب منفى بالمقابل، ومن هنا، كان تركيزه عليه بداية كما يقول الكسيس تاديه، في مقاله ضمن الملف المذكور.

وهـو مـا يمكـن الإشـارة إليـه جهة الصهارة، أو المزج الثقافي، اعترافاً منه، بأن الإنسانية أكثر من كونها ناطقة بلغة واحـدة، هـي لغة المهيمن، أو المستأثر بسلطة مركزية، ليكون الوصل والتفعيل بين أسماء متباعدة فكرياً، في الغرب، تعميداً للمحصلة التي تدشن أفقَ رؤية من نوعٍ آخر. لا يعود الشرق شرقاً والغرب غرباً، كما هو المعتاد إيديولوجياً، إنما ما يدفع بهما إلى مواجهة مصير مشترك يتهددهما معاً، وما من شأنه إيقاظ ذاكرة المكان الإمبريالية غربياً، والتحرر من تلك المركزة في القوة الفكر والسيادة...الخ، بتعبير الفرنسي الآخر دومينيك كومب، وفي مقال ذي صلة بهذا التوجه: حالة إدوارد سعيد، الناقد والمنظر الأدب، نقرأما ينوّه إلى هذا التوجه المنشود: «إن اختيار سعيد في الستينيات لتأسيس فكره على فقه اللغة أصليّ تماماً، في جامعة أمريكية تهيمن عليها إنسانية محافظة. بل إن الأمر أكثر خطورة عندما يتعهد سعيد، في نهاية حياته، بعد أن فتح مجال دراسات ما بعد الاستعمار، بالمصالحة بطريقة ما بين فيكو وغرامشي وأورباخ وريموند وليامز».

في كتابة ادوارد سعيد ما زال عبور المسافات الطويلة قائماً، لا بل إن انتقال فكره، ومحتوى كتابته، وما كان ينشغل به باليدِ الـواحـدة: كـاتـباً، وباليدين موسيقياً، وبالعينين، بكامل وسعهما: في النظر هنا وهناك، إنما هو التأكيد على أنه كان يعمل بكامل طاقته الجسدية، وفي أكثر من جهة، متعدي الاسم الشخصي. إن رؤية ظل فكره في نصوص لغات عالمية (وهي مفارقة كبرى) يعبّر عن كونه مواطن المسافات البعيدة إلى اللحظة وأبعد، بما أن رصيده الفكري والاستثماري مسمًّى في الغد، واضطراد تجليّه هنا وهناك.

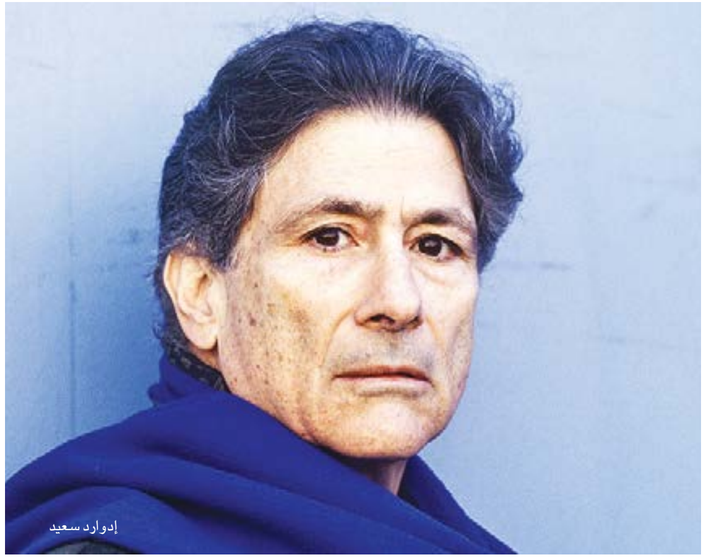
إدوارد سعيد

فنانون مغاربة خائفون من الإغلاق بسبب الحالة الوبائية

الرباط ـ «القدس العربي»: عبد العزيز بنعبو

وضع عدد من الفنانين المغاربة أيديهم على قلوبهم خوفا من عـودة الإغـلاق، بعد تسـارع حـالات الإصـابـة بفيروس كورونا المستجد، والتي واكبتها الحكومة بإصدار قرارات جديدة تتضمن إجراءات مشددة منها حظر التنقل من التاسعة ليلا إلى الخامسة صباحا، إضافة إلى منع التنقل من وإلى مدن الدار البيضاء ومـراكش وأكـاديـر. ويستثنى من هذا القرار الأشخاص الملقحون المتوفرون على شهادة «جـواز التطعيم» وذوو الحالات الطبية المستعجلة، والمكلفون بنقل السلع والبضـائـع، إضـافـة إلـى العاملين في القطاعين العام والخاص الحاملين لوثيقة «أمر بمهمة» موقعة ومختومة من طرف رؤسائهم في العمل.

قرارات الحكومة شملت أيضا (وهذا ما أصاب الفنانين بالخوف) إغلاق المطاعم والمقاهي في الساعة التاسعة ليلا، وإغلاق الحمامات وقاعات الرياضة والمسابح المغلقة، وعدم تجاوز التجمعات والأنشطة في الفضاءات المغلقة والمفتوحة لأكثر من 25 شخصا، مع إلزامية الحصول على ترخيص من لدن السلطات المحلية في حالة تجاوز هذا العدد.

هذه الإجـراءات الجديدة التي اتخذتها الحـكومة بـنـاء على تـوصـيـات اللجنة العلمية والتقنية الهادفة إلى الحد من انتشار فيروس كورونا المستجد، جعلت عددا من الفنانين ينشرون تدوينات مثمنة للقرارات، لكنها تحمل في طياتها خوفا من عودة الإغلاق.

«القدس العربي» التقت الفنان والتقابي عمر جدلي الذي يشغل منصب أمين مال «الاتـحـاد المغربي لمهن الـدرامـا» وسألته عن التداعيات وعن الخـوف من القادم، وعن أعطاب المشهد المسرحي، وما يمكن للنقابات الفنية أن تقوم به للتخفيف من حدة الوضعية الاجتماعية الصعبة للعديد من الفنانين.

وذكر في جوابه عن سؤال كيف حال المسـرح مـع جائحة فـيـروس كـورونـا، أن «المسـرح فـي المـغـرب كما في العالم بأسره، وعلى غرار باقي الأنشطة الثقافية والاقتـصـاديـة المرتبطة بـالـنـاس، تأثر بشكل بالغ بجائحة كورونا، لذلك فحاله لا تسر ولا تبعث على الارتياح، خصوصا وان المسرح عندنا كان يعاني حتى قبل الجائحة على مستويات عدة».

وأوضـح أن «الجائحة عرت الأعطاب الكثيرة التي تعتري ممارسة فنون الدراما ببلادنا، وزادت الطين بلة فيما يخص الوضعية الاجتماعية للفنان، فبعدما كنا نسمع ونرى ونتفاعل مع صرخات بعض الفنانين من الرواد الذين تأثروا بهشاشة بنية هذه المهنة الفتية، بعدما لم يسعفهم العـمـر والـوضـع الـصـحـي للاستمرار في العمل من أجـل ضمان العيش لهم ولأسرهم، أصبحنا في ظل الجائحة نرى السواد الأعظم من الفنانين، شبابا وروادا ومن جيل الوسط، يعانون من تقطع السبل ومن تأثر وضعهم الاجتماعي من هذه الجائحة التي حلت على حين غرة وأربكت حساباتهم ومخططاتهم الشخصية لتجاوز ظروف العطالة العادية التي يمكن أن يسببها عدم استقرار الموسم وعدم انتظام الشغل».

وحسب الفنان والنقابي جدلي، فإنه «كـان من المفترض أن يتخذ المسرح، من مختلف الظواهر الاجتماعية التي أفرزتها الجائحة مـادة لـه، ويحيلها إلينا وإلى التاريخ مرجعا ووثيقة ووسيلة لنقد المجتمع ونقد عقل الدولة الذي عجز عن ابتكار الحلول الاستباقية اللازمة لتفادي النكسة الاجتماعية والاقتصادية على الأقل».

وفي رده على سؤال عودة الإجـراءات المشددة، قال «أعتقد أن المشهد الثقافي بشكل عـام لم يستفد من التخفيف من حالة الـطـوارئ بالرغم من فتح قاعات استقبال العروض، لأن ممارسة المسرح في المغرب، مثلا، مرتبطة ارتباطا عضويا بالدعم المسرحي، وليس بفتح القاعات أو إغلاقها، فلنتأمل مستوى الحراك الثقافي بعد تخفيف قيود التحرك وفتح القاعات، كم من العروض الفنية قدمت عبر ربوع الوطن؟ فباستثناء المسرح الوطني محمد الخامس ما هي قاعات المسـارح ودور الثقافة التي استقبلت عـروضـا خلال شهر تموز/يوليو مثلا؟ وبأية وتيرة، إن لم نفكر في صيغ ووسائل لدعم المسرح واقتناء العروض من المؤسسات العمومية والخاصة فلن يكون لفتح القاعات أي وقـع يذكر على شرائح الفنانين. فمنذ فجر الجائحة لم يشتغل فنانو الدراما، باستثناء دعم الجـولات المسرحية الذي وسم بالاستثنائي، وحتى بعد رفع حالة الطوارئ وبعد فتح القاعات ليس هناك شغل، بالرغم من وجـود كـم هائل من الأعمال المسرحية الجاهزة التي لم تنل حضا من الترويج. لذلك فأنا أرى أن نفكر في وسائل الدعم قبل أن نفكر في فتح قاعات العروض».

واستطرد جدلي بالقول، «حـري بنا كمسرحيين أن نطالب بالإفراج عن دعم الإنتاج والترويج لوزارة الثقافة والشباب والرياضة/ قطاع الثقافة، للموسم 2021 الـذي أوشـك على الانـصـرام، والمطالبة بإضافة ميزانية الموسم الماضي إلى ميزانية هذا الموسم حتى يتمكن الفنانون من تدارك ما فاتهم وسداد ديونهم واللمة شتات وضعهم الاجتماعي».

الحجر تجربة قاسية

تشديد الإجراءات جرّ الحوار إلى فترة الحجر الصحي الشامل، وسألت «القدس العربي» عمر جدلي عن الكيفية التي تعامل بها الفنان المغربي كفرد وكنقابة مع ذلك، فأكد أن «الحجر الصحي كان تجربة مريرة على شرائح الفنانين، خاصة منهم الذين يعيشون من المسرح، تجربة قاسية بكل ما تحمل الكلمة من معنى، فشخصيا وقفت على حـالات يندى لها الجبين ويخجل المـرء من نفسه وهـو يحاول أن يتدخل لدى المسؤولين ولدى الأصدقاء من أجل المساعدة قدر الإمكان».

وأشار إلى أنه «بالنسبة للاتحاد المغربي لمهن الدراما فقد بادر منذ بداية الحجر إلى التدخل لدى وزارة الثقافة ولدى رئاسة الحكومة من أجل إيجاد صيغ سريعة لوقف معاناة الفنانين المتضررين، وقد أصدر الاتحاد مذكرة في الموضوع عممت ونشرت في بيان رسمي، وترافع بشأنها في اجتماع مكتبه الوطني مع وزير الثقافة والشباب والرياضة، وهي مبادرة من بين مبادرات نقابات أخرى وفي قطاعات فنية أخرى أثمرت جميعها إطلاق وزارة الثقافة لما سمّي بالدعم الاستثنائي، واتخذ شكل دعم للجولات المسرحية بالنسبة للمسرحيين. كما أطلقت مجموعة من مكاتب فروع الاتحاد مبادرات تضامنية للتخفيف من آثار الجائحة على المسرحيين، كمبادرة (فنان لفنان) التي أطلقها المكتب المسير للاتحاد في مراكش وشارك فيها العديد من الفنانين من داخل وخارج مدينة مراكش والذين تبرعوا بمبالغ مالية مهمة لفائدة زملائهم المحتاجين».

وبخصوص اقتراحات النقابة لمعالجة الوضعية الاجتماعية المتأزمة للعديد من الفنانين المغاربة، استشهد عمر جدلي بالمثل الصيني المـعـروف «لا تعطني سمكة كل يوم ولكن علمني كيف أصطاد السمك» مبرزا أن «الوضعية الاجتماعية للفنان المغربي لا يمكن أن تعالج بالحلول الترقيعية ولا بالمقاربة الإحسانية. الفن في المغرب أصبح مهنة قائمة الذات، مهنة يؤطرها قانون ولها سوق للشغل وشغيلة كثيرة ونقابات تدافع عنها ووزارة تنظم جانبا من علاقاتها الشغلية. هذه المهنة لا تحتاج إلى أنصاف الحلـول، بل إلى حلول كاملة وكفيلة بضمان انتظام الشغل وصـون كـرامـة الفـنـان، أقـول أنصاف الحلول لأننا نعتبر في الاتحاد المغربي لمهن الدراما أن وجود قانون الفنان بدون تنزيل النصوص التنظيمية اللازمة لتفعيل بنوده وتطبيق مواده، هو نصف حل لأزمة خانقة أبانت الجائحة عن الكثير من جوانبها».

وأضـاف «من هـذا المنطلق، فمطالبنا تنطلق من تنزيل النصوص التنظيمية لقانون الفنان، والـرفـع من سقف دعم المسرح بأنواعه، وإعمال الآليات الكفيلة بـدمـقـرطـتـه وتـحـصـيـنـه؛ مـع التركيز الشديد على ضـرورة إعـادة النظر في دفاتر التحملات الخاصة بالإنتاجات التلفزيونية، لأن الهضم الكبير لحقوق فناني الـدراما يتم على مستوى هذه الإنتاجات، فمن جهة ليست هناك آليات لضـمـان تـكـافـؤ الـفـرص بـين الفنانين للاشتغال في الأعمال التلفزيونية وخاصة الممثلين، ومن جهة أخرى ليست هناك ضوابط للعلاقات الشُّغلية، بدءا بالعقد الفني وبالحد الأدنى للأجر الفني وانتهاء بمساطر صـرف المستحقات وتحديد ساعات العمل. وهذه الضوابط وغيرها من آليات تنظيم العلاقات الشغلية من المفترض أن تضمنها دفاتر التحملات، لأن الأغلفة المخصصة للإنتاجات التلفزيونية هي دعم للدولة وليست رساميل خاصة بشركات تنفيذ الإنـتـاج. هـذه مطالب بسيطة ومشروعة وغيرها صرفها الاتحاد في وثائقه الترافعية وملفاته المطلبية التي قدمها إلى الـوزارة الوصية في أكثر من مناسبة».

وجوابًا على سؤال، هل تتحمل الوزارة المسؤولة على القطاع مسؤولية تراجع الممارسة المسرحية في السنوات الأخيرة، قال جدلي: «باستثناء الجائحة ومخلفاتها على الوضع المسرحي، لا أعتقد أن هناك تراجعا للممارسة المسرحية في المغرب، بل على العكس هناك طفرة نوعية مهمة على مستوى الإبداع كما وكيفا، وهو ما يزكيه ظـهـور تجـارب مسرحية وحساسيات جديدة أثرت المشهد المسرحي وأعلت من شأن المسرح المغربي في المحافل العربية».

وأضاف أن «المؤسف حقا هو أن علاقة وزارة الثقافة بالمسرح لا تتجاوز الدعم وشروط تنظيمه ومنحه ومتابعة خطوات صرفه، وهذا ناتج عن غياب سياسة ثقافية لدى الحكومات المتعاقبة على حكم المغرب منذ الاستقلال إلى الآن، وعن أهمية حقيقية الثقافة في سياقات الأحزاب السياسية المغربية نحو الاستوزار. لذلك، نرى أن هذه الـوزارة غالبا ما تسند إلى الوزير الخطأ، وعلى الثقافة المغربية أن تتحمل نتائج هذا الخطأ. وزارة الثقافة مسؤولة بشكل مباشر وعاجزة بشكل كامل عن جعل الثقافة في صلب انشغالات الحكومة كما هي في صلب انشغالات المثقفين والفنانين والكتاب. المسرح يتطور إبداعا ويتراجع تنظيما، وهـي مـفـارقـة غريبة لا يمكن تفسيرها إلا بتضحيات رجـالات المسرح وأجيالـه العاشقة الحالمة والمغامرة».

وبـالـعـودة إلـى الـحـديـث عـن جائحة كورونا، أفاد بأنها «كانت محكا حقيقيا ومرحلة فارقة كشفت العديد من الأعطاب والعيوب، وأربكت الكثير من الحسابات الاستراتيجية على المستوى الدولي» وهي في ما يعتقد «مناسبة لمراجعة الكثير من الحسابات».

وشدد على أن «الجائحة تجربة مريرة على شعوب العالم بأسره واستخلاص الـعـبـرة مـنـهـا مـسـؤولـيـة الـحـكـومـات أولا، والأكـيـد أن جميع الـدول ستغير استراتيجياتها وتصوراتها لحياة ما بعد الجائحة، والمغرب لا يمكن أن يخرج عن هذا الإطار». وعن الخطوات التي ستقدم عليها النقابة في إطار تعزيز المكاسب القانونية والاجتماعية لفائدة الفنانين، أوضح جدلي، «النقابات الفنية تختلف جذريا عن النقابات المهنية الأخرى، بحكم واقع الفئات التي تدافع عنها وهي فئات الفنانين وهم ليسوا أجـراء ولا موظفين وليسوا جميعهم بأشخاص يشتغلون لحسابهم الخاص، لذلك فهي تنظيمات تترافع أولا من أجل تنظيم المهنة وتقنين ممارستها، وذلـك عـن طريق مقاربة تشاركية مع السلطة الحكومية الوصية، ثم تسعى في مراحل لاحقة للدفاع عن منخرطيها من الشغيلة بعد ضمان شـروط الشغل وانتظام العلاقات الشغلية، والاصطفاف إلى جانبهم في المنازعات الشغلية، لذلك فالاتحاد المغربي لمهن الدراما يركز كل جهوده على الترافع من أجل التنزيل الممكن لبعض النصوص التنظيمية لقانون الفنان، وإقناع السلطة الحكومية المكلفة بالثقافة بضرورة العمل التشاركي من أجل مراجعة قانون الفنان الحالي وتقديم صيغة جديدة له تتدارك النقص الكبير الذي جعل بعض البنود في الصيغة الحالية لهذا القانون غير قابلة للتفعيل وغير منسجمة مع مدونة الشغل المغربية، وفي هذا الصدد قدم الاتحاد توصياته وملاحظاته لوزارة الثقافة عقب الإعلان عن نيتها في تنزيل النصوص التنظيمية الخاصة بالحماية الاجتماعية وعبر عن مخاوفه من أن لا تخدم هذه النصوص الفئات العريضة من الفنانين المشتغلين في العروض الحية».

عمر جدلي

تحقيقات

المغرب والجزائر: كوريتا العالم العربي وأفريقيا

الحدود المغربية الجزائرية

مدريد ـ «القدس العربي»:
حسين مجدوبي

ما بين 1870 إلى 1945 خاضت ألمانيا وفرنسا حروبا متعددة وهي حرب بروسيا والعالمية الأولى والثانية تعد ضمن الأبشع والأقسى في تاريخ الحروب. وهذا التراكم من المآسي والحقد التاريخي وملايين القتلى لم يمنع البلدين من بناء ائتلاف ثنائي بينهما يكاد يصل إلى الكونفدرالية وزعامة ائتلاف جماعي رائد المتمثل في الاتحاد الأوروبي. في المقابل، لم تحدث أي حرب حقيقية بين المغرب والجزائر بل يتقاسم البلدان الكثير من القواسم التاريخية والدينية، ولكنهما تحولا إلى مثال صارخ للعداء بين الجيران في العلاقات الدولية خلال العقود الأخيرة، وهذا العداء مرشح للاستمرار.

العداء بين الجيران

وفي العلاقات الدولية، يجري الحديث عن العداء بين الجيران لأسباب متعددة وهنا تحضر حالتان الأولى وهي العداء القائم بين كوريا الشمالية والجنوبية ونتاج عن حرب ضروس خلال الخمسينات وسندها التطاحن الإيديولوجي وتورطت فيها دول كثيرة منها الولايات المتحدة، ثم حالة العداء بين المغرب والجزائر القائمة على معطيات مبهمة، لا هي تملك مواصفات الصراع الإقليمي ولا هي تستند إلى الصراع الإيديولوجي الواضح، وتفتقر لصراع له جذور تاريخية واضحة مثل حالة تركيا واليونان.

وعليه، لا يمكن البحث عن جذور تاريخية عميقة للصراع المغربي–الجزائري، فرغم القرب الجغرافي بينهما إلا أن التطورات التاريخية جعلت كل طرف يتطور في سياق معين ليس بالضرورة عدائيا. فقد حافظ المغرب على كيانه السياسي–الترابي لأنه لم يسقط في قبضة الدولة العثمانية وسقط متأخرا في يد الاستعمار الذي حافظ على مؤسساته ومنها المؤسسة الملكية وبقي لفترة لم تتعد الخمسة عقود. بينما عانت الجزائر كثيرا، فقد خضعت للهيمنة العثمانية لفترة طويلة ثم سقطت في قبضة الاستعمار الفرنسي سنة 1832. وعرقل كل الخمسينات وسندها التطاحن الإيديولوجي وتورطت فيها دول كثيرة منها الولايات المتحدة، ثم حالة العداء بين المغرب والجزائر القائمة على معطيات مبهمة، لا هي تملك مواصفات الصراع الإقليمي ولا هي تستند إلى الصراع الإيديولوجي الواضح، وتفتقر لصراع له جذور تاريخية واضحة مثل حالة تركيا واليونان.

وعليه، لا يمكن البحث عن جذور تاريخية عميقة للصراع المغربي–الجزائري، فرغم القرب الجغرافي بينهما إلا أن التطورات التاريخية جعلت كل طرف يتطور في سياق معين ليس بالضرورة عدائيا. فقد حافظ المغرب على كيانه السياسي–الترابي لأنه لم يسقط في قبضة الدولة العثمانية وسقط متأخرا في يد الاستعمار الذي حافظ على مؤسساته ومنها المؤسسة الملكية وبقي لفترة لم تتعد الخمسة عقود. بينما عانت الماضية، وهذا يفسر إصرارها على استقلال قرارها السياسي كتعويض عن الماضي. وهكذا، فالصراع التاريخي بين المغرب والجزائر سيبدأ مع استقلال البلدين عن الاستعمار الفرنسي، المغرب سنة 1956 والجزائر سنة 1962 لكنه يبقى مبهم الأسس.

الجيش المغربي على أطراف الصحراء الغربية

بالاتحاد السوفييتي سابقا ثم روسيا لاحقا، وهو ارتباط سياسي وعسكري محدود دون الاقتصادي. إذ لا يطبق المغرب النظام الليبرالي بمفهومه الحقيقي، ولم تكن الجزائر دولة اشتراكية نهائيا، أي لا توجد منافسة لنموذجين مثل الحال بين كوريا الشمالية والجنوبية.

جذور الصراع

والصراع بين المغرب والجزائر يقود إلى سؤالين، وهما: ما هي جذور الصراع الحقيقي بينهما؟ ثم هل يوجد صراع حقيقي بينهما للتحول إلى دولة إقليمية تحدد مسار شمال أفريقيا؟ اعتاد بعض المؤرخين تفسير العداء التاريخي بين البلدين بحرب الرمال التي جرت سنة1963 بينهما، فمن جهة، يقولون إن المغاربة اكتشفوا أطماع الجزائر بالاحتفاظ بمناطق مغربية منحها الاستعمار الفرنسي للجزائريين ويستندون إلى مساحة الدولة المغربية عبر التاريخ التي شملت أجزاء من شمال أفريقيا وغربها. ومن جهة أخرى، يعتبر الجزائريون أنهم تعرضوا لطعنة غادرة من جارهم وهم الذين حصلوا على الاستقلال سوى سنة واحدة، وكانوا يعملون على تعزيز بنيات الدولة وينتقدون عدم قبوله بالخرائط السياسية الحديثة ومنها احترام الحدود التي أقامها الاستعمار.

وتعد حرب الرمال سنة 1963 جرحا غائرا في جبل الستينات وحتى التسعينات، لكنها لم يعد لها حضور قوي في مخيال الشعبين المغربي والجزائري سوى في كتابات بعض الإعلاميين وتصريحات بعض السياسيين للبحث عن مبررات العداء. فهي حرب لم تخلف مآس مثل القتلى بعشرات الآلاف، فقد وقعت في منطقة صحراوية وهي تندوف، ولم تغير من خريطة سياسية، أي الحدود. ولا ترقى هذه الحرب إلى العائق التاريخي، ويجب العثور على سبب آخر يسمم العلاقات بين البلدين، ويتعلق الأمر بنزاع الصحراء. منذ بداية السبعينات وحتى بداية العشرينات من القرن الجاري يعد نزاع الصحراء السبب الأبرز في الأزمة الممتدة عبر قرابة خمسة عقود. وتعتقد الجزائر في عدالة قضية جبهة البوليساريو التي تنازع المغرب السيادة على الصحراء، وتوفر الجزائر لهذه الحركة السلاح والدعم الدبلوماسي اللامنتهي. وجعلت الجزائر من هذا الملف قضيتها الوطنية الأولى. ولا تعتبر نفسها تعتدي على حقوق المغرب بل تدافع عن تصفية الاستعمار. ومن جانبه، يرى المغرب تأييد الجزائر للبوليساريو هو عمل يهدف إلى إضعافه بإنشاء كيان جديد يجعل منه دولة ذات مساحة صغيرة وموارد محدودة للغاية لتنفرد الجزائر بزعامة المنطقة وتضمن الوصول إلى الواجهة الأطلسية عبر إنشاء دولة جديدة لتعزيز نفوذها الجيوسياسي. وحاول البلدان وخاصة المغرب تطوير العلاقات بمعزل عن نزاع الصحراء، وفشلت كل المحاولات بحكم الاصطدام بين الطرفين في الهيئات الدولية ومنها الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي في السبعينات ومؤخرا بعد عودة المغرب إليه. ويوجد تنافس حقيقي بين البلدين لزعامة شمال أفريقيا والتحول إلى قوة إقليمية تحدد مستقبل المنطقة. ووفق مفهوم القوة الإقليمية، لا تتوفر في أي دولة من الدولتين المعايير الرئيسية لتحوز هذه الصفة. ومن أهم هذه المعايير التوفر على القوة الكافية لتحديد الأجندة الأمنية للمنطقة والحسم فيها، وهذا يتطلب مسبقا الارتكاز على قوة اقتصادية ثم إيديولوجية وسياسية متينة علاوة على مستوى متوسط نحو متقدم في الصناعة العسكرية. وإذا كانت دول مثل اسبانيا وإيطاليا لا تعتبران قوتين إقليميتين، فهل يمكن الحديث عن المغرب والجزائر كقوتين إقليميتين؟

يعمل البلدان على التحول إلى دولة قوية، وقد نجحا حتى الآن في المجال العسكري بالانتقال من جيوش ضعيفة وتقليدية إلى جيوش تمتلك معدات متطورة للغاية تقلق حتى دول جنوب أوروبا، لكنهما لم ينجحا نهائيا في الصناعة العسكرية. وتبقى الأخيرة شرطا رئيسيا لحيازة صفة الدولة الإقليمية مثلما هو الشأن بالنسبة لقوى إقليمية مثل تركيا وجنوب أفريقيا وأستراليا. في الوقت ذاته، لا يستطيع أي بلد من البلدين فرض تصوراته وتنفيذها في القضايا الأمنية الإقليمية التي تمس أمنهما مثل نزاعات الساحل وليبيا ومؤخرا تونس. ولم يتحول أي بلد إلى قطب اقتصادي لدول المنطقة.

الحدود المغلقة عنوان الأزمة

وييقى أهم مظهر من الأزمة الثنائية بين البلدين هو إغلاق الحدود البرية ثم التسابق نحو التسلح. وعلاقة بالعامل الأول، بقيت الحدود مغلقة زمنيا بين البلدين منذ استقلالهما أكثر منها مفتوحة. ويعود الإغلاق الأخير إلى سنة 1994. وفي صيف تلك السنة ووسط أجواء إقليمية متوترة للغاية بسبب الحرب في الجزائر بين الفصائل الإرهابية والجيش، تعرض فندق في مدينة مراكش وكان اسمه «أسني» لعملية إرهابية خلفت قتلى وجرحى في صفوف مغاربة وسياح أجانب. وقام المغرب فورا بفرض التأشيرة على الجزائريين، وكان عملا متسرعا لأن نسبة هامة من المهاجرين الجزائريين في أوروبا كانت تقصد بلدها عبر إسبانيا ثم المغرب ولاحقا الأراضي الجزائرية. وردت الجزائر بإغلاق الحدود البرية ثم اشتراطها اعتذارا مغربيا لإعادة فتحها. والمثير، يصمد إغلاق الحدود في وجه التطورات والتغيرات الإقليمية والدولية. فمن جهة، رحل عن هذا العالم السياسيون الذين كانوا وراء أزمة الحدود، في الجانب المغربي والجزائري بحكم مرور 27 سنة عن الحادث. ومن جهة أخرى، شهد العالم منعطفات تاريخية مثل اعتداءات 11 ايلول/سبتمبر وحرب العراق والربيع العربي وبزوغ قوة الصين وانتقال العالم إلى الإنترنت.

ويستمر التوتر

عندما رحل الملك الحسن الثاني، اعتقد الكثير من المحللين والخبراء باحتمال بداية مرحلة جديدة في العلاقات بين البلدين، لاسيما وأن الجزائر بدورها شهدت مجيئ رئيس جديد وهو عبد العزيز بوتفليقة. لكن التغيير في الشخصيات في هرم السلطة لم يترتب عنه أي تغيير في تحسن العلاقات رغم سيادة الحوار في لحظات معينة وكانت قصيرة، حيث لم يصمد أمام التنافس الإقليمي، حيث ترغب كل دولة أن تكون المخاطب الرئيسي للدول الكبرى والاتحاد الأوروبي من جهة، ثم رغبة أطراف معينة في البلدين من تشجيع استمرار الأزمة وتغذي الهجمات الإعلامية المتبادلة باستمرار. ولم يحمل مجيء الرئيس عبد المجيد تبون نفسا جديدا في العلاقات الثنائية بل مزيدا من التطرف في الأزمة.

وجاءت دعوات الحوار ونداءات فتح الحدود من المغرب أكثر من الجزائر، وآخرها تلك الواردة في خطاب الملك محمد السادس الأسبوع الماضي بمناسبة عيد العرش، داعيا إلى تجاوز أحقاد الماضي وبدء صفحة جديدة. وكانت دعوته الأخيرة أكثر إلحاحا ووضوحا مقارنة من سابقاتها. وكان منتظرا فشل دعوة الملك نظرا للسياق الحالي للعلاقات ومنها: فرضية تجسس المغرب على الجزائر ببرنامج بيغاسوس الذي تنتجه شركة «إن إس أو» الإسرائيلية، ثم اتهام الجزائر للمغرب بالتنسيق مع دول غربية وإسرائيل لإضعافها، ولعل الأسوأ هو اعتبار الجيش المغرب بلدا عدوا رئيسيا. لكن ما لم يكن منتظرا هو العنف الذي تعاملت به الطبقة السياسية سواء الحاكمة أو الحزبية ثم الإعلام مع المقترح المغربي بفتح الحدود، تعامل يفاقم العداء بين البلدين إلى مستويات خطيرة أكثر من السابق.

واعتمادا على تاريخ العلاقات بين البلدين منذ الاستقلال إلى الوقت الراهن، لا يمكن الحديث عن انفراج في العلاقات بين البلدين بل ربما تعاظم المشاكل بينهما لسببين، الأول وهو تبلور المغرب بشكل أكبر كعدو حقيقي في المخيال الجزائري والعكس صحيح للجزائر في المخيال المغربي لاسيما في انخراط بعض مكونات الإعلام والأحزاب في تغذية العداء وغياب شخصيات حكيمة ترأب الصدع بين الطرفين. ويتجلى الثاني في السباق نحو التحول إلى دولة إقليمية وتزامن هذا مع انفجار أزمات كبيرة في شمال وغرب أفريقيا ومنها منطقة الساحل ثم عودة الحرب الباردة المتعددة الأطراف بين الولايات المتحدة والغرب في مواجهة الصين وروسيا.

وتبقى الميزة الإيجابية حتى الآن، وفق الكثير من المحللين، للعلاقات المغربية بين المغرب والجزائر هو استمرار العداء المتحكم فيه من دون انفلاته نحو المواجهة السياسية العنيفة وإلى العسكرية.

مدينة مغربية على الحدود الجزائرية

بعد مبادرة العاهل المغربي هل تنفرج أزمة الرباط والجزائر؟

في كلمته بمناسبة الذكرى 22 لتوليه الحكم، خصص العاهل المغربي محمد السادس، حيزا كبيرا للحديث عن العلاقات المأزومة بين بلاده وجارتها الشرقية الجزائر.

ومن أبرز ما جاء في كلمة الملك المتلفزة، حديثه الطويل عن الحدود المغلقة بين البلدين منذ 27 عاما، حيث أكد أنه مقتنع بأن «الحدود المفتوحة هي الوضع الطبيعي بين بلدين جارين وشعبين شقيقين».

حديث الملك محمد السادس أثار تساؤلات بشأن مستقبل العلاقات بين الجارتين، خاصة أنه ليس الأول من نوعه. بل سبق أن وجه العاهل المغربي نداء مماثلا قبل أكثر من عامين.

ولم يصدر تعقيب رسمي جزائري بشأن الدعوة الجديدة للعاهل المغربي.

وفي تشرين الثاني/نوفمبر 2019 قال عبد المجيد تبون، خلال حملته لانتخابات الرئاسة الجزائرية، إن «الحدود البرية بين البلدين يمكن أن تُفتح يوما من الأيام. لكن الحدود لم تغلق بسبب مشكل الصحراء».

ولمح إلى أن إغلاقها يعود إلى ترحيل مواطنين جزائريين من المغرب، ردا على عمل إرهابي شهدته مراكش، واتُّهم جزائريون بالضلوع فيه.

وقبيل كلمة العاهل محمد السادس، عاشت العلاقات بين البلدين شوطا جديدا من التوتر، على خلفية تصريحات لمندوب المغرب لدى الأمم المتحدة بشأن وضع منطقة القبائل شمال شرقي الجزائر.

وهذا التوتر المستمر يدفع المراقبين إلى الحذر كثيرا في توقع انفراج وشيك في العلاقات بين البلدين.

وفي حزيران/يونيو الماضي، أعرب الرئيس تبون عن رفضه إعادة فتح الحدود البرية مع المغرب، بقوله في مقابلة مع مجلة «لوبوان» الفرنسية إنه «لا يمكن فتح الحدود مع جار يعتدي علينا يوميا».

ويتقاسم البلدان حدودا برية بطول 1500 كم من البحر المتوسط وحتى الصحراء الكبرى.

وفي 2014 شرعت الجارتان في تشييد تجهيزات على طول 110 كلم، عبر بناء المغرب لسياج حديدي، وحفر الجزائر لخنادق.

وكان من تبعات هذه الإجراءات، الحد من نشاط التهريب، الذي يسمى بـ«المعيشي» في الاتجاهين.

ميديا

«رغيف الخبز» يُشعل جدلاً واسعاً في مصر بعد التوجه لرفع سعره على الفقراء

لندن ـ «القدس العربي»:

أثارت توجهات الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي نحو رفع أسعار الخبز حفيظة المتابعين والمعلقين والمستخدمين، واشتعلت موجة من الجدل في أعقاب تصريحات السيسي عن أن «الوقت حان لرفع سعر رغيف الخبز» فيما انشغلت شبكات التواصل الاجتماعي في مصر بالتعليق على هذه التوجهات.

وتباينت المواقف بين النشطاء والمستخدمين في مصر بين من أيد توجهات السيسي على اعتبار أن أسعار الخبز في مصر رخيصة إلى درجة تدفع بعض المبذرين إلى إلقاء كميات من الخبز في سلات المهملات، وبين من ذهب إلى أن مصر ستشهد موجة تجويع في حال ارتفعت أسعار الخبز فعلاً، حيث أن هذه هي المادة الأساسية التي يعيش عليها الفقراء وأبناء الطبقة المتوسطة في مصر.

وقال السيسي خلال افتتاحه شركة «سايلو فوودز» لصناعة البسكويت الأسبوع الماضي: «جه الوقت أن رغيف العيش أبو 5 قروش يزيد ثمنه... مش معقول أدي 20 رغيف بثمن سيجارة». وأضاف: «الكلام ده لازم يتوقف ونعيد تنظيمه بشكل مناسب... رغيف العيش بيكلفنا 65 قرش وهذا الأمر لازم يتوقف» وتابع: «ماحدش يقولي سعر الرغيف متقربش منه.. لأ هقرب منه».

وقال مسؤولون بوزارة التموين إنهم بدأوا بدراسة زيادة أسعار الرغيف وإنهم سيعرضون المقترح على مجلس الوزراء قريبا.

وأطلق نشطاء مصريون على الإنترنت الوسم «#إلا_رغيف_العيش» وهو الهاشتاغ الذي صعد سريعا إلى قائمة الوسوم الأكثر تداولاً والأوسع انتشاراً في مصر، وهو ما يُعبر عن حجم المعارضة لهذا التوجه، والرغبة بعدم المساس بأسعار الخبز والمواد الأساسية التي تمس حياة الناس بشكل مباشر.

كما أطلق نشطاء آخرون الوسم «#انتفاضة_الخبز» من أجل الدعوة إلى احتجاجات ضد القرار المرتقب برفع أسعار الخبز، فيما لجأ كثيرون للاشارة إلى أن رغيف الخبز تم خفض وزنه خلال السنوات القليلة الماضية وكان آخرها عام 2019 ما يعني أن سعره ارتفع بالفعل وبصورة مضطردة خلال الفترة الماضية، ولكن بدون أن يشعر بذلك أغلب الناس.

وكتب الوزير الأسبق محمد محسوب منتقداً المقارنة بين أسعار الخبز وأسعار التبغ، حيث قال: «الخبز ليس كالسجائر، فالعالم يكافح التدخين بعدة وسائل منها رفع سعرها، بينما لا يخضع الخبز لقوانين السوق في كل الدول، فتوفيره بسعر يناسب الجميع ليس إنجازاً اقتصادياً تتباهى به سلطة بل هو سبب وجود أي سلطة».

وكتب الباحث في مؤسسة الكرامة لحقوق الإنسان أحمد شلبي في تغريدة مرددا القول المتداول: «عض قلبي ولا تعض رغيفي، إن قلبي على الرغيف رهيف» واصفا إياه بالمبدأ العام لكل مصري.

أما المحامي والخبير في القانون الدولي محمود رفعت فكتب يقول إن «قرار السيسي عبث بحياة المصريين لن يتأثر به سوى الطبقات المطحونة». وأضاف في تغريدة على «تويتر»: «الشعب المصري هو الشعب الوحيد الذي يسمي الخبز حياة فيطلق عليه اسم العيش، اعلان السيسي اليوم رفع سعر الخبز في مصر هو عبث بحياة المصريين وكالعادة لن يتأثر بذلك سوى الطبقات المطحونة التي زادت بشكل مخيف منذ سرقته السلطة ليصب بجيوب الجنرالات وأصحاب القصور».

وقالت الصحافية المصرية رشا عزب إنه «لن يتضرر من هذا القرار سوى الفئات الأضعف والأكثر هشاشة» وانتقدت اتخاذ القرار من دون «حوار مجتمعي».

وغرد الناشط وليد شرابي يقول: «أعرف أسرة فقيرة في مصر الزوجة تقوم بشراء الخبز والفلفل ثم تضع الفلفل في ماء وملح، وعندما يعود زوجها من العمل تقدم له الفلفل والخبز، وتأكل هي أولادها الخبز بماء الفلفل والملح بدون الفلفل.. هذا طعامهم الأساسي، ولا يسألون الناس شيئاً، لكني لا أعرف ما هو حالهم إذا إرتفع ثمن رغيف الخبز».

وقال عبد الله الشريف في تغريدة له: «السيسي يقول حان الوقت لزيادة ثمن رغيف العيش. سياسيا يطلق على هذا التصريح «جس نبض» لقياس ردة الفعل قبل القرار، فقد فعلها السادات سنة 1977 وقامت على اثرها ثورة الخبز، وفعلها بورقيبة في تونس سنة 1984 وقوبلت بانتفاضة الخبز أيضا، لا تعبث بسلعة الفقراء الوحيدة ياصاحب القصور».

وكتب الناشط إسلام عرفة يقول: «بيقارن العيش بالسجاير.. القطر أسرع ولا النخلة أطول» واقترح أحمد البحيري: «بسيطة... رخص السجاير» أما محمد إمام فقال: «الدولة بتبني قصور رئاسية، مع إننا مش ناقصين، بس مش قادرة تدعم رغيف العيش».

مؤيدون للقرار

في المقابل نقلت وسائل الإعلام المحلية في مصر عن كل من نقابة الفلاحين وشعبة المخابز باتحاد الصناعات المصرية ترحيبهم بقرار رفع أسعار الخبز، وقالوا إنه «قرار جريء وجاء متأخرا».

وتحت وسم «معاك يا ريس» رأى عدد من مؤيدي القرار أنه تأخر كثيرا خاصة مع ارتفاع أسعار أغلب السلع خلال السنوات الماضية، وقال بعضهم إن أغلب الشعب المصري لا يأكل الخبز المدعوم بسبب تدني جودته، حيث ينتهي به الحال طعاما للطيور المنزلية في الريف المصري، وإن تحسين الجودة مع زيادة سعره بشكل معقول في صالح المواطن.

وأشار آخرون إلى أن توفير ثمن الدعم سيذهب لصالح تحسين الوجبة المدرسية المقدمة لتلاميذ المدارس، فضلا عن تقليل عجز الموازنة، وبالتالي إصلاح الاقتصاد المصري.

وكتب الصحافي عبد الواحد عاشور تغريدة يقول فيها: «مع احترامي لكل الآراء التي تقول إلا رغيف العيش، لكن ليس من المنطقي أن يتحول الخبز لعلف للطيور والحيوانات، علاج التشوهات المتراكمة من سنوات طويلة في الاقتصاد المصري لن يتم إلا بقرارات جريئة لن يقدر عليها سوى الرئيس السيسي بحيث يصل الدعم إلى مستحقيه الحقيقيين».

وغرد الكاتب والصحافي جمال سلطان يقول: «الصحف المصرية بكاملها تتحدث عن مميزات رفع أسعار الخبز وتؤكد أنه قرار في صالح الفقراء والغلابة وأنه جاء في وقته، وبعضهم زود في سعيد تجويد العمل السياسي قد اندلعت فور إعلان «التجويد» بتأكيده أن الاحتفالات عمت البلاد بعد قرار السيسي».

ونشرت جريدة «الدستور» تقريرا تنقل فيه رؤية رئيس مجلس إدارتها محمد الباز، الذي اعتبر أن قرار السيسي ينم عن «سلوك رجل مصلح».

وكتبت الناشطة ليلى تامر: «الشعب كله واثق في السيسي وفي حكمة قراراته الي دايما الهدف منها هي مساعده المواطن المصري وتوفير حياة كريمة له يستحقها».

وقال أحد المغردين: «الهدف الحقيقي من وراء تحريك سعر رغيف العيش هو توفير جزء من ميزانية وجبات تغذية مدرسية لأطفال المدارس، 12 مليون طالب هيتقدملهم وجبات تغذية مصنعة على أحدث وأجود المواصفات العالمية والاشتراطات الصحية.. معاك ياريس في كل قراراتك».

يشار إلى أن رغيف الخبز الحكومي هو السلعة المدعمة التي لم تُمس منذ عام 1977 حينما أثار رئيس مصر في ذلك الوقت أنور السادات غضب المصريين ليخرجوا في احتجاجات عارمة بعد إعلانه خفض الدعم، وهي الاحتجاجات التي يسميها المصريون «انتفاضة الخبز».

وارتفعت تكاليف المعيشة ارتفاعا كبيراً منذ أن قررت السلطات المصرية تعويم العملة المحلية في تشرين الثاني/نوفمبر 2016 لتفقد نحو نصف قيمتها، مما قلص الدخل الحقيقي لكثير من المصريين، وأدى إلى زيادة تكاليف المعيشة وارتفاع أسعار كافة السلع المستوردة والعديد من المواد الأساسية بشكل كبير.

مراسلة «نيويورك تايمز» تُثير القلق بشأن مستقبل الحريات في تونس

لندن ـ «القدس العربي»:

أثارت مراسلة جريدة «نيويورك تايمز» فيفيان يي التي التقت الرئيس التونسي قيس سعيد وفوجئت به يلقي على مسامعها محاضرة معدة سلفاً بدون السماح لها بطرح أي سؤال، أثارت موجة من الجدل والقلق بشأن مستقبل الحريات الصحافية في تونس في أعقاب جملة القرارات التي اتخذها الرئيس سعيد والتي اعتبرها البعض «انقلاباً على المؤسسات الدستورية». ورغم أن المخاوف بشأن مستقبل الحريات الصحافية والإعلامية وحق الناس في إبداء الرأي وممارسة العمل السياسي قد اندلعت فور إعلان سعيد تجميد عمل البرلمان وإقالة رئيس الحكومة، إلا أن حادثة مراسلة «نيويورك تايمز» زادت من هذه المخاوف وأشعلت قلقاً متزايداً في أوساط الإعلاميين والصحافيين بشكل خاص.

ونشرت المراسلة الصحافية تفاصيل لقائها مع الرئيس التونسي في قصره بعد خمسة أيام فقط على اتخاذه قرار تجميد البرلمان، حيث وصفت عبر تقرير مطول كيف تم استدعاؤها مع اثنين من الصحافيين الأجانب وهم يظنون أنه سيُتاح لهم إجراء مقابلة مع سعيد وطرح الأسئلة عليه، فإذا به يُفاجئهم بإلقاء محاضرة على مسامعهم من دون السماح لهم بطرح أي أسئلة.

وتتحدث فيفيان عبر تقريرها الذي نشرته «نيويورك تايمز» كيف أن قيس سعيّد بدأ حديثه إليها بأن تعهد بالحفاظ على الحريات العامة، بما فيها حرية الرأي والتعبير في تونس، لكنه في الوقت ذاته أجلس الصحافيين، وبدأ يتلو على مسامعهم محاضرة، بدون السماح لهم بطرح أي أسئلة، فضلاً عن «عدم السماح للصحافية بوضع ساقٍ على ساق خلال جلوسها في القصر الرئاسي».

وتقول بي إن «الرئيس قيس سعيد استغل سنوات البطالة المستعصية، والفقر المتزايد، والفساد المنتشر، والمأزق السياسي، إضافة إلى وباء كورونا، وتدفق التونسيين إلى الشوارع للمطالبة بالتغيير، فوجدها فرصته المناسبة للاستيلاء على السلطة».

وتضيف إنها واثنان من الصحافيين العاملين معها في «نيويورك تايمز» تلقوا اتصالاً من مكتب الرئيس التونسي، وفهموا أنهم ذاهبون لإجراء مقابلة مع الرجل، لكنهم فوجئوا بهم يبدأ محاضرته اليهم بقراءة مواد من الدستور الأمريكي، قال لهم إنه قام بتدريسها لطلبته في الجامعة طيلة ثلاثة عقود.

وتابعت: «عندما بدأ أحد زملائي في الترجمة، أمروه بالتوقف. تم تصوير كل شيء من قبل طاقم تصوير حكومي، وأدركنا أنه سيتم نشر مقطع فيديو للحلقة بأكملها على صفحة الرئيس الرسمية على فيسبوك، وربما كان هذا هو السبب في أنه من المهم أن نكون صامتين.. كنا نحن الجمهور». وتقول بي إنهم عندما بدأوا المحاولة في طرح الأسئلة، قال لهم الرئيس: «هذه ليست مقابلة صحافية».

وأثارت هذه الحادثة قلقاً بشأن مستقبل الحريات الصحافية في تونس، حيث التفت الكثيرون إلى ما حدث معتبرين أنه مؤشر على عدم قبول الرئيس لفكرة المساءلة، ولا قبوله لنشاط الصحافيين وحقهم في الحصول على المعلومات من أجل إيصالها إلى الناس.

وتحدثت «القدس العربي» إلى أحد الصحافيين في تونس والذي أبلغها بأن الإجراءات الأخيرة نشرت موجة من الرعب والذعر في أوساط الإعلاميين، وأضاف: «هذه حالة غير مسبوقة في أوساط العاملين بالصحافة منذ أكثر من عشر سنوات».

وحسب الصحافي فإن «الأحداث الأخيرة أعطت انطباعاً بأن الحريات الصحافية تتجه إلى التراجع، وأعادت إلى الأذهان فترة حكم الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي الذي كان يهيمن على وسائل الاعلام في البلاد».

وكانت «منظمة العفو الدولية» قد دعت الرئيس التونسي إلى «التعهد علنا باحترام حقوق الإنسان وحمايتها، بما في ذلك الحق في حرية التعبير والتجمع السلمي».

وقالت المنظمة في بيان لها: «ينبغي على الرئيس التونسي قيس سعيد أن يلتزم علنا باحترام وحماية حقوق الإنسان بما في ذلك الحق في حرية التعبير وتكوين الجمعيات والتجمع السلمي بعد أن علق عمل البرلمان وتولى بعض السلطات القضائية».

وأضافت أن «المخاوف تصاعدت من تعرض حقوق الإنسان للخطر في أعقاب المداهمة المفزعة التي شنتها قوات الأمن لمكتب قناة الجزيرة في تونس العاصمة وتهديدات الرئيس خلال خطابه باللجوء إلى القوة المشدّدة ضد أولئك الذين يهددون أمن الدولة».

وتابعت أن «الحريات التي اكتسبت بشق الأنفس ومكاسب حقوق الإنسان التي حققتها تونس في انتفاضة 2011 معرضة للخطر وخاصة في غياب محكمة دستورية تحمي حقوق كل فرد في البلاد».

الكويت: تعاطف كبير على مواقع التواصل الاجتماعي مع «بدون» حاول الانتحار حرقا

لقي شاب من فئة «البدون» (عديمي الجنسية) في الكويت ، بعد إقدامه على محاولة الانتحار بحرق نفسه.

وقالت صحيفة «الرأي» الكويتية، إن شخصا من «غير محددي الجنسية» أو من يسمون «البدون» من مواليد عام 1989 حاول الانتحار حرقا خلال وجوده في مستشفى الصباح، بالعاصمة الكويت.

وأوضحت الصحيفة، بأنه «ورد بلاغ يفيد بوجود حريق في مستشفى الصباح وعند الانتقال شوهد شخص عليه آثار حروق في جسمه بنسبه 60 في المئة» بدون أن توضح إن كان قد فارق الحياة أم لا جراء ذلك.

ونقلت عن أحد الشهود، أنه شاهد الشاب وهو يدخل للمستشفى وبيده زجاجة فيها مادة سريعة الاشتعال سكبها على نفسه وأشعل النار.

ولم تذكر الصحيفة الكويتية سبب إقدام الشاب على حرق نفسه، لكن المحامي المتخصص بقضايا حقوق الإنسان محمد الحميدي، قال في تغريدة عبر «تويتر» إن السبب وراء ما فعله الشاب يعود إلى «منع» الجهاز المركزي لمعالجة أوضاع المقيمين بصورة غير قانونية تجديد بطاقته ما يترتب عليه «حرمانه من أبسط حقوقه الإنسانية».

ولم يصدر تعليق فوري من السلطات الكويتية حول الأمر.

ومصطلح "البدون" يطلق على من لم يحصلوا على جنسية الكويت منذ استقلالها عام 1961 ويتم وصفهم وفقاً لمواد القانون الكويتي بـ«غير محددي الجنسية» وتعود مشكلتهم إلى عدم تطبيق مواد قانون الجنسية الكويتي بعد الاستقلال وإهمال البعض التقدم بطلب الحصول على الجنسية الكويتية قديماً.

ووفقاً لتقرير صادر عام 2018 عن منظمة «هيومن رايتس ووتش» يبلغ عدد البدون في الكويت حوالي 100 ألف شخص، ونظرا لعدم حصولهم على جنسية فإنهم «يعانون من الحرمان من الحقوق التي يتمتع بها المواطن الكويتي» حسب مؤسسات حقوقية محلية ودولية. وأثار هذا الحادث تعاطفا كبيرا مع الشاب وفئة «البدون» بشكل عام على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث دشن نشطاء على موقع «تويتر» في الكويت هاشتاغ «#بدون_يحرق_نفسه».

وعبر الهاشتاغ، قال الكويتي خالد سايد العتيبي: «مؤسف جدا.. نشعر بؤس الإنسان في كل دول العالم، إلا بؤس إخواننا الكويتيين البدون، نعتبره شأنا سياسيا له مبرراته وتفسيراته دون اعتبار للجرم السياسي بحقهم».

فيما قالت الناشطة إيمان جوهر حيات عبر تويتر: «انتحار بدون بمستشفى الصباح.. ويبقى الصمت مسيطرا على مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية!».

وغرد غدير الصالح متضامنة مع الشاب بالقول: «ما أعرف الشخص وما أعرف ظروفه، لكن أعرف أن قهر الرجال صعب، أعرف أن كورونا أغلقت وهدمت بيوت كثيرة، وأعرف أن ناس عايشه بس بالاسم، وأعرف أن الظلم تعدى قدرة الإنسان على التحمل. ماكو (لا يوجد) بطاقة يعني ماكو تعليم ولا صحة ولا أي معاملة». وانضم أحمد العونان إلى المتضامنين مع الشاب، وغرد: «أكثر من 60 سنة ظلم وتضييق وقهر. بدون يحرق نفسه».

وبحسب منظمة العفو الدولية، فإن الجهاز المركزي بالكويت «حرم فئة البدون بشكل متواصل من حقوقهم من خلال حرمانهم من وثائق الهوية الضرورية».

وفي بيان للمنظمة في تشرين الثاني/نوفمبر 2020 أوضحت أنه «بدون هذه الوثائق، يحرم عشرات البدون من الحصول على وظيفة أو الذهاب إلى المدرسة أو الحصول على الرعاية الصحية».

فيما يرى الجهاز المركزي، الذي تأسس عام 2010 بموجب مرسوم أميري بهدف حل قضية «البدون» أن معظم عديمي الجنسية «دخلوا الكويت بصورة غير قانونية ويزعمون أنه أصلهم كويتي بينهما يخفون جنسياتهم الحقيقية».

ويقول الجهاز إن نحو 71 ألفا من «البدون» في الكويت يحملون جنسيات من دول أخرى، من بينها إيران والعراق والسعودية وسوريا.

وفي كانون الثاني/يناير 2020 قالت وزيرة الدولة للشؤون الاقتصادية مريم العقيل، أمام مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، إنه «بعد التدقيق في سجلات بعض تلك الفئة ثبت أن عددهم قبل الغزو العراقي عام 1990 كان 220 ألف فرد، لكن العدد تقلص بعد تحرير الكويت من الغزو في عام 1991 إلى 120 ألفا، وأن العدد قد وصل إلى 85 ألف فرد مقيم بصورة غير قانونية، في نهاية عام 2018». (الأناضول)

علوم وتكنولوجيا

قطار خارق في سويسرا أسرع من الطائرة قد يُشعل ثورة مواصلات في العالم

لندن ـ «القدس العربي»:

كشفت شركة سويسرية ناشئة عن خططها لإنتاج القطار الأسرع في العالم والذي ستزيد سرعته عن سرعة الطائرة، ويخترق جبال الألب التي تعتبر الأشهر في البلاد والأكثر استقطاباً للسياح، فيما يتوقع أن يؤدي استحداث هذا القطار إلى ثورة جديدة في عالم المواصلات في حال انتشاره على مستوى العالم.

وبحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» فإن الشركة المنتجة لهذا القطار تُدعى «سويس بود» وهي ناشئة وحديثة تأسست في العام 2019.

أما القطار الذي تقوم الشركة السويسرية بتطويره فيعمل بنظام «هايبرلوب» ويمكنه نقل الركاب بسرعات تصل إلى 745 ميلاً في الساعة (ألف كيلو متر تقريباً في الساعة) تحت جبال الألب، بحسب الصحيفة.

وتقول شركة «Swisspod» ومقرها مدينة مونتي السويسرية إن نظام «هايبرلوب» قادر على نقل الركاب والبضائع من جنيف إلى زيورخ في 17 دقيقة فقط أو من مدينة نيويورك إلى واشنطن العاصمة في 30 دقيقة فقط.

وتقول «دايلي ميل» إن هذا هو حوالي تُسع مدة رحلة القطار الحالية لهذه الرحلة في سويسرا وسُبع مدة الرحلة الأمريكية، وكل ذلك يتم بجزء بسيط من انبعاثات الثلوث التي تنتج عن السفر بالطائرة.

وتخطط الشركة السويسرية لطرح الهايبرلوب الخاص بها في السوق في غضون أربع إلى خمس سنوات، وفقاً لدينيس تيودور، الرئيس التنفيذي والمؤسس المشارك لها، كما ستعلن في غضون تسعة أشهر من الآن كيفية تنفيذ التكنولوجيا بناءً على عملها في اختبار صغير موقع.

وقال تيودور سابقاً إن قطار شركته سيسافر بسرعة تتراوح بين 620 إلى 745 ميلًا في الساعة (–1000 1200 كيلومتر في الساعة) إذا تمكنت من بناء نظام الدفع المطلوب بنجاح.

ولم تكشف الشركة عن تكاليف المشروع الطموح، ولكن إذا تم طرحها، فستكون قطارات الركاب قادرة على التباطؤ تلقائياً أثناء انحناءات النفق «لركوب سلس كالحرير» وفقاً للشركة.

ونظام «Hyperloop» هو طريقة مقترحة للسفر يتم العمل عليها من قبل العديد من الشركات التي ستنقل الأشخاص بسرعات قصوى بين المواقع البعيدة.

وهذا المفهوم – الذي اقترحه المهندس الأمريكي روبرت جودارد لأول مرة في عام 1910 – حظي باهتمام متجدد في عام 2013 بسبب ورقة بيضاء أعدها رجل الأعمال الملياردير ومؤسس سبيس إكس إيلون ماسك.

لكن مشروع «Swisspod» فريد من نوعه من حيث أنه يعتمد على محرك يوضع داخل مركبات القيادة الذاتية عالية السرعة.

وتنتج محركات الحث الخطي حركة مباشرة في خط مستقيم على عكس الحركة الدورانية للعجلة.

وتستفيد مشاريع هايبرلوب الأخرى من نظام «Maglev» الذي يتضمن مجموعتين من المغناطيس – مجموعة واحدة لصد القطار ودفعه بعيدًا عن المسار، والأخرى لتحريك القطار المرتفع للأمام، مع الاستفادة من نقص الاحتكاك.

وقالت شركة «EPFL» المشاركة في هذا المشروع في بيان لها: «للحفاظ على انخفاض التكاليف، لن تأتي الطاقة المطلوبة للدفع من المسار ولكن سيتم نقلها بواسطة الكبسولات نفسها».

وأضافت: «سيتم تزويدهم بمحركات الحث الخطي، على الرغم من الحاجة إلى مزيد من أعمال التطوير لتقليل استهلاك الطاقة في الكبسولات».

وأنهت الشركتان «سويس بود» و«EPFL» مؤخراً بناء المسار النموذجي المصغر للمشروع بتمويل من منحة حكومية سويسرية.

وقال ماريو باولون، رئيس مختبر الأنظمة الكهربائية الموزعة في شركة «EPFL»: «من خلال مسار الاختبار المصغر هذا، سنكون قادرين على دراسة الجوانب الأساسية لنظام الدفع الكهرومغناطيسي».

وأضاف: «سنستخدم النتائج لتحسين تصميم الكبسولة وجعل الحلقة تعمل بكفاءة أكبر».

«واتساب» تطرح خدمة المشاهدة لمرة واحدة

لندن ـ «القدس العربي»:

أعلنت إدارة تطبيق التواصل الفوري «واتساب» وهو الأشهر والأوسع انتشاراً في العالم، إطلاق ميزة «العرض لمرة واحدة» التي طلبها عدد كبير من المستخدمين.

وقالت الشركة المالكة للتطبيق إن الخاصية الجديدة تتيح للأشخاص إرسال مقاطع فيديو وصور «على أن تحذف تلقائيا بعد مشاهدتها مرة واحدة» بحسب ما نقلت العديد من وسائل الاعلام الغربية.

ويمكن لمرسل الصورة أو الفيديو النقر على أيقونة «View Once» أو «العرض مرة واحدة» في شريط النص قبل إرسال الرسالة.

وسيجري تحذير المرسل من إرسال الصور أو مقاطع الفيديو بخاصية العرض مرة واحدة «لأشخاص موثوق بهم» على اعتبار أنه لا يزال من الممكن التقاط «لقطة شاشة» أو تسجيل الفيديو قبل اختفائه.

وقالت شركة «واتساب» إن الميزة الجديدة تمنح المستخدم «مزيدا من التحكم في خصوصيته».

كما أشارت إلى أنه «إذا اختار مستلم الرسالة الإبلاغ عن الفيديو أو الصور، فسيتم إعادة توجيهها إلى فريق الأمن في واتساب للتحقق منها».

وعلى الرغم من أن الرسائل على واتساب مشفرة من طرف إلى طرف، إلا عندما يتم الإبلاغ عن شخص ما، فيتم إرسال نسخة غير مشفرة إلى الشركة.

واعتبر بعض المراقبين هذه الميزة وكأنها منسوخة من «سنابشات» و«إنستغرام» بعد ظهورها لأول مرة عام 2017.

«مايكروسوفت» تطرح «ويندوز» جديد يتجاوب مع متطلبات السوق

لندن ـ «القدس العربي»:

أعلنت شركة «مايكروسوفت» مؤخراً عن اعتزامها طرح نظام التشغيل «ويندوز 11» قبل نهاية العام الحالي، وهو أول إصلاح شامل لنظام التشغيل منذ أكثر من ست سنوات.

وتأتي الترقية المجانية، المتاحة للمستخدمين في أواخر عام 2021 في أعقاب مؤشر اتجاه العمل لعام 2021 من مايكروسوفت، الذي يؤكد أن العمل الهجين موجود ليبقى.

ومع «ويندوز 11» تهدف مايكروسوفت إلى دعم الشركات وهي تستهل حقبة جديدة من العمل، خاصة مع التطورات التي فرضتها قواعد التباعد الاجتماعي والعمل عن بُعد بسبب انتشار وباء كورونا، وهو ما عرّض العمل عن بعد لمخاطر أمنية متزايدة، حيث أبلغ 74 في المئة من قادة الأمن عن المزيد من الهجمات منذ بداية الوباء.

وفي محاولة لتكون استباقية بشأن الحماية، يتطلب «ويندوز 11» أن تحتوي الأجهزة على شرائح «TPM 2.0» فيما طلبت مايكروسوفت من مصنعي الأجهزة دعم شرائح «TPM» ولكن يجب أن تكون الشريحة مفعلة لتشغيل «ويندوز 11».

وتمثل شرائح «TPM» مكونات عتادية تخزن مفاتيح التشفير الخاصة بالجهاز والشبكة. وتوفر طبقة أمان إضافية على مستوى البرنامج الثابت. وتتجاوز اسم المستخدم وكلمة المرور الأساسيين.

ولا يزال يتعين على المؤسسات الاستفادة من تقنيات الأمان الأخرى مثل جدران الحماية وبرامج مكافحة الفيروسات والمصادقة المتعددة العوامل ومراقبة الأمان للحفاظ على مؤسساتها محمية بشكل كامل.

وقدمت مايكروسوفت نظام التشغيل ويندوز منذ أكثر من 30 عاماً، ولا تزال العديد من الشركات تستخدم أنظمة التشغيل القديمة عبر الأجهزة القديمة، حتى بعد انتهاء دعم نظام التشغيل.

ومن المتوقع أن يكون هناك موجة ضخمة من الاستثمار في الأجهزة خلال السنوات الخمس المقبلة من قبل أولئك الذين لديهم دوافع للحصول على ويندوز 11.

كما تعد الخدمات السحابية ضرورية لتمكين القوى العاملة البعيدة والمختلطة، وبدلاً من الاعتماد على البرامج المحلية، تتيح السحابة للمستخدمين الوصول إلى بياناتهم عبر أي جهاز في أي مكان.

وإدراكاً لهذا الواقع المستند إلى السحابة ستضع مايكروسوفت نظام التشغيل ويندوز 11 كمدخل بين المستخدم والسحابة.

ويتفاعل النظام الجديد بسلاسة مع المنصات والخدمات السحابية كواجهة أمامية بدلاً من متصفح الويب.

وباستخدام المجموعة الكاملة من أدوات مايكروسوفت المتاحة، يمكن الآن لجميع المطورين إنشاء التطبيقات ونشرها بسلاسة عبر أي سحابة لأي جهاز.

ولم يكن هذا الأمر سهلاً في أنظمة تشغيل ويندوز الأقدم، وعلى غرار الطريقة التي يعمل بها فوتوشوب كمتجر شامل لأعمال التصميم من البداية إلى النهاية، يعمل ويندوز 11 كمتجر شامل لأعمال التطوير.

وبالإضافة إلى ذلك تتوفر تطبيقات أندرويد للتشغيل عبر ويندوز 11 من خلال متجر مايكروسوفت الجديد. وكان ويندوز يدعم في السابق التطبيقات التي تم إنشاؤها خصيصاً للتشغيل عبر ويندوز فقط.

ومن خلال السماح للمستخدمين بتشغيل تطبيقات أندرويد عبر أجهزتهم. يعمل ويندوز 11 على توسيع البوابة إلى السحابة والمنصات التقنية الأخرى ونقل نظامه البيئي إلى المستوى التالي.

ومن الواضح أن مايكروسوفت تريد تمكين المؤسسات من إنشاء تطبيقات مخصصة يسهل الوصول إليها بسهولة أكبر عبر ويندوز 11 وكل منصة أخرى.

روسيا تصنع جهازاً لتنقية هواء الطائرات من الفيروسات ومنع العدوى بين المسافرين

لندن ـ «القدس العربي»:

طوّرت مجموعة شركات «التكنولوجيا الإلكترونية والاتصالات» التابعة لشركة «روستيخ» الروسية جهازاً لتنقية هواء الطائرات بكفاءة تزيد عن 99.9 في المئة من كل الفيروسات المعروفة بما في ذلك كورونا.

وأطلقت الشركة على جهازها المبتكر اسم «تيوكرافت في آر1000 أيرو» وهو مخصص لتنقية الهواء في الطائرات من كافة أنواع الفيروسات.

وتقول الشركة إن الجهاز يشكل نموذجاً جديداً لخط منظفات الهواء التي يتم إنتاجها بشكل متسلسل في مصنع «رامينسك للأجهزة» وقد تم عرض الجهاز خلال معرض «ماكس–2021» للطائرات الذي أقيم في ضواحي موسكو مؤخراً، بحسب ما نشرت شبكة «روسيا اليوم».

ويبلغ الحد الأدنى لحجم الجسيمات التي يستطيع الجهاز إزالتها وتنقية الهواء منها 10 نانو متر، وللمقارنة، يبلغ حجم فيروس كورونا المستجد من 50 إلى 200 نانو متر، ما يعني أن هذا الجهاز يستطيع القضاء على الفيروس بكفاءة عالية.

وتعد وحدة «تيوكرافت في آر1000 أيرو» لتنقية الهواء تطوراً هاماً ومطلوباً بشدة في الظروف الحالية، نظراً لوجود الركاب في الطائرات لمدد طويلة في مكان مغلق، وهو ما يزيد من احتمالات الإصابة بفيروس كورونا وغيره من الفيروسات، علاوة على أن الوحدة تضمن الحماية كذلك من البكتيريا والمركبات العضوية المتطايرة، وتتمتع بخصائص أداء فريدة.

كذلك فإن تلك الوحدة هي تقنية التطهير الوحيدة التي تم تأكيد فعاليتها من خلال نتائج الاختبارات في معهد الأبحاث المركزي رقم 48 التابع لوزارة الدفاع الروسية، والتي أظهرت نتائج كفاءة عالية للغاية. كما أن حجم الجهاز، وإمكانية نقله بسهولة تجعل من الممكن استخدام الوحدة في جميع طائرات الركاب بغض النظر عن طرازها.

يذكر أن مجموعة شركات «التكنولوجيا الإلكترونية والاتصالات «KRET» هي واحدة من أكبر المؤسسات الروسية في مجال صناعة الإلكترونيات والاتصالات، حيث تتضمن المجالات الرئيسية لنشاطها: تطوير وإنتاج أنظمة ومجمعات المعدات الإلكترونية على متن الطائرات (إلكترونيات الطيران) للطيران المدني والعسكري، ومحطات الرادار المحمولة جواً، وأنظمة الحرب الإلكترونية، وكذلك المعدات وأنظمة التحكم المنزلية والطبية الحديثة. وتضم المجموعة 65 معهد أبحاث، ومكاتب تصميم ومصانع للصناعات المتسلسلة في جميع أنحاء روسيا. ويعمل في هذه المجموعة 43 ألف موظف.

أما مؤسسة الدولة للصناعة «روستيخ» فهي شركة روسية تأسست عام 2007 لتعزيز وتطوير وإنتاج وتصدير المنتجات الصناعية عالية التقنية للأغراض المدنية والعسكرية. وتجمع تحت مظلتها 15 شركة قابضة، وأكثر من 80 مؤسسة إدارة مباشرة، وتضم إجمالاً أكثر من 700 منظمة في أكثر من 60 كيانا تابعا لروسيا، متخصصة في مجال المنتجات العسكرية والمدنية.

أمريكا تستخدم «الذكاء الاصطناعي» للتنبؤ بالهجمات الإرهابية قبل حدوثها

لندن ـ «القدس العربي»:

بدأت وزارة الدفاع الأمريكية برنامجاً يقوم على استخدام أنظمة «الذكاء الاصطناعي» من أجل التنبؤ بالهجمات الإرهابية قبل حدوثها بأيام وكذلك التنبؤ بالمواقع التي تواجه مخاطر أكبر من غيرها، في تطور لافت وتحول هو الأول من نوعه في مجال اكتشاف ومحاربة الأعمال الإرهابية والاعتداءات العنيفة.

ويقوم «البنتاغون» حاليا باستخدام تجارب هيمنة المعلومات العالمية أو ما يُسمى «GIDE» من أجل التعلم الآلي لفحص كميات هائلة من البيانات للاحظة التغييرات الصغيرة التي قد يفوتها البشر – مثل زيادة أو انخفاض عدد السيارات في ساحة انتظار السيارات – مما قد يشير إلى وجود تهديد متطور.

وحسب تقرير لجريدة «دايلي ميل» البريطانية فمن الممكن للبرنامج بعد ذلك تنبيه العملاء البشريين (وهم ضباط البنتاغون) الذين يمكنهم إلقاء نظرة فاحصة على الموقع.

وقال مسؤولون عسكريون إن التجربة الأخيرة «GIDE 3» ركزت على «الخدمات اللوجستية المتنازع عليها» في سيناريو تم فيه اختراق خطوط الاتصال في قناة بنما.

وقال الجنرال جلين فانهيرك، قائد القيادة الشمالية الأمريكية إن نظام «GIDE» يجمع بين الذكاء التعلم الآلي ومواردِ الحوسبة السحابية وبيانات من مصادر حول العالم من أجل «تحقيق هيمنة المعلومات» و«التفوق في صنع القرار».

وصرح فانهيرك بأنه تم في وقت سابق إجراء الاختبار الثالث لـ«GIDE» بالتزامن مع جميع أوامر المقاتلين الأمريكيين الـ11 «المتعاونين في نفس مساحة المعلومات باستخدام نفس القدرات الدقيقة».

وقال إن النظام الجديد يمثل «قفزة إلى الأمام في قدرتنا على الحفاظ على الوعي بالمجال، وتحقيق هيمنة المعلومات، وتوفير القرار التفوق في المنافسة والأزمات».

وبحسب الجنرال الأمريكي فإن «هذا النظام الجديد يُحفز على اتخاذ قرارات أسرع ويوفر خيارات استباقية من خلال جعل التقنيات الجديدة أكثر سهولة وفعالية».

وقال فانهيرك إنه في الوقت الحالي فان وزارة الدفاع الأمريكية عادة ما تكون في «بيئة تفاعلية» تستجيب لأفعال الدولة المنافسة.

وأضاف: «ما رأيناه هو القدرة على المضي قدماً في ما أسميه بقايا رد الفعل لكونك استباقيا في الواقع.. وأنا لا أتحدث عن دقائق وساعات تسبق العمل الارهابي أو الهجوم وإنما أتحدث عن أيام».

وتأسست القيادة الشمالية الأمريكية «NORTHCOM» في عام 1958 في ذروة الحرب الباردة، وهي مسؤولة عن الدفاع عن أمريكا الشمالية بشكل أساسي من الهجمات الجوية وتوفير التحذير البحري.

وأوضح فانهيرك أن الوقت الإضافي الذي توفره «GIDE» يخلق «مساحة اتخاذ القرار» بالنسبة له لتطوير استراتيجيات الردع المختلفة لتقديمها إلى وزير الدفاع لويد أوستن والرئيس بايدن.

وفي حين أن القوات الجوية والجيش الأمريكي يستفيدان أيضاً من الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بسيناريوهات الصراع، شدد فانهيرك على أن نظام وزارة الدفاع يستخدم البيانات التي تم الحصول عليها بالفعل من الأقمار الاصطناعية والرادار والمعلومات البشرية ومصادر أخرى.

ويتضمن «GIDE» أيضاً دعماً من مركز الذكاء الاصطناعي المشترك و«Project Maven» وهي مجموعة فرعية تابعة لوزارة الدفاع تستخدم الذكاء الاصطناعي لفحص كميات هائلة من «صور المراقبة المستمرة» لتحديد المعلومات المفيدة بسرعة.

وقال فانهيرك: «ما نقوم به هو إتاحة هذه البيانات ومشاركتها في سحابة حيث ينظر إليها التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي». وهم يعالجونها بسرعة كبيرة ويقدمونها لصانعي القرار، وهو ما أسميه تفوق القرار، وهذا يمنحنا أياماً من التحذير المتقدم والقدرة على الرد.

اقتصاد

ثقوب في منظومة الخبز في مصر بين الدعم والحق في الغذاء

إبراهيم نوار

صحيح أن منظومة شراء القمح وإنتاج الخبز وتوزيعه هي منظومة فاسدة تحتاج إلى إعادة نظر، وأنها منظومة لا يجب أن تستمر، وما كان لها أن تستمر، لولا أن هناك جماعات مصالح قوية تتربح من فساد هذه المنظومة وتزداد ثراء على حساب القوت الرئيسي للفقراء، وهو «رغيف العيش» الملاذ الأهم الذي يجمع الأسرة على «طبلية» واحدة في الصباح أو في المساء. ويعود فساد منظومة الخبز في مصر زمنيا إلى عقود طويلة مضت، بدأت تتشكل ملامحها الأولى في ستينات القرن الماضي مع نقص إنتاج القمح والذرة، ودخول الدولة إلى سوق إنتاج الخبز لضمان أسعاره. ثم تطور دورها، لتصبح المؤسسة الوحيدة المهيمنة على منظومة الخبز، من شراء القمح إلى صناعة الرغيف وتوزيعه بالسعر والنظام الذي تحدده. ونشأت مع هذا التطور دوائر الشللية للمنتفعين من مافيا الوسطاء إلى بعض كبار الموظفين الفاسدين، باعتبار أن منظومة الخبز هي كعكة كبيرة وصل حجمها إلى أكثر من 80 مليار جنيه، يتقاسمها رجال أعمال وأصحاب مصالح ومسؤولين، حتى لا يتبقى منها للناس بعد ذلك إلا مرارة «رغيف العيش» وهو المصطلح الشعبي الأدق لكلمة «الخبز». ولن نتحدث هنا عن «الكعكة» ولكن عن ثقوب منظومة «رغيف العيش» التي تحتاج بكل تأكيد إلى إعادة نظر.

أولا: ثقب الاكتفاء الذاتي

وهو يرتبط بالسعي لتحقيق الأمن الغذائي وإصلاح الخلل التجاري والحد من ارهاق حساب الصرف الأجنبي. ونظرا لانخفاض نسبة الاكتفاء الذاتي من القمح فقد أصبحت مصر أكبر مستورد للقمح في العالم. وطبقا للأرقام الرسمية، فإن كمية القمح المطلوب توفيرها هذا العام تصل إلى 8.6 مليون طن، منها 5.1 مليون طن قمح مستورد بنسبة 59 في المئة. وهو ما يعني أن نسبة الاكتفاء الذاتي قد ارتفعت إلى 41 في المئة مقابل 34.5 في المئة عام 2017. ويعتبر نجاح الحكومة في رفع نسبة الاكتفاء الذاتي خلال الأعوام الأخيرة تطورا إيجابيا مبشرا، حققته بفضل توليفة من سياسات رفع إنتاجية الفدان، وزيادة المساحة المنزرعة بالقمح، خصوصا في الأراضي المستصلحة حديثا.

وطبقا لتقديرات الحكومة، فإن متوسط سعر استيراد القمح في السنة المالية الحالية يبلغ 255 دولارا للطن، وهو ما يعني أن تكلفة استيراد القمح (تسليم على ظهر السفينة) يبلغ حوالي 20.3 مليار جنيه، أو 1300 مليون دولار. ومع أن هذه القيمة تعادل 2.4 في المئة فقط من قيمة الواردات غير النفطية لعام 2020/2019 إلا أنها تعتبر مسؤولة عن 11.6 في المئة من العجز في الحساب الجاري في ذلك العام. وكلما استطاعت مصر سد ثغرة الاكتفاء الذاتي، فإن ذلك من شأنه أن يساعد على سد فجوة الأمن الغذائي وتحسين الحساب الجاري والعجز التجاري، ومن ثم الإسهام في تحسين التوازن الكلي للاقتصاد.

ثانيا: ثقب المواصفات والقيمة الغذائية

وهو يرتبط بتخفيض مستوى المواصفات المطلوبة في القمح المستورد، لغرض التوفير في التكاليف، مما يؤدي للإضرار بالصحة العامة للمواطنين. وتشير الأرقام المتاحة عن محصول القمح العالمي هذا العام إلى إنتاج وفير، وهو ما أدى إلى انخفاض أسعار التعاقدات الجديدة. وبمقارنة السعر المفترض لاستيراد القمح مع الأسعار الفعلية للتعاقدات في الموسم الحالي، نجد أن السعر الوارد في الميزانية يزيد عن متوسط الأسعار للقمح الممتاز في رومانيا بنحو 33 دولارا في الطن. ونضيف إلى ذلك أن مصر لا تستورد القمح الممتاز الذي لا تقل نسبة البروتين فيه عن 12.5 في المئة، وإنما تتعاقد على استيراد قمح بنوعيات أقل تنخفض نسبة البروتين فيه إلى ما دون 12 في المئة، وهو ما يؤثر سلبا على نوعية الخبز المنتج منه.

وكانت مصر منذ عام 2011 تشترط ألا تقل نسبة البروتين في القمح المستورد عن 12.5 في المئة للقمح الكازاخستاني، و 12 في المئة للقمح الروسي، و11.5 في المئة للقمح المستورد من بقية أنحاء العالم. لكن الحكومة خفضت هذه النسب تدريجيا بهدف تخفيض فاتورة الاستيراد. وتبلغ نسبة البروتين المصرح بها حاليا 11.5 في المئة للقمح المستورد من روسيا، و11 في المئة للقمح الروماني والأوكراني، و12 في المئة للقمح الطري الأمريكي. ويعتبر تخفيض درجة المواصفات للقمح المستورد واحدا من الأساليب المهمة التي استخدمتها الحكومة لتخفيض فاتورة الاستيراد، ومن ثم فاتورة الدعم. ويتسبب تدهور مواصفات القمح المستورد في فقدان جزء مهم من كمية ونوعية الخبز المنتج بسبب ارتفاع نسبة الفاقد الذي لا تستطيع المخابز تصريفه للمستهلكين، فينتهي به الأمر علفا للمواشي، لأنه ببساطة لا يصلح لأن يكون غذاء للآدميين. ولذلك فمن الضروري رفع مواصفات القمح المستخدم في صناعة رغيف العيش، بغرض تقليل الفاقد وتحسين مستوى الصحة العامة للمواطنين وزيادة قدرتهم على الإنتاج.

ثالثا: ثقوب الفساد

وترتبط بعمليات الاستيراد وشبكات العلاقات المشبوهة بين مافيا الوسطاء ورجال الأعمال وبين بعض المسؤولين، والفساد في عمليات التوريد المحلي، والفساد في محطات التسليم والصوامع وتوزيع حصص الدقيق على المخابز وسوء عملية الخبيز، والتلاعب في البطاقات التموينية لدى التجار.

وبالنسبة لهذه الثقوب نلاحظ أن نشاط الرقابة الإدارية قد تراجع كثيرا في العامين الأخيرين، مقارنة بما كان عليه الحال في السنوات الأولى لحكم الرئيس السيسي، عندما كانت الرقابة الإدارية تبذل مجهودا أكبر في تتبع وكشف الانحرافات في الجهاز الإداري للدولة. أيضا فإن هذه الثقوب تتسع مع انخفاض مستوى الشفافية في إدارة العلاقات بين الحكومة والقطاع الخاص، بسبب التوسع في ترسية العقود والمقاولات بنظام الأمر المباشر، رغم ما قد تكون فيه من مزايا. إن نظام إسناد الأعمال والتخصيص بالأمر المباشر يقلل مستوى المنافسة في السوق، ويشجع على زيادة حدة الاحتكار، واتساع فجوة الثروة في المجتمع بين أقلية تملك ولا تعمل وتتربح من علاقتها بالدولة، وأكثرية واسعة تعمل ولا تملك، وتمثل وعاء واسعا لجباية الضرائب المباشرة وغير المباشرة

رابعا: ثقب تضخيم دعم الخبز في الميزانية

قدرت الحكومة سعر استيراد القمح بنحو 255 دولارا للطن في المتوسط، في حين أن الأسعار الفعلية للتعاقدات حاليا تنخفض عن السعر المقدر بحوالي 38 دولارا في الطن بنسبة 15 في المئة تقريبا، وذلك لأنواع القمح الممتازة. فإذا أخذنا في الاعتبار حقيقة أن الحكومة تستورد القمح بمواصفات من الدرجة الثانية والثالثة، حيث تقل أسعار التعاقدات عن 200 دولار للطن، فإن الحسابات المعدلة لتكلفة الاستيراد، تقل عن التقديرات الحكومية بنسبة تتراوح بين 25 إلى 30 في المئة. وهذا يعني أن الحكومة تبالغ في فاتورة دعم الخبز، التي تقدرها بحوالي 44.8 مليار جنيه في ميزانية السنة المالية الحالية. ويمثل دعم الخبز نصف قيمة دعم السلع التموينية، وما يقرب من 14 في المئة فقط من إجمالي قيمة الدعم، ويستفيد منه نحو71 مليون مواطن بواقع 175 قرشا في اليوم لكل مواطن، فهل ضاقت الدنيا بالحكومة حتى تقتطع هذا المبلغ، الذي يعني الكثير جدا للفقير؟!

الأكثر من ذلك أن المبالغة في حساب أرقام الدعم في الميزانية تخفي مقدارا كبيرا من التحايل، بغرض تضخيم مخصصات الإنفاق الاجتماعي. وفي هذا السياق فإنني أنقل عن تقرير الحساب الختامي الرسمي للسنة المالية 2020/2019 أن نسبة المنصرف الفعلي كانت أقل من 70 في المئة من مخصصات الدعم في العام الماضي، مقابل 99.6 في المئة في عام 2017/2016. وهذا يعني أن الحكومة تبالغ في حساب قيمة الدعم في بيان الميزانية، ثم تخفضها في التنفيذ الفعلي، بنسبة وصلت إلى حوالي 30 في المئة في العام الماضي. كذلك فإن نسبة المنصرف الفعلي على الدعم من الناتج المحلي الإجمالي تراجعت في العام الماضي إلى 12 في المئة فقط، مقارنة بـ 21 في المئة عام 2017/2016. كما انخفضت نسبة الدعم من جملة المتحصلات الضريبية إلى 18 في المئة فقط في العام الماضي مقارنة بـ 56 في المئة في عام 2015/2014! هذا يعني أن الحكومة استطاعت فعلا تخفيض الدعم بدون المساس بسعر رغيف العيش.

ومع ذلك فإن الحكومة ما تزال تستطيع تخفيض قيمة دعم «رغيف العيش» بإصلاح منظومة الخبز، وتدقيق أرقام الدعم، سواء العدد الحقيقي للمستفيدين، أو تكلفة الاستيراد والإنتاج، وذلك لتوفير التمويل اللازم لمنظومة تغذية أطفال المدارس، وهي منظومة تعج أيضا بالفساد، مثلها مثل منظومة توريد الأغذية للمرضى في المستشفيات. وتبلغ تكلفة دعم التغذية المدرسية في ميزانية السنة الحالية 6.2 مليار جنيه، يشارك في تمويلها البنك الدولي ومانحين أجانب آخرين، ويمكن تمويلها بالكامل من وفورات إصلاح منظومة الخبز، ومنظومة التغذية المدرسية نفسها، وليس بزيادة أسعار الخبز، الغذاء الرئيسي للفقراء.

إن إعادة النظر في منظومة رغيف العيش، تتطلب أولا إزالة التشوهات الناتجة عن المبالغة في تكلفة الدعم، وسد الثقوب في منظومة إنتاج وتوزيع الرغيف ومنع التربح منها، مع ربط تطوير هذه المنظومة بمستوى الفقر، وتوفير احتياجات الضمان الاجتماعي، والالتزام بحق الأفراد في غذاء صحي، طالما أن كل فرد يدفع ضريبة مباشرة على دخله من عمله، وضريبة غير مباشرة على ما يستهلكه من سلع وخدمات.

كل مواطن في مصر، بمن فيهم الشديد الفقر، هو دافع للضرائب، سواء كان لديه سجل ضريبي أم لا، لأنه يشتري سلعا محملة بضريبة القيمة المضافة. صحيح أن رفع سعر رغيف العيش إلى 10 قروش قد يوفر لخزانة الحكومة حوالي 12 مليار جنيه، لكنه سيوقع أضرارا بالغة بنحو 70 مليون مصري يدفعون ضرائب على الدخان والسجائر بقيمة 80 مليار جنيه، أي ما يقرب من نصيباً من الدمار، فالعديد من المناطق السياحية والأثرية وشركات السياحة، تعرضت للتدمير من قبل طائرات الاحتلال، حيث بلغت نسبة الخسائر في هذا القطاع نحو 25 مليون دولار.

ووفق الهيئة الفلسطينية للسياحة والفنادق، فإن القطاع السياحي في غزة يضم نحو 80 منشأة يعمل فيها 5 آلاف عامل، ويقدر حجم الاستثمار في هذا القطاع بمليار دولار، في حين تكبد القطاع خسائر كبيرة من جراء الحرب الأخيرة التي استمرت 11 يوماً، إذ تضررت 50 منشأة بشكل كلي وجزئي جراء القصف الإسرائيلي.

وإلى جانب تراجع السياح الوافدين من الخارج للمعالم الأثرية في غزة، فهناك تراجع حاد في السياحة الداخلية أيضاً، فالغزيون يجدون صعوبة في زيارة القطاعات السياحية المختلفة نتيجة الظروف المادية الصعبة، فبعض النشاطات السياحية الداخلية تقتصر فقط على العائلات المقتدرة وذات الدخل المادي المرتفع، إلى جانب الرحلات الترفيهية التي تنظمها المؤسسات الدولية في غزة.

بدورها تعمل وزارة السياحة والآثار في غزة على تنظيم حملات توعية ودعائية، إلى جانب إطلاق مبادرات ورحلات مجانية، من أجل إقناع السكان بزيارة مناطق الجذب السياحي وتعريفهم بالمناطق الأثرية، من أجل الترويج للسياحة الداخلية، في خطوة من قبل الوزارة لتحريك حالة الركود التي أصابت القطاعات السياحية.

وانتشرت خلال الخمسة أعوام الماضية في قطاع غزة ظاهرة المنتجعات السياحية الخاصة، والتي جاءت كبديل عن توجه المواطنين لشاطئ البحر الملوث بمياه الصرف الصحي، بعد ضخ البلديات مياه الصرف غير المكرر لشاطئ البحر، وشهدت هذه المنتجعات في بداية عملها اقبالا واسعا من قبل المواطنين والعائلات لزيارتها، حيث المساحات الخضراء وبرك السباحة وغيرها من وسائل الترفيه، ولكن منذ العام الماضي وحتى صيف هذا العام، شهد الإقبال على هذه المنتجعات عزوفا من قبل المواطنين، نتيجة ارتفاع أسعار الحجوزات مقارنة بأوضاع المواطنين المادية.

ويقول أنس أبو حسين صاحب منتجع سياحي في منطقة السودانية شمال قطاع غزة، إن الإقبال هذا العام على المنتجع الخاص به ضعيف جداً وكذلك المنتجعات المجاورة له، ويعود ذلك للأوضاع المادية الصعبة للمواطنين، خاصة بعد الحرب الأخيرة على غزة والتي ضاعفت من معاناتهم اقتصادياً، بسبب فرض إسرائيل مزيداً من القيود على الاقتصاد.

وقال أبو حسين لـ«القدس العربي»: «إن أصحاب الشاليهات سيتعرضون لخسائر كبيرة في نهاية هذا الموسم، مع ارتفاع فاتورة النفقات الشهرية لتشغيلها، فالعديد من التجار ورجال الأعمال استثمروا في السنوات الماضية في إنشاء الشاليهات، ولكن جاء الموسم الحالي مخيبا جداً للجميع، لعدم مقدرة المواطنين على التوجه والاستجمام بها».

وأوضح أن الحروب الإسرائيلية المتتالية على غزة، زادت من تراجع الاقتصاد بشكل عام في القطاع، فالعديد من الوفود الأجنبية كانت سابقاً تصل إلى القطاع عبر معبر إيرز الإسرائيلي مع غزة، وتنعش هذه الوفود الفنادق والمنتجعات والمرافق السياحية الأخرى، ولكن الأوضاع الأمنية إلى جانب تعرض عدد كبير من الشاليهات السياحية لقصف طائرات الاحتلال، أدى إلى تراجع الإقبال عليها.

المواطن الغزي الرفاعي يقول لـ«القدس العربي»: أتمنى أن تتحسن ظروفي المعيشية، كي أقضي ولو يوم واحد في رحلة ترفيهية برفقة عائلتي في إحدى منتجعات غزة حيث الراحة النفسية والاستجمام، لكن تكلفة حجز المنتجع لبضع ساعات تصل تقريبا إلى 150 دولاراً أمريكيا، وهذا المبلغ يجعلني غير قادر على التفكير بالذهاب لهذه الأماكن، فالمواطن يتخذ وأسرته من شاطئ البحر متنفساً له، فيجلس من دون أي مقابل مادي وهكذا حال آلاف العائلات في غزة».

من جانبه قال مدير الهيئة الفلسطينية للمطاعم والخدمات السياحية صلاح أبو حصيرة إن القطاعات السياحية والفندقية في غزة، تعد من الأكثر تضرراً جراء الحصار والحروب والإجراءات المترتبة على تفشي فيروس كورونا، في حين تكبد قطاع السياحة والترفيه خسائر منذ بداية العام الحالي وصلت إلى 35 مليون دولار أمريكي.

وبين أبو حصيرة لـ«القدس العربي»: أن غالبية الخسائر التي تكبدتها هذه القطاعات إلى جانب ضعف إقبال المواطنين، جاءت بعد إتلاف العديد من المرافق السياحية المواد الغذائية المخزنة والتي تقدر قيمتها بحوالي 6 مليون دولار، بالإضافة إلى إلغاء الفنادق مئات التعاقدات المبرمة، ونتيجة هذه الظروف لجأ غالبية أصحاب المرافق السياحية، إلى تقليص عدد العاملين أو تقليل ساعات العمل لتخفيض أجورهم، في حين لجأ جزء آخر إلى إغلاق المنشأة كلياً تجنباً للخسائر.

وأوضح أن فصل الصيف يعتبر من أكثر فصول السنة إنتعاشاً للمرافق السياحية المختلفة حيث الأجواء المعتدلة، ولكن للعام الثاني على التوالي يأتي الصيف وسط تراجع إقبال المواطنين على المنتجعات والأماكن السياحية الأخرى، لافتاً إلى أن توتر الوضع الأمني هو السبب الرئيسي لضعف نشاط حركة الزوار على المناطق السياحية والأثرية إلى جانب تدهور الوضع الاقتصادي.

وأكد أبو حصيرة على أن القطاع السياحي يعتبر منكوبا، مطالباً الجهات المسؤولة في غزة والضفة الغربية والمجتمع الدولي، تحمل مسؤولياتها لإنقاذ هذا القطاع من الإفلاس والدمار، وذلك من خلال العمل على تقديم التسهيلات الاقتصادية والإعفاء من الضرائب، وإعفاء المنشآت السياحية من الرسوم والمتأخرات.

يذكر أن القطاع السياحي هو الأكبر في الأراضي الفلسطينية، وتتجاوز استثماراته مليار دولار، كما أنه ساهم في إنعاش الاقتصاد الفلسطيني لسنوات طويلة، وعمل على خلق فرص عمل للآلاف من العاطلين عن العمل.

غزة: انهيار حاد يصيب القطاعات السياحية

إسماعيل عبدالهادي

مدن وآثار

سيفار المدينة الجزائرية المتحجرة التي نسجت حولها أغرب الأساطير

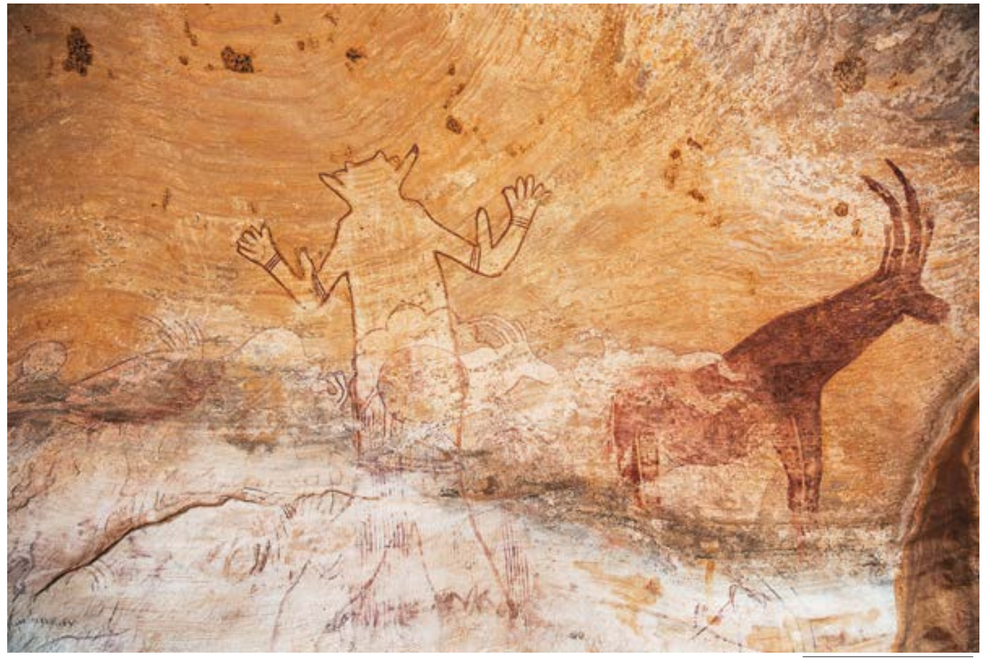

الجزائر ـ «القدس العربي»: رضا شنوف

مدينة سيفار في أقصى جنوب الجزائر، مدينة تلفها الكثير من الألغاز ورويت عنها الكثير من الأساطير التي نسجت حول الرسومات والنقوش الغريبة التي تحويها كهوفها، لكن الأمر الذي لا يختلف حوله اثنان أنها مدينة لم تبح بكل أسرارها إلى اليوم ولم يستطع لا المستكشفون ولا العلماء من فك شفراتها والتي تعود إلى آلاف من السنين.

تقع مدينة سيفار، أو المدينة المتحجرة بحظيرة الطاسيلي ناجر، على بعد حوالي 200 كيلومتر عن منطقة جانت الساحرة جنوب غرب الجزائر، وتبعد عن العاصمة الجزائر بحوالي 2400 كيلومتر، وهي مصنفة ضمن التراث العالمي لليونسكو منذ سنة 1982.

وتجاور منطقة تادرارت والتي تعني باللغة الأمازيغية الجبل الصغير، وحظيرة الطاسيلي هي من المناطق الساحرة التي تضم أحد أجمل السلاسل الجبلية في العالم لألوانها والأشكال التي تشكلها تضاريسها.

شهرة مدينة بوابة الجن كما يطلق عليها أو مدينة الأحجار، أو أعجوبة العالم الثامنة غير المصنفة، استمدتها من كونها أكبر مدينة متحجرة في العالم والتي تضم أكبر عدد من الكهوف والمخابئ على وجه الأرض، وتحتوي على آلاف الرسومات والنقوش التي تعود إلى حقبة ما قبل التاريخ.

اكتشافات غير مسبوقة

وبالرغم من شهرة المدينة والأساطير التي نسجت حولها المستمدة من الاكتشافات غير المسبوقة، إلا أنها تبقى من المناطق التي لا تعرف إقبالا كبيرا من طرف السياح لصعوبة تضاريسها والمسالك المؤدية إليها، والطريقة الوحيدة للوصول إلى الممر المؤدي إلى الهضبة هي السير على الأقدام في طرق ضيقة شديدة الانحدار أو على ظهر الحمير وتبقى مغامرة في حد ذاتها وليست في متناول الجميع.

لكن بمجرد قطع هذه المسافة والتي تتطلب عدة ساعات من الزمن، وعبور مسالك عبارة عن متاهات غير سالكة، تتراءى مدينة سيفار الطبيعية غير العادية الممتدة على مد البصر.

ويُعرف هذا الموقع بأنه أكبر متحف مفتوح لفن ما قبل التاريخ في العالم، وهو موطن لآلاف من الرسومات والنقوش ولوحات الكهوف التي تم اكتشافها في الخمسينيات من القرن الماضي من قبل المستكشف الفرنسي الشهير وعالم ما قبل التاريخ هنري لوت.

نحتتها الطبيعة وزينتها يد الإنسان

تظهر مدينة سيفار من عل كمدينة متكاملة بشوارعها وساحاتها الكبيرة التي تمتد على مد البصر، مشكلة أكبر مدينة حجرية في العالم، متميزة بلونيها الأصفر والأسود الذي يميز الألوان الصخرية المشكلة للمدينة الأعجوبة.

وتختلف الروايات حول أصل المدينة وتشكلها الأول، حيث يقدر عمرها بحوالي 20 ألف سنة، وبان الظروف الطبيعية من رياح وسيول هي من نحتتها وجعلتها في الشكل المعروف حاليا. وتذهب الروايات إلى ان هذه المدينة من صنع الإنسان وعرفت حضارات متقدمة وزارها فضائيون ضمن نظرية الفضائيون القدامى،

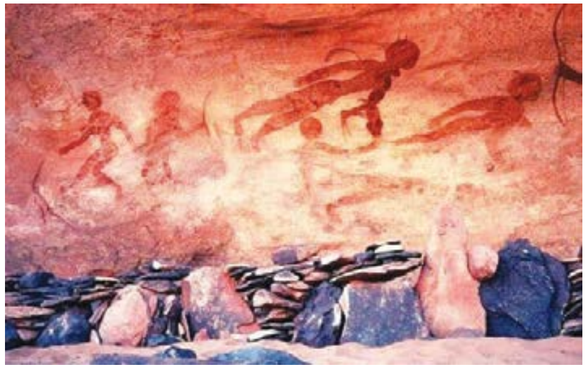

وعززت هذه الأساطير الرسومات والنقوش التي عثر عليها في المنطقة، والتي تبرز أشكال مخلوقات غريبة، هذه الرسومات التي أخرجها إلى العلن بعد ما يقيت مستترة لآلاف السنين المستكشف وعالم الآثار الفرنسي هنري لوت سنة 1956 بعد ان كشف له عن أسرارها ابن منطقة الطاسيلي جبريين مشاراق محمد.

لكن أول شخص تحدث عن هذه الرسومات الرحالة بريتان الذي اكتشفها سنة 1938 خلال رحلته في الصحراء الجزائرية متوجها نحو ليبيا، عندما لفتت انتباهه كهوف في داخلها نقوشا ورسومات لتكشف عن حياة أناس عاشوا في هذه المنطقة ومعالم ومظاهر الحياة المتعاقبة ما قبل التاريخ، واعتبرت آنذاك أحد أهم اكتشافات هذا العصر.

نشر بريتان مقالا حول الكهوف في أحد أشهر المجالات العلمية آنذاك، لكن ما كتبه المستكشف بريتان لم يكن له أي صدى يعكس حجم وقيمة ما اكتشفه، لأنه لم تكن هناك صور تبرز حقيقة وقيمة الانجاز. غير أن العالم الفرنسي هنري لوت المختص في تاريخ الشعوب، خلال زيارته إلى منطقة الطاسيلي، قام بتصوير وتوثيق ما وقف عليه من رسومات ونقلها إلى العالم، وكتب كتابا حولها يحمل عنوان «رسومات الطاسيلي» وتقدر عدد الرسومات المتكشفة إلى حد الآن حوالي 30 ألف رسم و 4 آلاف شكل صخري.

الرسومات المكتشفة التي اختلفت المصادر العلمية حول تاريخها فهناك من يؤكد أن بعضها يزيد عمرها عن 12 ألف عام وآخرون يقدمون عمرا أطول يناهز 30 ألف سنة، لكنها كلها ترصد نمط حياة أهل المنطقة ومن سكنوا سيفار ومنطقة الطاسيلي، حيث تمثل في الغالب حيوانات ومشاهد الصيد أو الحياة اليومية، وأهم ما تبرزه هذه المشاهد ان المنطقة لم تكن صحراء خالية تنعدم فيها الحياة، بل أقرب إلى المناطق الاستوائية في القارة حيث تظهر الحيوانات المختلفة مثل الأبقار والزرافات، والفيلة ووحيد القرن، والماشية، والنعام، والظباء، وهو ما يؤكد ان المنطقة كانت رطبة وعاش فيها عدد كبير من السكان قبل ان تدفعهم التغييرات الطبيعية إلى هجرة المنطقة التي تحولت مع مرور الأزمنة إلى صحراء قاحلة.

أساطير المدينة المفقودة

وبقدر ما كشفت هذه الرسومات والنقوش عن مناحي الحياة للإنسان ما قبل التاريخ الذي استوطن المنطقة، إلا أنها أدخلت الباحثين والمختصين في متاهة فك شيفرات الكثير من هذه الرسومات التي لم تكن عادية بالنسبة لهم ولكل من يشاهدها، فهي تظهر لوحات استثنائية لاحتفالات وطقوس غريبة، بالإضافة إلى كائنات غامضة ذات أشكال غريبة ومظاهر لم يعرفها كوكب الأرض،

ولرجال ونساء يرتدون ثيابا كالتي نرتديها وفي وقتنا الحالي، ورسوماً لرجال يرتدون معدات قريبة لزي رجال الفضاء، وآخرين يجرون أجساماً أسطوانية غامضة. وأشهر هذه الرسومات «الإله العظيم» و «الرامي الأسود» و «المريخيون» و «الرؤوس المستديرة» وهي رسومات نسجت حولها الكثير من القصص وبنيت عليها الكثير من النظريات.

ومن بين الرسومات الأشهر يوجد رسم غريب يبلغ ارتفاعه 1.55 متر ويشكل مركز مسرح واسع يمتد على مساحة 20 متر مربع يُعد هذا العملاق الملقب بـ «الإله العظيم» من أشهر اللوحات الصخرية في مدينة سيفار والطاسيلي، بسبب غرابة شكل رأسه وأيضا الزوائد التي تظهر بشكل كبير على مستوى الذراعين، وأطلق عليه المستكشف الفرنسي هنري لوت لقب «رجل الرمال البغيض».

ومن بين الشخصيات الغريبة المجسدة في الرسومات، توجد تلك التي تصور كائنات بدون وجه أو شعر، وتظل هذه «الرؤوس المستديرة» وأخرى في شكل رواد فضاء ما شكل لغزا بالنسبة لعلماء الآثار، بحكم ان أصحاب الرسومات كانوا يستوحون رسوماتهم من ما يرصدونه من مظاهر الحياة التي كانت محيطة بهم آنذاك وحياتهم اليومية وما كانت تقع عليها أعينهم، ما جعلت الكثير من الأسئلة تتناسل حول حقيقة وجود هذه المخلوقات بينهم أم ربما حظوا بزيارتهم. هذه الصور ألهمت خيال العلماء والكتاب على غرار الكاتب السويسري إيريك فان دانكن، وفتحت الباب لأصحاب نظرية «الفضائيين القدامى» والتي تزعم بقيام كائنات ذكية من خارج كوكب الأرض بزيارة الأرض في العصور القديمة ما قبل التاريخ وتواصلهم مع البشر آنذاك، وكان لهذا الأمر حسبهم الأثر في إثراء الثقافات البشرية وتطور التقنيات المستعملة مستشهدة بصور بعض المخلوقات الغريبة التي ترتدي حللا فضائية، وكذلك الآثار المشابهة التي عثر عليها في حضارات وأماكن مختلفة على مر العصور مثل حضارة المايا في البيرو والبابليين في العراق والفراعنة في مصر. وهي النظرية التي لم تلق قبولا من طرف العديد من العلماء على خلفية عدم تكرارها في أزمنة لاحقة. فيما ذهب آخرون إلى أن سكان تلك الكهوف كانوا من قارة أطلنطس المفقودة التي تحدث عنها أفلاطون، حيث عرف سكان تلك القارة بعلومهم المتقدمة، وذهب الفريق الثالث إلى أن حضارة عريقة وفي غاية الرقي والازدهار نشأت في تلك المنطقة قبل أن تندثر لأسباب غير معروفة.

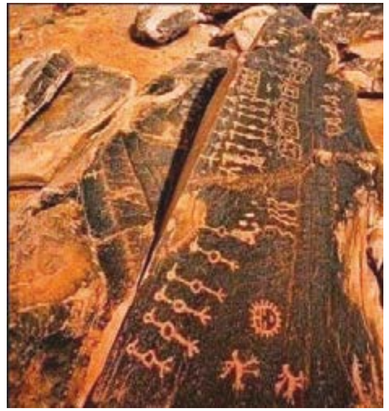

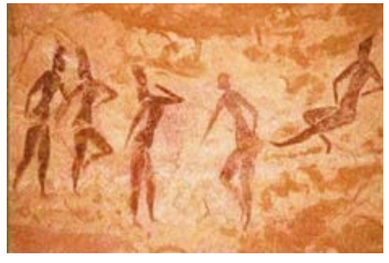

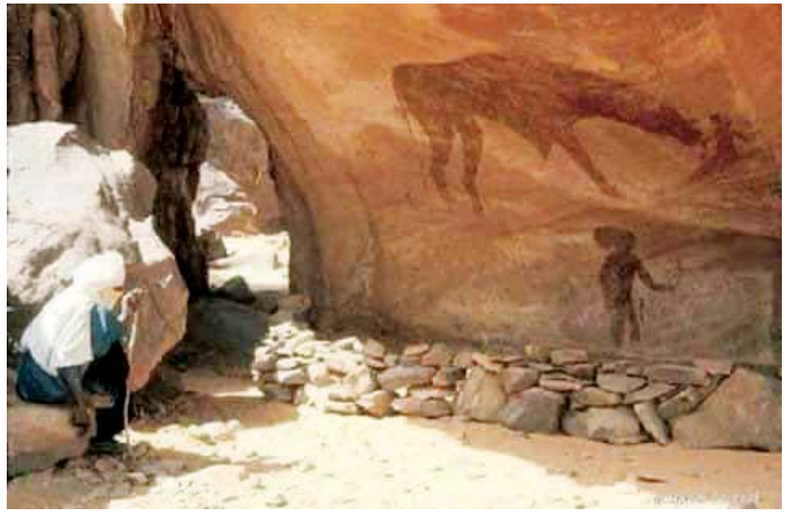

ويذهب باحثون إلى كون ما نسج حول مدينة سيفار أقرب من الأسطورة منه إلى الواقع، ويؤكد الباحث والمعماري الجزائري الدكتور عاطف أحريز على أن ما «تحتويه المنطقة من كنوز فنية وتاريخية فهذا شيء لا يعتبر ضربا من الخيال إنما هي حقيقة مرئية وملموسة» أما جانب الإشاعات والتي تصنف ضمن الخرافات، فتبقى حسبه الخرافة اعتقادا بشريا بالأمور الخارقة والتي يعجز العقل عن تفسيرها. أما عن التأويلات والتفاسير المختلفة التي وضعها علماء الآثار، والتاريخ والأنثروبولوجيا فهي علميا تسمى فرضيات قد تحتمل الصحة مثلما تحتمل الخطأ، لأنها مبنية على أسس علمية متعارف عليها.

رياضة

أبرزهم محرز .. رابحون وخاسرون من تمرد كين

هاري كين وسون هيونغ

لندن – القدس العربي
عادل منصور

تحول السوبر ستار هاري كين إلى مادة إعلامية دسمة، بعد انقلابه المفاجئ على ناديه توتنهام، رافعا راية التمرد والعصيان في وجه الرئيس دانيال ليفي، بتجاهل إخطار العودة إلى قاعدة تدريب السبيرس في الموعد المحدد بعد انتهاء عطلته الصيفية منتصف الأسبوع الماضي، متحديا ناديه اللندني بقرار أحادي، بمد فترة الإجازة حتى إشعار آخر، برحلة جديدة من جزر الباهاما إلى فلوريدا، كرسالة واضحة ومعبرة عما يدور في ذهنه، بعد إحباط عملية هروبه من الجزء الأبيض لشمال عاصمة الضباب.

أسباب التمرد

أرجعت أغلب المصادر الصحافية البريطانية، سبب تمرد قائد منتخب الأسود الثلاثة على الديوك، لإظهار ما بداخله من غضب تجاه الرئيس ليفي ومجلسه المعاون، بعد التراجع عن الوعد القديم، أو كما تصفه التقارير «الاتفاق الجنتلمان» بين اللاعب ومسؤولي النادي، الذي بموجبه يحق للأمير هاري طلب «الخروج الآمن»، طالما لم يحقق الفريق أبسط الطموحات والأهداف المتفق عليها، مثل إنهاء عقدة الألقاب، المستعصية على توتنهام منذ الفوز على الغريم الغربي تشيلسي بهدفين لهدف في المباراة النهائية لكأس الرابطة نسخة 2008، فيما كانت وما زالت البطولة الوحيدة التي توج بها النادي في القرن الجديد، إلى جانب ضمان اللعب في دوري أبطال أوروبا كل موسم، وهي المعادلة الصعبة التي عجز كل من تناوب على تدريب الفريق على حلها، خاصة بعد هبوط منحنى المشروع برمته في أعقاب الهزيمة المؤلمة أمام ليفربول بهدفين نظيفين في أول مباراة نهائي دوري أبطال أوروبا في تاريخ النادي، وتجلى ذلك في الابتعاد عن دائرة المنافسة على المراكز المؤهلة للكأس ذات الأذنين، فكانت النتيجة الاكتفاء بالمشاركة في اليوروباليغ الموسم الماضي، ومواصلة الغياب عن أعرق بطولات القارة العجوز للموسم الثاني على التوالي.

حتى عندما اقترب الكيان من تذوق طعم البطولات في النصف الثاني من الموسم الأخير، أو بالأحرى حين أوشك صائد البطولات جوزيه مورينيو على إنجاز المهمة التي جاء من أجلها خلفا لماوريسيو بوتشيتينو أواخر 2019، قام الرئيس بطرده وتعيين صاحب الـ30 عاما ريان ماسون في القيادة الفنية، وذلك قبل أيام قليلة من مواجهة مانشستر سيتي في نهائي كأس كاراباو، ليدفع ضريبة باهظة الثمن، بدأت بخسارة المباراة النهائية بهدف نظيف –لا يعبر عن واقع الـ90 دقيقة كانت من طرف واحد–، ثم بإنهاء حملة البريميرليغ في المركز السابع غير المؤهل لأي بطولة أوروبية في موسم 2022–2021، وذلك في الوقت الذي تحول فيه هاري كين إلى وحش كاسر يأتم معنى الكلمة، كواحد من القلائل الذين ينافسون الثنائي الفضائي كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي في هوس الأرقام والإحصائيات أمام الشباك، بفضل موهبته وغريزته التهديفية «النادرة»، التي جعلته يرسم لنفسه صورة المهاجم العالمي، الذي تبحث عنه الأندية الكبرى المتمرسة على الألقاب المحلية والقاري، ومع تقدمه في السن دون أن يشبع رغبته وطموحه المشروع بالفوز بالبطولات الجماعية والمنافسة بشكل حقيقي على الجوائز الفردية المرموقة، أصبح يشعر أن اسمه ونجوميته كقائد للمنتخب الإنكليزي –وصيف اليورو–، فاقت حدود اللعب لتوتنهام، على غرار ما حدث من قبل مع لوكا مودريتش وغاريث بيل وكريستيان إريكسن، في الأخير اضطر ليفي لبيعهم، نزولا إلى رغبتهم في الذهاب لمكان آخر يعرف طريق مناص التتويج.

الرابح الأكبر

بالنظر إلى الرابح الأكبر من تمرد كين على توتنهام، سنجد أنه المدرب الكاتالوني بيب غوارديولا، الذي توجه إليه أصابع الاتهام –ولو بشكل غير مباشر– في تحرض النجم الإنكليزي على ناديه، وذلك لحاجة الفيلسوف الماسة لمهاجم بنفس مواصفات وقيمة هاري، دعك عزيزي القارئ من ضرورة البحث عن بديل للهداف التاريخي سيرخيو أغويرو، لكن هناك أبعاد أخرى ينظر لها بيب، وهو الحاجة إلى الوصول لمرحلة الكمال أو المثالية في كرة القدم، بعدما فرض أسلوبه وسياسته على منظومة الكرة في النادي، بتحويله إلى مؤسسة تلامس النموذجية في التخطيط والاستثمار في اللعبة الشعبية الأولى على مستوى العالم، والدليل على ذلك، المحتوى الذي يقدمه الفريق السماوي على أرض الملعب ومحصلته في نهاية كل موسم، ولعلنا نتذكر النسخة المرعبة التي بدا عليها السيتيزينز في الموسم الأخير، كفريق غير قابل للهزيمة لا على المستوى المحلي ولا القاري، باستثناء مباريات بالكاد تعد على أصابع اليد الواحدة، كانت سببا في حرمانه من إنهاء الموسم بطريقة غير مسبوقة في تاريخ أندية البريميرليغ، وربما كل أندية العالم، باحتكار الثلاثية المحلية (الدوري الإنكليزي الممتاز، كأس الرابطة، كأس الاتحاد الإنكليزي) إلى جانب معانقة كأس دوري أبطال أوروبا، وحدث ذلك لعدم امتلاكه لكائن فضائي مثل كريستيانو رونالدو في سنوات انفجاره مع كارلو أنشيلوتي وزين الدين زيدان مع ريال مدريد، ولا البرغوث ليونيل ميسي في سنواتهما الخوالي في «كامب نو»، ولعل أبرز وأشهر هذه المباريات، تلك التي كان ينتظر فيها هدية السماء من ساحر قادر على صناعة الفارق أمام طلاسم توماس توخيل وفريقه تشيلسي في نصف نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي، والأخرى الأهم بينهما في نهائي دوري أبطال أوروبا، التي انتهت بهدف كاي هافرتز الوحيد، وهي المواجهات التي لا يديرها بالشكل المثالي المعروف عنه طوال الموسم، ويحتاج خلالها مهاجم مُلهم بإمكانه التسجيل من أنصاف الفرص، ليجني ثمار مشروعه بقيادة مانشستر سيتي للفوز بدوري أبطال أوروبا للمرة الأولى في تاريخه، وأيضا المرة الأولى لبيب منذ انفصاله عن جيل برشلونة الذهبي.

فوق كل ما سبق، يحتاج غواردیولا لمواصلة بناء الفريق بالطريقة التي رسمها لنفسه، منها ليحافظ على فرصه في الهيمنة على لقب البريميرليغ للموسم الثاني على التوالي، بجانب القتال على باقي الكؤوس المحلية ودوري الأبطال، ومنها أيضا لمجاراة خصومه بعد ظهور نواياهم في دخول الموسم الجديد بشكل مغاير، والحديث عن عدو المدينة مانشستر يونايتد، الذي أنفق ما يزيد عن 100 مليون يورو حتى هذه اللحظة، لإنعاش هجومه بصفقة من العيار الثقيل، بشراء اليافع الإنكليزي جادون سانشو من بوروسيا دورتموند، لإنهاء إشكالية النقص العددي الحاد في مركز الجناح المهاجم المبدع، ومعه صمام أمان ريال مدريد في عصره الذهبي رافاييل فاران، ليكون شراكة من كوكب آخر جنبا إلى جنب مع أغلى مدافع في العالم هاري ماغواير، في محاولة جريئة من قبل إدارة الشياطين الحمر، بتوفير أهم القطع المفقودة في فريق المدرب أولي غونار سولشاير، لإعادة اليونايتد إلى وضعه ومكانته التي كان عليها في زمن الأسطورة سير أليكس فيرغسون، بمنافس حقيقي وفائز مفضل بلقب البريميرليغ، ونفس الأمر ينطبق على المنافس المباشر في المواسم الماضي ليفربول، هو الآخر في طريقه للعودة إلى نسخته المعروفة في وجود صخرة الدفاع فيرجيل فان دايك، بعد تعافيه من إصابته في الرباط الصليبي، ومعه العائد من الغياب الطويل جو غوميز والوافد الجديد إبراهيم كوناتي، وكذلك تشيلسي، لم يكتف بالربح مليار يورو التي أنفقها في الميركاتو الصيفي الماضي لتحقيق الكأس الأوروبية الثانية في نهاية الموسم، هو أيضا بصدد إرسال ما يزيد عن 120 مليون إلى حساب إنتر لاستعادة الابن الضال روميلو لوكاكو للمرة الثانية، بعد إعارته أكثر من مرة ثم بيعه نهائيا لإيفرتون عام 2014، ولنا أن نتخيل هجوم تشيلسي أو العناصر المتاحة بالنسبة لتوخيل في الثلث الأخير من الملعب في وجود الدبابة البلجيكية بجانب المحركات الطائرة في الأمام تيمو فيرنر، كاي هافرتز وحكيم زياش وباقي أبطال القارة، لهذا لن يكتفي المان سيتي بصفقة فنان أستون فيلا جاك غريليش، التي كبدت الخزينة حوالي 100 مليون بعملة المملكة المتحدة، وفي الغالب سيلحق به هاري كين في المشروع الطموح قبل أن يُسدل الستار على النافذة الصيفية، لضمان الحفاظ على نفس القوة والشخصية المخيفة التي كان عليها الفريق في الموسم الماضي، وتحديدا منذ صفعة ليستر سيتي في مباراة الإذلال الكبير بالخمسة، إلا إذا كان لدانيال ليفي رأي آخر.

رابحون وخاسرون

تشمل قائمة السعداء أو يمكن وصفهم بالرابحين من صفقة انتقال هاري كين المحتملة إلى ملعب «الاتحاد»، صانع الألعاب البلجيكي كيفن دي بروين، الذي سيتخلص من قيود اللعب في مركز المهاجم الوهمي، ذاك الدور الذي لعبه في الكثير من المباريات ومنها معارك مصيرية أثناء غياب الهداف السابق ألكون أغويرو بداعي الإصابة، بجانب عدم اقتناع أو ثقة في البديل غابرييل جيسوس، بينما في وجود قائد السبيرس، سيجد الأشقر البلجيكي فرصته لنثر إبداعه بطريقته المفضلة، وسيظهر ذلك من خلال القفزة المنتظرة في أرقامه وإحصاءاته على مستوى صناعة الأهداف والمساهمة بشكل مباشر في تسجيلها، وبالمثل سيكون في تونتهام من هم سعداء برحيل القائد، منهم ما أثار الجدل بشكل غير متوقع، وهو شريكه في الهجوم هيونغ مين سون، بعد تفاعله مع منشور متداول عبر مواقع التواصل الاجتماعي، يتحدث عن ضرورة التضامن مع النادي في معركته مع القائد المتمرد، فيما فتح الباب على مصراعيه للتشكيك في علاقة النجم الكوري بزميله البريطاني، حتى أن البعض يرى أن شمشون ينتظر مغادرة كين، ليحتل مكانه في قلوب المشجعين ويصبح القائد والرمز في حقبة المدرب الجديد نونو سانتو، ولا ننسى أيضا، أن البرازيلي لوكاس موارا سيضمن الحصول على دقائق لعب أكثر في غياب القائد، ومثله المهاجم الهولندي الشاب ستيفن بيرجوين، الذي قد يعيد اكتشاف نفسه بعد التخلص من ظل النجم والهداف الأوحد، أما الخاسرون من تمرد كين واقترابه من مانشستر سيتي الفاضلة غريليش بشكل رسمي، فيأتي في مقدمتهم الدولي الإنكليزي رحيم سترلينغ، للصعوبة التي تنتظره لزيادة عدد دقائق مشاركته في وجود الأسلحة الجديدة الثقيلة، وذلك بعد موسم معقد، قضى أغلب أوقاته في مراحل الحسم في النصف الثاني على مقاعد البدلاء، كضحية لإبداع وتألق مواطنه اليافع فيل فودين، الذي أعطى إضافة هائلة للخط الأمامي، بسرعته الهائلة وحسن تصرفه بالكرة في الأمتار الأخيرة، عكس ابن أكاديمية ليفربول، الذي يعيبه التذبذب الكبير في مستواه من فترة لأخرى وأحيانا من مباراة لأخرى، فضلا عن إدمانه لما يعرف بالرعونة داخل منطقة الجزاء، ما كلفه خسارة مكانه في التشكيلة الأساسية لمصلحة فودين ومحرز، وأسوأ من ذلك تراجع في ترتيب الأجنحة المفضلة بالنسبة للمدرب بعد البديل بيرناردو سيلفا، ليصبح مستقبله مع السيتي محل شك، ليس فقط لاحتمال خروجه من حسابات بيب، بل أيضا لتعقد ملف تمديد عقده.

الضحية الأخرى لصفقة كين المحتملة للسيتي بعد غريليش، لن يخرج عن رياض محرز أو فيل فودين، وذلك بناء على الرسم التكتيكي للمدرب، باعتماده دوما على 4 في خط الدفاع هم كايل ووكر في الجهة اليمنى وروبن دياش وجون ستونز في محور قلب الدفاع وعلى اليسار إما جواو كانسيلو أو بنجامين ميندي، بينما في الوسط يعتمد على الثنائي رودري وإلكاي غوندوغان وأمامهما مفتاح اللعب كيفن دي بروين، لتبقى المفاضلة بين واحد محرز أو فودين أو ستيرلينغ بجانب السلاحين الجديدين، وهو ما قد يجدد الشائعات حول علاقة محارب الصحراء بمدربه الكاتالوني وإمكانية استمراره مع النادي، حال عادت دقائق لعبه إلى ما كانت عليه قبل أن يثبت أقدامه في التشكيلة الأساسية في النصف الثاني من حملة 2021–2020، وذلك عن جدارة واستحقاق، بمساهمته في 23 هدفا، بواقع 14 من إمضائه و9 تمريرات حاسمة، أو كما أشرنا أعلاه، قد يكون لدانيال ليفي رأي آخر، إما بإيجاد صيغة لحل الخلاف مع اللاعب بشكل ودي، وإما بتصعيد الأمر إلى المحكمة الرياضية الدولية، وفي كل الأحوال، سيكون الخاسر الأكبر، إذا أجبر المهاجم على البقاء رغما عنه، منها لن يضمن ظهور النجم بنفس نسخته الحالية، ومنها أيضا ستكون الخسائر مضاعفة، حيث ستنخفض القيمة السوقية للاعب، وبالتبعية لن يجد فرصة ذهبية كفرصته المتاحة الآن، لبيع المتمرد بأعلى عائد مادي، واستثماره في دماء جديدة لتقديم يد العون للمدرب الجديد، والسؤال الآن .. هل ستتم صفقة انتقال هاري كين إلى مانشستر سيتي وتنتهي هذه البروباجندا؟ أم سيصر رئيس توتنهام على تجاهل «الاتفاق الجنتلمان» مع كين؟ هذا ما سنعرفه فيما تبقى من أغسطس / آب.

روميلو لوكاكو

رياض محرز

صدمة ميسي .. لماذا ترك برشلونة وأين مكانه المثالي؟

ليونيل ميسي

لندن – القدس العربي

«رغم التوصل لاتفاق بين برشلونة وليونيل ميسي من أجل تجديد العقد اليوم، إلا أن النادي لن يتمكن من إضفاء الطابع الرسمي إلى الأمر، بسبب المشاكل الاقتصادية فيما يخص لوائح رابطة الدوري الإسباني، وفي ضوء ذلك، لن يستمر ميسي لاعبا في برشلونة خلال الموسم الجديد، ويأسف الطرفان بشدة لأنه في النهاية لا يمكن تحقيق رغبات كل من اللاعب والنادي، يود النادي أن يشكر ميسي على مساهمته في تدعيم ميسرة الفريق، ويتمنى له كل التوفيق في حياته الشخصية والمهنية خلال الفترة المقبلة»، بهذا البيان الصادم، خلع برشلونة قلوب عشاقه بوجه عام، ودغدغ كذلك مشاعر شعب البوغرش على وجه الخصوص، بإعلان خبر رحيل أفضل من دافع عن الكيان في كل العصور.

ماذا حدث؟

أقل ما يمكن قوله، إنه عكس المتوقع صباح الخميس الماضي، جاءت الرياح بما لا تشتهي سفن البلو غرانا وأنصاره، بتسريبات صحافية خطيرة، تُفيد بوجود أزمة أو إشكالية في مفاوضات تأمين مستقبل ليو في «كامب نو» إلى ما بعد 2021، وكان أغلب الظن، أو بالأحرى أكثر المتشائمين ينتظر حدوث انفراجة في غضون 4 أو 5 أيام على أقصى تقدير، لكن سرعان ما انهار موقع برشلونة الرسمي من ضغط زيارات الملايين في كل أرجاء المعمورة للتأكد من صحة القنبلة الإعلامية، التي أحدثت ضجة على نطاق واسع، وانتشرت في العالم الافتراضي كالنار في الهشيم في غضون دقائق، كأفضل هدية للصحف والمؤسسات الإعلامية الكروية، لإنعاش الزيارات ومستوى التفاعل إلى ما كان عليه قبل فترة ركود أخبار الساحرة المستديرة وتركيز العالم على دورة الألعاب الأولمبية، وبدأت البروباجندا بعاصفة من الشائعات والتقارير المحدثة على رأس الساعة، عن الأسباب التي أدت في النهاية إلى اتخاذ قرار الانفصال من كلا الطرفين.

أسباب الرحيل

نقلت صحيفة «آس» عن مصادر صحافية، أن ليو كانت لديه عدة مطالب مقابل وضع القلم على عقد ارتباطه بالنادي لمدة 5 سنوات قادمة، والمثير للدهشة، أن الإدارة وافقت فعليا على شروطه، ولكنها فشلت في تحقيق عدد منها بسبب ضيق الوقت والمشاكل الاقتصادية التي يعاني منها الفريق، مثل معظم الأندية الأوروبية، بعد انتشار جائحة كورونا في مختلف دول العالم، منها على سبيل المثال، الفشل في بناء فريق بإمكانه المنافسة بقوة وشراسة على كأس دوري أبطال أوروبا الغائبة عن خزينة النادي منذ العام 2015، في إشارة واضحة إلى أنه لم يقتنع بضم سيرخيو أغويرو، إريك غارسيا وممفيس ديباي، أما السبب الأكثر تعقيدا، فيكمن في قيود رابطة الليغا بشأن قواعد اللعب المالي النظيف، وذلك في الوقت الذي يعاني فيه النادي مع جُل اللاعبين في مسألة تخفيض الأجور السنوية للإبقاء على الهدف التاريخي للنادي، فضلا عن اتساع الفجوة بين العائدات والمصروفات الخاصة بالفريق، لا سيما بعد وصول حجم الخسائر إلى أرقام غير مسبوقة بسبب جائحة كورونا، ما أجبر الإدارة على التحرك من أجل استعادة التوازن وتحسين الأوضاع، وكان عقد ميسي يمثل ضغطا كبيرا على الإدارة وسط سعيها للالتزام باللعب المالي النظيف وتمديد عقد أهم لاعبيها على حد سواء.

في نفس السياق، زعمت مصادر صحافية أخرى، أن مواطنه كريستان روميرو، تسبب أيضا بشكل أو بآخر في رحيله، من باب أن ليو طلب من الإدارة التوقيع معه، لكنه تفاجأ بموقف الرئيس خوان لابورتا ومجلسه المعاون، بعدم الدخول في مفاوضات جادة مع نظرائهم في نادي أتالانتا الإيطالي، من أجل التوصل إلى اتفاق يضمن انتقاله إلى برشلونة، وذلك بعد تألقه مع منتخب التانغو في حملة الفوز بلقب كوبا أمريكا على حساب الغريم البرازيلي في قلب «ماراكانا»، فيما تضاربت بعض الأقاويل والشائعات، عن اعتراضه على فكرة تخفيض راتبه بنسبة 50%، وأخرى زعمت أنه اختلف مع المسؤولين حول الرقم المحدد لتفعيل الشرط الجزائي في عقده، لكن في الأخير، حدث آخر وأسوأ سيناريو كان ينتظره عشاق النادي، وجاء يوم وداع الرمز والأسطورة، الذي ستتفاخر به الأجيال القادمة التي ستسمع عنه وتشاهد إرثه عبر «يوتيوب» في العقود وربما القرون القادمة، إلى أن تلد الأمهات موهبة تحاكي قصة حب البرغوث وبرشلونة، أو على الأقل يعادل أرقامه الخرافية التي سطرها في كتب التاريخ بتسجيل 672 هدفا وصناعة 305 هدفا من مشاركته في 778 مباراة في مختلف المسابقات، خرج منهم بـ35 بطولة جماعية، بخلاف جوائزه الفردية المرموقة أشهرهم أفضل لاعب في العالم 6 مرات.

الوجهة المحتملة

حتى وقت كتابة هذه الكلمات، فأغلب التقارير ترجح كفة باريس سان جيرمان على باقي المنافسين، بما فيهم مانشستر سيتي، الذي أنفق فعليا 100 مليون جنيه إسترليني لشراء عقد غريليش من نفس الساعة التي أعلن فيها برشلونة خبر رحيل الأسطورة، وهذا إن دل على شيء، فحتما على عدم وجود أي اتصال أو ربط بين ميسي الأب وبين الإدارة الإماراتية المستحوذة على مانشستر سيتي، عكس مثلا الصورة الجماعية التي أثارت جدلا على نطاق واسع، التي ظهر خلالها ميسي بجانب صديقه الصدوق نيمار جونيور وزميله في المنتخب أنخيل دي ماريا ومتوسط ميدان باريس سان جيرمان ماركو فيراتي، تلك اللقطة التي اعتبرها الإعلام الكاتالوني مجرد «صورة أصدقاء»، كونها انتشرت في وقت الحديث، بل انتظار بيان تجديد ميسي بشكل رسمي، لكن بعد 48 ساعة، أو بالأحرى بعد إعلان البيان الصادم، وصفتها صحيفة «ماركا»، بأحدث طرق الدعاية للصفقات الجديدة بالنسبة لباريس سان جيرمان.

وبإلقاء نظرة واقعية على وجهة ميسي المحتملة والأكثر واقعية، فهي بالطبع التوجه إلى أضواء عاصمة الحب، أولا سيحظى بمعاملة الملوك في «حديقة الأمراء»، ولن يدخل في صراعات مع إدارة غارقة في ديون وأزمات مالية طاحنة، ثانيا سيجدد شبابه بلم شمله برفيقه البرازيلي نيمار، وقبل هذا وذاك، سيكون القطعة النفيسة التي يبحث عنها ناصر الخليفي، لكتابة الفصل الأخير من مشروع الهيمنة على دوري أبطال أوروبا في العقد الجديد، بعد العمل الرائع الذي قام به المدير الرياضي ليوناردو الشهر الماضي، بضم الثلاثي جورجينيو فينالدوم، جيجي دوناروما وسيرخيو راموس بموجب قانون بوسمان، بالإضافة إلى أسد أطلس أشرف حكيمي مقابل 60 مليون يورو ذهبت لخزينة إنتر الإيطالي.

وما يعزز الفكرة، أن الفريق الباريسي أوشك على رفع الراية البيضاء في معركته التفاوضية مع كيليان مبابي، بعد تعثر كل محاولات إقناعه بتجديد عقده إلى ما بعد 2022، ما يعني أن وصول ليو سيمهد الطريق إلى ما يروج له الإعلام المدريدي منذ فترة، وهو تعاقد الميرينغي مع مبابي هذا الصيف بسعر غير مبالغ فيه، قبل أن يحق له الرحيل بدون مقابل الصيف المقبل، وهذا أمر مرفوض بالنسبة للخليفي ومجلسه المعاون، ليس فقط لتجنب أي خسائر جديدة بعد صفعة كورونا، بل أيضا اعتراضا على فكرة خسارة استثمار كلف الخزينة 150 مليون يورو عام 2017، مقابل صفر يورو عند انتصاف العام الجديد، أما غير ذلك، فربما يتوجه إلى جنة كرة القدم، ليستجيب لغريمه التقليدي كريستيانو رونالدو بتجديد الصراع بينهما في الدوري الإيطالي، وفي ظل معاناة إنتر وغرقه في مشاكله المادية، سيجد صعوبة بالغة في توفير راتب النجم الأرجنتيني السنوي، إلا إذا حدثت انفراجة وتجدد اهتمام إنتر ومنافسه ميلان بليو، أو الخيار البديل لباريس سان جيرمان، وهو تجديد الشراكة مع بيب غوارديولا في المان سيتي أو اللعب لأحد عمالقة البريميرليغ القادرين على تحمل راتبه الباهظ، هذا في حال أراد المواصلة في أعلى مستوى تنافسي في أوروبا، أما إذا أراد البحث عن استراحة المحارب، فطريقه معروف في الولايات المتحدة الأمريكية.

بعد صحوة المنتخب في التصفيات وغفوته في اليورو: هل يكون دوري السوبر التركي إسماً على مسمى؟

صراع على الكرة بين نجم فريق غلاطة سراي ونجم فريق فنا بغجة

لندن – القدس العربي : ظافر الغربي

* بين التألق أمام هولندا وفرنسا والنرويج في التصفيات الأوروبية والموندیالية، وبين الغفوة أو الغيبوبة التي أصابت المنتخب التركي في اليورو الأخير ثمة بون شاسع في المستوى والأداء والنتائج ، لكن هذا التفاوت في المردود لم يُنْسِ الأتراك أنديتهم والعمل على إعدادها من أجل المنافسات المحلية والأوروبية كما ينبغي ، ولكي يكون لقب دوري السوبر التركي اسماً على مسمى على الصعيدين الداخلي والخارجي ،،

* هذا الدوري المصنف الثامن عالمياً من حيث المستوى والنجوم والقيمة السوقية وحجم الإنفاق في نوافذ الميركاتو وفي سوق الحقوق التلفزيونية ، يضم عشرين ناديا ستة منها من اسطنبول وحدها ، وسوف يمثله بيشكتاش حامل اللقب في دوري الأبطال من خلال الاشتراك المباشر في مرحلة المجموعات والتي ستجرى قرعتها في السادس والعشرين من الشهر الجاري في اسطنبول تحديداً ، أما وصيفه غلطة سراي فشارك في المرحلة الإقصائية من البطولة وكان حظه سيئاً إذ وضعه في مواجهة إيندهوفن الهولندي الذي تأهل بفوز مزدوج تاركاً البطل القياسي لتركيا (22 لقباً للدوري المحلي) يتوجه إلى الدوري الأوروبي رفقة غريمه التاريخي اللدود فنار بغجة ،،

المنافسة محلياً محتدمة بقيادة غلطة

على المستوى المحلي يصعب أن نرى اللقب يفلت من أيدي «الثلاثة الكبار» الذين سيطروا على أغلبية الألقاب السابقة ما عدا بعض الحالات الاستثنائية التي تؤكد القاعدة ولا تنفيها ، ويبدو أن غلطة سراي رغم خيبته الأوروبية المبدئية إلا أنه سيكون كعادته خصماً قوياً على المستوى التركي تحت إشراف مدربه المخضرم فاتح تريم ، وحارسه الأورغوياني موسليرا في سنته العاشرة مع النادي منذ جاء من لاتسيو روما ، والمدافع الهولندي فان أنهولت الذي انتقل هذا الصيف من كريستال بالاس الإنكليزي لينضم إلى مواطنه ريان بابل ، وزد عليهم الكولومبي رادامييل فالكاو والمصري الزملكاوي مصطفى محمد والجزائري المميز سفيان فيغولي ،، كل هؤلاء ضمن مجموعة من 15 جنسية سيدافع أصحابها عن ألوان الأحمر والأصفر والاسود ،، ستجعل من أسود اسطنبول كما يلقبهم أنصارهم رقماً صعباً في المنافسة على اللقب الرابع والستين للدوري التركي ،،

بيشكتاش على جبهتين

أما بيشكتاش حامل اللقب فيستعد بزيه الأسود والأبيض لخوض غمار المغامرتين الأوروبية والمحلية بثبات يضاهي ما قدم وحقق في الموسم الماضي مما جعله على رأس أندية النخبة التركية بقيادة المدرب سيرجين ياللجين ومساعدة نجوم من سبع جنسيات مختلفة على رأسهم الكرواتي فيدا والبرازيلي دي سوزا والفرنسيان روسيير ونكودو وآخرون ،، ويبدو أن النسور السوداء التي فازت بستة عشر لقبا محلياً لا تزال تطمح للمزيد منها ، ولعل بيشكتاش يملك ما يؤهله لتحقيق ذلك بالفعل ،،

فنار بغجة ،، قوة ضاربة

المدرب البرتغالي فيتور بيريرا يملك من العناصر ما يوفر له قوة نارية ضاربة قادرة على إحداث الضرر في دفاعات أي منافس ، فقيادة الألماني (التركي الأصل) مسعود أوزيل لخط الوسط مع وجود المغربي نبيل ضرار والمجري الذي توهج في اليورو أتيلا زالاي والمهاجم الإكوادوري المميز إنر فالنسيا مع لاعبين من 16 جنسية مختلفة ستجعل للمنافسة طعماً آخر ، خصوصاً حينما يحين الأسبوع 13 والذي سيحمل في طياته ما يصفه الأتراك «بأقوى ديربي في العالم » والمقصود به اللقاء الذي يجمع بين فريقي فنار بغجة وغلطة سراي والذي قد يكون ذا أثر في تقرير مصير اللقب ، بعيداً عن أعين البطل بيشكتاش ، فغلطة سراي يحمل الرقم القياسي بائثنين وعشرين لقباً بينما لا تبعد طيور الكناري الصفراء لفنار بغجة عنه كثيراً برصيد تسعة عشر لقبا ،،

موطن النجوم

لطالما فخر الأتراك بأن دوريهم يمثل مصنعاً وموطناً للنجوم مثل الهداف التاريخي هاكان شوكور صاحب أسرع هدف في تاريخ كاس العالم ، والثلاثي المميز الذي قاد ليل الفرنسي إلى لقب دوري بلاده والمكون من براق يلمظ وجيليك ويازجي ، وكذلك أمثال الألماني التركي مسعود أوزيل بطل العالم 2014 وهاكان كالهون أوغلو لاعب الميلان وحتى غوندوغان نجم السيتي الألماني المنحدر من جذور تركية ، لكن الأتراك هذا الموسم يفتحون قلوبهم ودفاتر شيكاتهم لنجوم أجانب لعلهم يقدمون الإضافة ،، وفي مقدمة هؤلاء تأتي المجموعة التي اختارها نادي أضنة ديمير سيور والمكونة من المهاجم الإيطالي المثير للجدل ماريو بالوتيللي الذي لايزال يحاول إعادة إثبات وجوده ، والمدافع البرازيلي ديفيد لويز القادم من آرسنال والمغربي الفرنسي يونس بلهندة والسويسري التركي الأصل غوكان إنلر ،، فقد أنفق رجل الأعمال مراد سنجق رئيس نادي أضنة بسخاء على تدعيم صفوف فريقه العائد إلى الدرجة الممتازة كبطل للدرجة الثانية بعد 26 عاماً من الغياب ليكون خصماً يحسب له حساب من طرف جميع المنافسين ولعل وجود المدرب المخضرم صمد آيبابا على رأس هذه المجموعة يعزز حظوظها فيما هو أكثر من مجرد البقاء في دوري السوبر ،،

ولعل انضمام نجوم آخرين إلى بقية الأندية مثل السلوفاكي هامشيك الذي حط به المقام في نادي ترابزون سبور الذي يقع على شاطيء البحر الأسود شمالي البلاد وكذلك الإيفواري جيرفينيو الذي تعاقد مع نفس النادي ، وأسماء أخرى كثيرة توافدت على الأندية العشرين من داخل سوق اللاعبين التركية ومن خارجها ، توحي بأن الموسم الذي سيبدأ في الثالث عشر من الشهر الجاري وهو نفس موعد انطلاق دوريات كبرى كالإنكليزي والإسباني والألماني سيكون موسما واعدا بالتشويق ومليئا بالإثارة

مجتمع

مساكن اللاجئين الفلسطينيين في لبنان شواهد بؤس وعذابات

عبد معروف

شكل البيت الفلسطيني داخل مخيمات اللاجئين في لبنان، مظهراً من مظاهر البؤس والحرمان ولوحة معبرة، الوانها عذابات اللجوء والتشرد منذ العام 1948.

وإذا كان السكن هو واحد من معالم الأمان والاستقرار للإنسان، فقد عاش اللاجئ الفلسطيني في لبنان داخل خيم ومن ثم في منازل باتسة، شكلت له دافعا للعمل والمطالبة والنضال من أجل العيش الكريم، وعودته إلى وطنه.

يمثل السكن أهم الحاجات الضرورية لحياة الأسرة، فالسكن هو الإطار الطبيعي لنمو الإنسان واستقراره وهو المكان الحقيقي الذي يلجأ إليه لإشباع حاجاته بأنواعها. يقضي الفرد معظم أوقاته في سكنه، ولعل اتخاذ المسكن هذا الإسم ليس بالصدفة، إنما جاء معبرا عن احتياجات الإنسان وما يلقى فيه من سكينة للروح والجسد.

وللبيت مكانة عاطفية مرموقة في الوجدان الشعبي الفلسطيني، فهو يرمز للسعادة العائلية و وحدة الأسرة والستر، وليست هناك سعادة عائلية بدون بيت يضم الأسرة، إذ إن الفلسطيني المشرد واللاجئ أعطى أهمية فائقة لوجود البيت، وعندما كان اللاجئ يحصل على النقود كان يفكر في بناء بيت، وحتى الآن فإن كل هذه الممارسات ترمز إلى حس إنساني غريزي في الرغبة بأن يكون للإنسان مسكنه.

وفضلاً عن التوسع في البناء، فإن البيت داخل المخيم الفلسطيني يعطي انطباعاً آخر من ناحية الحس الغريزي في التمسك بالأرض من خلال زراعة أشجار العنب والزيتون والأشجار في المساحة الصغيرة حول البيت.

تعيش معظم الأسر الفلسطينية في منازل داخل المخيمات في ظروف غير ملائمة، تترك آثارها على كل فرد من أفراد الأسرة. ومثل هذه البيوت تكاد لا تعرف الخصوصية، ولا يستطيع الفرد أن ينعم بالراحة التامة، وغالبا ما تكون الغرفة في البيت متعددة الأهداف والاستعمال، للأكل والدراسة، والنوم والاستقبال.

واستمر اللاجئون الفلسطينيون باستخدام الخيم بيوتا لهم إلى أن اهترأت بفعل العوامل الطبيعية، وقد رفضت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» استبدالها بأخرى جديدة على الرغم من حرص اللاجئين على بقائها صالحة. ثم بدأ السكان بالخطوات الأولى لتقوية مساكنهم، وظهر ذلك من خلال قيام البعض ببناء حوالي متر من أحجار اللبن «الإسمنت» حول الخيمة لمنع دخول المياه والحشرات. وبعد أن استهلكت الخيم التي كانت تأويهم، تطوّرت العملية لتصبح بناء جدران من تلك الأحجار على أن يكون السقف قطعة قماش من الخيمة (الشادر).

قدمت «الأونروا» في عام 1956 الواحاً من «الزنكو» للعائلات التي استُهلكت خيمهم فقط. فاستبدل الأهالي سقف الشادر بسقف من الزنك محمول على ألواح من الخشب، ولم يحصل أصحاب الخيم غير البالية على أي من ألواح «الزنكو» إنما استمروا بالسكن في الخيم التي استُهلكت لاحقاً. وبنى البعض الجدران والسقف من «الزنكو» والخشب.

لقد كان من غير المسموح للفلسطينيين بناء الأسقف من الإسمنت بقرار من الدولة اللبنانية، وذلك لمنع بناء بيوت تتألف من أكثر من طابق تحت حجة ألا يتحوّل الوجود المؤقّت للمخيمات إلى دائم، حيث كان من المحظور على اللاجئين التمدد العمراني خارج حدود المخيم، فالتكاثر السكاني يجب أن يكون في حدود المساحة التي أعطيت لهم.

أواخر الخمسينات من القرن الماضي بدأ بناء المنازل من الحجر واللبن بسقف من الزنكو، وكان المنزل من غرفة واحدة ومطبخ. ثمّ استمرت حركة البناء بعد ذلك ضمن القواعد والقوانين التي كانت تفرضها الدولة اللبنانية.

عند دخول منظمة التحرير الفلسطينية إلى المخيمات سمحت هذه المرحلة بإعادة ترميم وإعمار المنازل، رغم سوءها حتى انّ بعضها لم يكن صالحاً للسكن أو الإقامة فيها.

بعد انتهاء الحرب الأهلية اللبنانية، عادت حركة البناء لتنشط في فترة التسعينيات، إلا أن السلطات اللبنانية اتخذت قراراً مفاجئاً يقضي بمنع إدخال كل ما يتعلق بمواد البناء إلى مخيمات صور من دون إبداء الأسباب والدوافع. ثم عادت وسمحت بادخالها في 2004 لمدة ستة أشهر، عادت ومنعتها في 2005.

ورغم تضاعف عدد سكان المخيمات أكثر من ثلاث مرات منذ تأسيسها وحتى اليوم، فإن المساحة بقيت ثابتة لم تتغير، فقد كانت كثافة السكان عند تأسيس المخيمات بعد العام 1948 حوالي 3676 نسمة/كلم2، أما اليوم يقيمون على نفس المساحة أي بكثافة سكانية 13235 نسمة/كلم2، وهذا ما يجعله منطقة شديدة الاكتظاظ بكل المقاييس.

حالياً، يسمح بإدخال مواد البناء من خلال استحصال رخصة تمنح من قبل الثكنات العسكرية التابعة للجيش اللبناني، هذه الرخصة لا تمنح بسهولة بل هناك إجراءات وقيود معينة تتطلب وقتاً ليس بالقليل.

البناء العشوائي

تشير الناشطة الاجتماعية ابتسام ورد، إلى أن حركة البناء والعمران داخل مخيمات وتجمعات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، اتسمت منذ البدايات بالإقبال الفردي، حيث اعتمدت على الاجتهادات الشخصية والخاصة، ولم تكن ممنهجة ولا منظمة من قبل الجهات المختصة أو المسؤولة عن اللاجئين الفلسطينيين. وهذا ما أدى مع تراكم الوقت إلى بروز ظاهرة البناء العشوائي الذي هو سمة رئيسية لمخيمات اللاجئين، حيث يقوم على أساس اجتهادات شخصية في التخطيط والتصميم والبناء.

خلال الجولة في أحياء وأزقة المخيمات

الفلسطينية تبدو البيوت المتراصة والمتراكمة على بعضها تشبه «علب الكبريت» وتفتقد إلى أسس ومقومات العيش، والمبنى الواحد يحيط به المباني من ثلاث جهات ما يجعل مسألة دخول الشمس والتهوية الطبيعية أمراً في غاية الصعوبة.

وتؤكد الناشطة ورد، أن التزاحم الشديد للمنازل وعدم ترك فراغات أدى إلى فقدان الخصوصية وزيادة درجة التلوث السمعي والبصري. أضف إلى ذلك أن معظم هذه البيوت أصبحت تشبه الكهوف واللاجئ من الداخل نظراً لعدم دخول الشمس وضوء النهار لها، كذلك الرطوبة العالية التي تعاني منها.

ولمقارنة نمط البناء داخل المخيمات الفلسطينية في لبنان، مع أقل دول العالم تطبيقاً لمعايير البناء الهندسية الصحيحة، وبرأي المهندس المعماري وليد حسين، انّ مخيمات اللاجئين الفلسطينيين تعاني للغاية. فمن خلال المعايير الهندسية للبناء، يحتاج كل منزل للإشعاع الشمسي، وهو الحصول على أعلى شعاع شمسي شتاءً وأقله صيفاً، وهذا له نتائج صحية وبيئية. متسائلا، فما بالك بمنازل لا ترى أشعة الشمس؟

ويقول حسين لـ«القدس العربي» هناك ما يسمى بالمحور الطولي للمبنى الذي يجب أن يكون موجهاً للشمال والجنوب، وهذا يوفر ما يقارب 30 في المئة من الطاقة الحرارية للمنزل صيفاً و 15في المئة شتاءً. لذلك من الضرورة دخول أشعة الشمس بشكل مباشر لمدة لا تقل عن ساعة واحدة يومياً لفترة لا تقل عن 10 أشهر سنوياً، وهذا ينعدم في 70 في المئة من منازل المخيم. أضف إلى ذلك، معيار حجب الضوضاء والعزل الصوتي، وذلك من خلال بناء عوازل بين الجدران، وهذا المعيار غير مأخوذ بالحسبان نظراً لضعف القدرة الاقتصادية، ما يجعلك تشعر بأن الجيران يسكنون معك، وبالتالي غياب الخصوصية التي ينبغي أن تتمتع بها كل عائلة.

وفيما يتعلق بوضعية المبنى بالنسبة للشارع، يضيف المهندس حسين بأن الأصل في البناء أن لا تكون المنازل محاذية للشارع، وأن تمتد على جانبي الشارع المحال التجارية فقط، وأن يؤخذ بعين الاعتبار في تصميم البناء عدم إطلالة غرف النوم على الشارع.

كذلك هناك معايير لتصميم المنزل من الداخل، فلو أردنا تصميم منزل لـ6 أشخاص، كان حصة كل من: غرفة الجلوس 24 متراً، مدخل 9 أمتار، مطبخ 20 متراً، حمام 10 أمتار، غرفتي نوم 40 متراً، أي أن مساحة المنزل يجب أن تكون ما يقارب من 100 متر، وهذا ما لا يتوفر غالباً في معظم مساكن المخيمات الفلسطينية.

ويختم قائلاً: معظم المنازل في المخيمات مؤلفة من غرفة أو غرفتين وأحياناً ثلاث غرف، تفتقد إلى مقومات السكن اللائق التي نصت عليها كل العهود والمواثيق الدولية.

والدخول إلى مساكن اللاجئين مغامرة محفوفة بالألم، أثاث بسيط ومتواضع، فراش على الأرض (المصطبة) حصيرة من القش المنسوج، براد قديم، وعدد من الكراسي وطاولة صغيرة، والفرشات المحشوة بالصوف أو القطن تستعمل للجلوس والنوم أيضا.

لا يزال الجيل القديم يرغب في الجلوس على الأرض ويعتبره مريحا لأنه اعتاد على ذلك وتسمى الفرشة بـ«الطراحة» .

كما تعتبر الخزانة الخشبية من أهم الأثاث والموجودات الضرورية لترتيب البيت وحفظ المستلزمات الحياتية.

وأكد لاجئون فلسطينيون في مخيمات الرشيدية وبرج الشمالي وعين الحلوة وصبرا وشاتيلا وبرج البراجنة لـ «القدس العربي» أن أكثر من 40 في المئة من المساكن حارة في الصيف، وتعاني من مشاكل نش المياه سيول الأمطار في الشتاء، بينما تعلو نسبة مرتفعة من المساكن أسطح معدنية أو خشبية.

وحول عدم القدرة على ترميم منازلهم أو التوسع في البناء، يؤكد اللاجئون الفلسطينيون أن الفقر والعوز إلى جانب تقليص خدمات ومساعدات «الأونروا» والقوانين اللبنانية التي تمنع اللاجئ الفلسطيني من إدخال مواد البناء، كلها أسباب حالت دون ترميم المنازل وتوسيع المنازل لاستيعاب عدد أفراد العائلة.

البيت الفلسطيني داخل مخيمات وتجمعات اللاجئين في لبنان، عنوان للفقر والحرمان ومعلم للبؤس وعذابات اللجوء، فمن يرغب بالاطلاع على واقع اللاجئين الفلسطينيين عليه أن يدخل بيتا في هذه المخيمات التي ستبقى شاهدا على نكبة شعب شرد وتعرض للقهر والحرمان.

المطبقية

المكوّنات

2 كوب دقيق
نصف كوب ماء
ملعقة صغيرة ملح
بيضة
ربع كوب زيت
للحشو
ربع كيلو غرام لحم مفروم
حبة بصل، مفرومة
فص ثوم، مفروم
4 بيضات
حبة طماطم، مفرومة
4 حبات بصل أخضر، مفرومة
50 غرام جبن أبيض، مبشور
نصف ملعقة صغيرة كمون
نصف ملعقة صغيرة ملح
نصف ملعقة صغيرة كزبرة مجففة
نصف ملعقة صغيرة فلفل أسود مطحون
3 ملاعق كبيرة زيت نباتي

طريقة التحضير

نخفق الدقيق مع البيض، الماء، الزيت والملح في وعاء، حتى تتشكل لدينا عجينة لينة ومتماسكة.

نترك الوعاء جانباً لمدة 30 دقيقة، حتى ترتاح العجينة.

في مقلاة على النار، نسخن ملعقتين فقط الزيت، ثم نضيف البصل والثوم ونحمرها حتى تذبل.

نضيف اللحم المفروم ونقلبه حتى ينضج.

نضيف الطماطم، البصل الأخضر، الجبن، البيض والتوابل. نقلب المزيج حتى يتجانس.

نقسم العجين إلى قطع صغيرة، ونفردها على سطح عمل مدهون بالزيت. نوزع فوق كل قطعة ملعقة من الحشو، ثم نغلقها على الحشو على هيئة مربع.

في مقلاة على النار، نسخن المتبقي من الزيت، نحمر المطبقية الحشية حتى تتحمر من الجانبين، ونقدمها ساخنة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى إيميل:
recipe@alquds.co.uk

الطعام الحار

يحب الكثيرون تناول الطعام الحار ويستمتعون بمذاقه، ولكن لا يعلم الجميع الفوائد الغذائية له. فما فوائد تناول الوجبات الحارة؟ وهل تساعد حقا في حرق الدهون، كما يعتقد البعض؟

يستمتع البعض بمذاق الطعام الحار من دون معرفة فوائده الصحية، والتي استطاع باحثون التوصل لها.

ولتناول الطعام الحار فوائد متعددة أولها المساعدة في فقدان الوزن، وفقا لدراسة منشورة على موقع المكتبة القومية للطب في الولايات المتحدة. وتوصل علماء إلى أن تناول المادة المستخلصة من الفلفل الحار يعزز من قدرة الجسم على تكسير الدهون وحرقها للحصول على المزيد من الطاقة، بما يساعد في التحكم بوزن الجسم وخسارة الوزن الزائد.

كما يتمتع الطعام الحار أيضا بالقدرة على التأثير في الجزء المسؤول عن الشعور بالجوع في المخ بحيث يكون الأشخاص أكثر ميلا لتناول كميات أقل من الطعام حيث يشعرون بالشبع أسرع، مقارنة بتناول الطعام العادي غير الحار.

والمساعدة في تفكيك الدهون وتناول كميات أقل من الطعام يساعدان بدورهما في تحسين صحة القلب والأوعية الدموية، وفقا لموقع كليفلاند كلينك الصحي.

كما توصل باحثون بجامعة فيرمونت الأمريكية إلى أن الأشخاص المعتادين على تناول الطعام الحار بانتظام تنخفض احتمالات وفاتهم بنسبة 13 في المئة، إذ تقل معدلات إصابتهم بمسببات الوفاة المرتبطة بحالة القلب والأوعية الدموية كالأزمات القلبية والجلطات.

وعلى عكس المتوقع، يمكن للأطباق الحارة أن تستخدم لعلاج الألم المصاحب لبعض الحالات المرضية مثل التهاب الأمعاء، الذي يحدث بسبب السمنة. ويلجأ البعض أيضا لمنتجات تحتوي على المواد المستخلصة من الفلفل الحار لعلاج الألم الناتج عن متلازمة الألم العضلي التليفي والتهاب المفاصل، وفقا لموقع كليفلاند كلينك الصحي.

ولكن ينبه الموقع بأن الطعام الحار لا يمكن أن يحقق الفوائد المرجوة منه إذا افتقد النظام الغذائي المتبع للتوازن المطلوب واحتوى علي كميات كبيرة من السكر أو المنتجات المصنعة أو الدهون المشبعة.

ولا تتمتع جميع المنتجات الحارة بفوائد صحية حيث تحتوي الكثير منها على كميات مرتفعة من الأملاح أو غيرها من المكونات التي يفضل عدم استهلاكها بمعدلات عالية. ولهذا ينصح الموقع في المقابل باستخدام الفلفل الحار الطبيعي أو البودرة المستخلصة منه مباشرة بدون إضافات.

وإن لم يعتاد الشخص من قبل على تناول الطعام الحار، فيفضل عدم تناوله لكميات كبيرة بشكل مفاجئ حيث يمكن أن يسبب ذلك في حدوث مضاعفات، كالإصابة بالإسهال. بينما يتمكن الكثيرون من الاعتياد على تناول الطعام الحار بشكل تدريجي مع مرور الوقت.

الحمل

تركز على مشاريع تتعلق بعلاقاتك الشخصية

الثور

إمنح ذاتك المزيد من أوقات الراحة

الجوزاء

ابتعد عن المواجهة المنفعلة مع الشريك

السرطان

بعض الأمور تدفعك إلى إعادة تصرفك ونهجك

الاسد

تتمتع بالحيوية للقيام بمختلف الأنشطة الصحية

العذراء

تخوض مجالاً جديداً في العمل

الميزان

اتصالاتك بالأصدقاء ستكون على ما يرام

العقرب

إحذر مخالفة القوانين واثارة العداوات

القوس

كن مستعداً للتغيرات التي تطرأ على مشاريعك

الجدي

تصل إلى استراتيجية للتعامل مع التحديات المهنية

الدلو

ترى الزملاء سعداء ببعض الإنجازات

الحوت

تجنّب تناول الطعام في أوقات متأخرة

جديد الطب

المصابون سابقا وغير الملقحين عرضة لكوفيد بأكثر من الضعف

أظهرت دراسة لـ«مراكز ضبط الأمراض والوقاية منها» الأمريكية نشرت أمس أن الأشخاص غير الملقحين ضد كوفيد–19 عرضة بأكثر من الضعف للإصابة مجددا بالوباء مقارنة بأولئك الذين تلقوا اللقاح.

وقالت الوكالة الصحية إن هذه النتيجة تدعم توصيتها «بأن يتم اعطاء لقاح كوفيد–19 لجميع الأشخاص المؤهلين، بصرف النظر عن إصابتهم سابقا بسارس–كوف–2».

ويعتبر العديد من الأشخاص الذين اصيبوا سابقا بفيروس كورونا انه لا حاجة لأخذ لقاح كوفيد لاكتسابهم المناعة من الإصابة السابقة.

وشملت الدراسة 246 شخصا بالغا من ولاية كنتاكي أصيبوا مرة أخرى في شهري أيار/مايو وحزيران/يونيو هذا العام بعد أن كانوا قد أصيبوا سابقا عام 2020 وجرت مقارنتهم بـ492 مشاركا آخر يطابقونهم من حيث الجنس والعمر والإصابة الأولى.

وتوصلت الدراسة إلى أن الأشخاص غير الملقحين كانوا 2.34 في المئة أكثر عرضة للإصابة بالفيروس مرة ثانية مقارنة بمن تلقوا لقاح فايزر كاملا.

وأشارت الدراسة إلى أن مدة المناعة التي يتم اكتسابها من الإصابة لا تزال غير مفهومة وربما تتأثر بالطفرات الأحدث للفيروس.

على سبيل المثال أظهرت دراسات مخبرية أن عينات الدم المأخوذة من أشخاص أصيبوا سابقا بالنسخة الأصلية التي ظهرت في ووهان لديها أجسام مضادة استجابتها ضعيفة للمتحورة بيتا التي ظهرت للمرة الأولى في جنوب أفريقيا.

لكن من بين سلبيات الدراسة انها اجريت قبل ظهور المتحورة دلتا التي تشكل حاليا النسخة السائدة في الولايات المتحدة.

وفي باكستان اثيرت مخاوف جديدة بعد ان بدأت معدلات الإصابات بكوفيد–19 ترتفع مجددا بين من حصلوا على تطعيم كامل، ما أثار مخاوف جديدة في وقت تكافح فيه البلاد من أجل احتواء انتشار سلالة دلتا المتحورة لفيروس كورونا.

وقال مسؤولو الصحة أمس إن حوالي 10 في المئة من حالات الإصابة من جديد في إقليم البنجاب بوسط البلاد قد تم تسجيلها بين أولئك الذين تلقوا جرعتين من اللقاح، ومعظمهم تم تطعيمهم بجرعات لقاحي سينوفارم أو سينوفاك الصينيين.

وذكر شكور خان من إدارة الصحة في البنجاب إن هذا الارتفاع يأتي بعد أن اجتاحت سلالة دلتا جميع المدن الرئيسية. وكان قد تم رصد سلالة دلتا أولا في الهند المجاورة.

وذكر سعيد غني المتحدث باسم الحكومة الإقليمية في كراتشي، تلك المدينة الواقعة بجنوب البلاد ويبلغ عدد سكانها حوالي 20 مليون نسمة، إن سلالة دلتا تمثل الآن 100في المئة من حالات الإصابة الجديدة.

ستة عناصر غذائية لو افتقدها جسمك ستشعر بالإجهاد

إن كنت تشعر بالإجهاد رغم حصولك على قسط كاف من النوم والراحة، فقد يكون السبب هو افتقاد جسمك لعدد من العناصر الغذائية. فما هي المواد التي علينا التأكد من عدم خلو وجباتنا اليومية منها لتجنب الإصابة بالتعب والإرهاق؟

فالإصابة بالإجهاد أو الشعور بالتعب له أسباب عديدة، ولكن يرى بعض المتخصصين أن نقص الغذاء يظل المسبب الأكثر شيوعا.

فعدم حصول جسم الإنسان على القدر الكافي من الفيتامينات والمعادن يؤثر بالسلب على عمليات التمثيل الغذائي ونقل الأكسجين لأعضاء الجسم ووظائف الجهاز العصبي، وهو ما يؤدي بدوره للشعور بالإرهاق أو النعاس، وفقا لنتائج دراسة منشورة على موقع «نيوتريشنتس» المتخصص في التغذية.

ويقدم موقع «ليف سترونغ» الصحي قائمة بالمواد الغذائية التييجب الحرص على تناولها للحفاظ على معدلات مرتفعة من الطاقة في الجسم.

فيتامين بي 12

يحتاج الإنسان هذا الفيتامين لإنتاج خلايا الدم الحمراء، والمسؤولة عن حمل الأكسجين لباقي خلايا الجسم. وبالتالي عند افتقاد النظام الغذائي المتبع لهذا الفيتامين، تقل نسبة الأكسجين في أنسجة الجسم بما يتسبب في الشعور بالتعب.

ويعتبر كل من سمك السلمون والزبادي والبيض وكبد اللحوم من المصادر الغنية بفيتامين بي 12 فضلا عن بعض المنتجات الغذائية كالرقائق أو الحبوب، التي يتم تناولها عادة مع اللبن، المضاف لها الفيتامين.

الزنك

الزنك يعد عنصرا ضروريا لاتمام عملية التمثيل الغذائي في الجسم، مما يجعل افتقاده مسببا رئيسيا للإصابة بالتعب. وتصل أهمية الزنك لحد المساعدة في منع الشعور بالإجهاد لدى متلقي العلاج الكيميائي، وفقا لدراسة سابقة منشورة على موقع مكتبة القومية للطب في الولايات المتحدة.

ويمكن ضمان حصول الجسم على الزنك من خلال تناول العدس والحمص والفاصوليا وبعض الكائنات البحرية كالمحار وبلح البحر.

المغنيسيوم

يحتاج الجسم للمغنيسيوم من أجل إنتاج الطاقة وبناء عظام وعضلات قوية وصحية، ولهذا فإن النقص في ذلك العنصر من شأنه إضعاف الجسم. كما يساعد المغنيسيوم القلب والأوعية الدموية علي القيام بوظائفها، فضلا عن دوره في تنظيم معدلات السكر بالدم وتكوين البروتين في الجسم، وفقا للمعهد القومي للصحة في بريطانيا.

ويمكن الحصول على المغنيسيوم من خلال تناول اللوز والكاجو وبذور اليقطين وفول الصويا والسبانخ والبامية.

فيتامين دال

يعتمد الجسم على فيتامين دال لدعم الجهاز المناعي وبناء عظام أقوى، وبالتالي نقص معدلات هذا الفيتامين في الجسم يمكنه أن يسبب الشعور بالكسل أو الخمول. ويمكن لتناول المكملات الغذائية بهدف إمداد الجسم بما يحتاجه من الفيتامين على مدار خمسة أسابيع أن يحسن من أعراض الإرهاق والتعب، وفقا لدراسة سابقة منشورة بمجلة نورث أمريكان لعلوم الطب.

ويحتوي كلا من الفطر أو عيش الغراب والسالمون والسردين وسمك المكريل على فيتامين د، فضلا عن منتجات الألبان والرقائق أو الحبوب المضاف لها الفيتامين.

الحديد

نقص الحديد هو العرض الأشهر للإصابة بالأنيميا، والتي يفتقد الجسم خلالها المعدل الصحي اللازم من كرات الدم الحمراء، وفقا لموقع المكتبة القومية للطب بالولايات المتحدة. وتكمن أهمية الحديد في حاجة الجسم له لتكوين الهيموغلوبين الذي يعطي للدم لونه الأحمر ويقوم بنقل الأكسجين عبر الجسم.

وبدون القدر الكافي من الدم المشبع بالأكسجين المطلوب لتغذية الخلايا والأنسجة، من الطبيعي أن يشعر الإنسان بالضعف وافتقاد الطاقة. ويمكن لكل من العدس والحمص والبازلاء والسبانخ والفاصوليا والسردين والمحار والتوفو أن تلعب دور المصادر الصحية لذلك العنصر الغذائي الهام.

فيتامين سي

بينما يقوم بدوره المعروف في تقوية جهاز المناعة، يستخدم الجسم فيتامين سي كذلك لإنتاج الكولاجين والأحماض الأمينية الضروريين لصحة العظام والمفاصل والعضلات، ما يجعل افتقاده في الجسم سببا للشعور بالإرهاق والتعب. ويوجد فيتامين سي في الفواكه الحمضية، كالبرتقال والليمون، والطماطم والغوافة والفلفل الأحمر والكيوي والبروكلي. (dw)

منوعات

أفلام مصرية خذلها الجمهور وأفسدتها الأيديولوجيا

كمال القاضي

عبر أزمنتها المختلفة لم تستمر السينما المصرية على وتيرة واحدة، بل تباينت في طرحها وأفكارها ومضامينها وشكلها، وقد أخذت كل مرحلة من مراحلها سمة خاصة فأدى ذلك إلى ثرائها واختلافها، وتبعاً للمراحل التي مرت بها السينما في مصر جاءت إبداعات مخرجيها الكبار تحمل بصماتهم الفكرية والفنية وتعبر عن قناعتهم السياسية والأيدلوجية، فهناك من انتصر للرؤية الفنية وهناك من ركز في المضمون السياسي كي يُسجل لنفسه وللتاريخ رأيه بوضوح في ما يشغله من قضايا ومُشكلات وأحداث.

على رأس المخرجين والمبدعين الذين اهتموا بالسينما كصناعة وإبداع وفرجة، المخرج يوسف شاهين، فقد فطن مبكرا لخطورة التعويل في أفلامه على وعي المثقفين فقط وتقديم جرعات سياسية زائدة عن المطلوب، ولهذا توخى الدقة في طرحه وحرص على أن تحمل أفلامه كافة عناصر الجذب بنسب متساوية، خاصة في أعماله الأولى الشهيرة كفيلم «صراع في الوادي» وفيلم «الأرض» وفيلم «باب الحديد» وهي النماذج الجماهيرية بامتياز في حصيلة إبداعه السينمائي كله تقريباً مُحققاً التوازن المطلوب في معادلة النجاح قبل عدوله عن هذا الاتجاه وانشغاله بأفلام الإنتاج المُشترك وقبوله بشروط التمويل الفرنسي وتقديم أفلام ذات طبيعة فكرية وفلسفية كـ«المهاجر» و«المصير» و«الآخر» و«عودة الابن الضال» و«الاختيار» و«العصفور» و«اليوم السادس» و«حدوتة مصرية» و«إسكندرية ليه؟» وغيرها من الأنماط المختلفة التي أثارت في حينها جدلاً واسعاً.

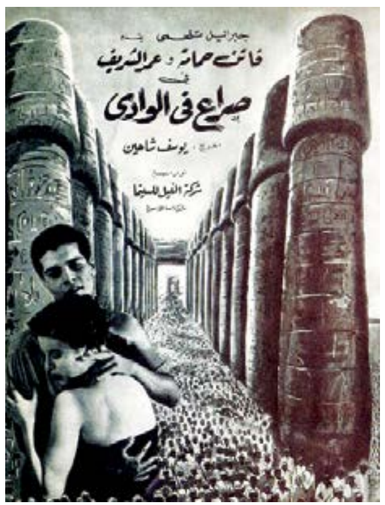

وبهذه المجازفة خسر يوسف شاهين نسبة غير قليلة من جمهوره، لا سيما جمهور القاعدة العريضة من عموم المشاهدين الذين حاول إعادتهم في أيامه الأخيرة بفيلم «هي فوضى» ونجحت محاولته إلى حد ما لكن بعد فوات الأوان.

كذلك تنبه المخرج الكبير صلاح أبو سيف منذ رحلته الإبداعية إلى ضرورة ربط الجمهور كله بدون تمييز بأفلامه مُدركاً لأهمية أن تكون السينما للجميع فقدم سلسة من أهم الأفلام الواقعية، «بداية ونهاية» و«شباب امرأة» و«القاهرة 30» و«الفتوة» و«السقا مات» و«بين السماء والأرض» و«المواطن مصري» ولم يبالغ في مسألة التضمين السياسي الغامض برغم أن جميع أفلامه حملت هذا البعد، بيد أنه في تجربة خاصة جداً قدم الحدوتة السياسية بشكل رمزي في فيلم البداية وقد استوعبها الجمهور وتفاعل معها، كون الحالة السينمائية والفكرية كانت جلية وواضحة. ويُعد أبو سيف من أبرز المخرجين الذين نجحوا بجدارة في الجمع بين المدرستين، الرمزية والواقعية في الكثير من أفلامه.

أما المخرجون الذين غلبت على أفلامهم النبرة السياسية المُعارضة فيبرز من بينهم بالقطع المخرج توفيق صالح، حيث كان من المُغرمين بتسجيل رأيه السياسي وإعمال الحاسة النقدية في كل تفصيلة من تفاصيل الفيلم. فهو صاحب الرؤى الجريئة في أفلامه «المخدوعون» و«المتمردون» و«درب المهابيل» كما أن لغته السينمائية تميزت واختلفت تماماً عن أبناء جيله من المخرجين، لكنها كانت عصية على الفهم والاستيعاب بالنسبة للسواد الأعظم من الناس لذا عاشت سينما توفيق صالح مُغتربة في مناخ غير مناخها ومحيط غير محيطها، فقد انعكست ثقافته واغترابه على معظم أفلامه فعاش هو وإبداعه في عزلة تامة. المخرج يسري نصر الله أيضاً من المخرجين المتميزين النخبويين العاشقين في فلك سينمائي خاص، والموجهة أفلامه إلى نماذج معينة من الجمهور، إذ تميزت أفلامه المعروفة «سرقات صيفية» و«مرسيدس» و«المدينة» و«باب الشمس» بالخطاب الثقافي الاستثنائي فوضعت مسافة بينة وبين الجمهور العادي وجعلته يخضع في عملية التقييم إلى مقاييس ومعايير خاصة، فهو برغم تميزه الشديد كمخرج إلا أنه ليس ضمن المخرجين الشعبيين الذين تُحقق أفلامهم مُعدلات رقمية مُرتفعة في شباك التذاكر، فهو لا يعتمد على الأفكار الدراجة في أطروحاته ولا يعتني كثيراً أو قليلاً بالتوابل الحريفة والمُشهيات التي تجذب الجمهور وتُثير شهيته، والتجربة الوحيدة التي حاول الاقتراب فيها من الذوق الشعبي وهي فيلم «الماء والخضرة والوجه الحسن» لم تُحقق المرجو منها كما كان متوقعاً.

وقد عانى المخرج الراحل هشام أبو النصر من هذه المُعضلة، فهو كمثقف وأكاديمي لم يستطع الإفلات من طبيعته فعمد خلال مشواره السينمائي تقديم ما يُرضي غروره ويُعبر عن آرائه وقناعاته، فأنجز عدة أفلام كان من بينها، «قهوة المواردي» و«الأقمر» و«البيات الشتوي» و«خطة بعيدة المدى» و«العصابة» و«الغيبوبة» وحرص في كل هذه التجارب أن يكون مُغايراً، لكن فشلت حساباته فلم يستطع تحقيق التواصل المطلوب مع الجمهور المُستهدف إلا في حدود ضيقة للغاية، لأن المسافة بين ما يريده السوق وما تقبله طبيعة المُبدع ظلت عائقاً.

الأمر نفسه ينطبق بقوة على المخرج سيد سعيد صاحب التجربة الوحيدة الفريدة في مجال الفيلم الروائي الطويل «القبطان» ذلك الفيلم الذي حصد العديد من الجوائز في المهرجانات الدولية، بينما لم يستمر في دور العرض المصرية أكثر من بضعة أيام لذات الأسباب المذكورة سلفاً وهي عدم قدرة المُشاهد العادي على استيعاب ما تم طرحه من أفكار سياسية وفكرية وفلسفية وتعالي الخطاب السينمائي بدرجة كبيرة على المتلقي.

لم يفلت من شرك الأزمة المُشار إليها غير بعض المخرجين الذين امتلكوا خبرة التوظيف الدقيق لأدواتهم الإبداعية والجمع بين ما يُعجب الجمهور وبين ما يُحقق لهم الرضا النسبي على المستوى الشخصي، من هؤلاء المخرجين الكبيرين داود عبد السيد وخيري بشارة فكلاهما صنع سينما راقية بمواصفات مُختلفة وشروط مقبولة، فقدم الأول «الصعاليك» و«سارق الفرح» و«الكيت كات» و«رسائل البحر» وقدم الثاني «يوم مر ويوم حلو» و«أمريكا شيكا بيكا» و«إشارة مرور» و«آيس كريم في جليم» وتجارب أخرى مهمة.

وبهذه العينات المُختارة نكون قد أشرنا إلى أزمة السينما المصرية والأفلام التي شكلت محنة لمخرجيها بابتعادها عن مُعطيات التجارة والترويج والتمسك بالقيمة الإبداعية والموضوعية ولو على حساب الإيرادات ومعيار الانتشار والنجاح الجماهيري.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10348 الأحد 8 آب (اغسطس) 2021 – 29 ذو الحجة 1442 هـ

«بيروت بعد الـ40» يوثّق

أنطوني مرشاق يلملم ذاكرته ووعيه بعد 40 يوماً

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

«بيروت بعد الـ40» عنوان فيلم وثائقي من توقيع المخرج أنطوني مرشاق الذي عاش هول كارثة تفجير المرفأ من مسافة 600 متر. بعد أربعين يوماً استوعب الصدمة وقرر العودة إلى المكان الذي كان فيه وبرفقة الكاميرا. فالصدفة شاءت أن يغادر من كان معه الأستوديو للوقوف على أصوات الانفجارات المتتالية، وترك الباب مفتوحاً، فنجيا معاً من أن يكونا صورتين على جدار. في الطب تلتئم الجراح بعد 40 يوماً، وكذلك حال النساء بعد الولادة حيث يتعافين كلياً. اعتقد مرشاق أنه تعافى نسبياً بعد الـ40 يوماً. إنما تبين له أن إلتئام جراح النفس لا يخضع لوحدة قياس أو معيار. بكى الشاب بحرقة، واستنجد بالعذراء في المكان الذي دخله بصعوبة تماماً كما خرج منه في 4 آب/اغسطس 2020 بعدما «بلعت حالي» كما قال. تذكر ارتطامه ووقوعه وجراحه.

انطوني مرشاق مخرج درس مهنته ويعيش منها، شاءت الصدفة أن يتواجد في قلب حدث لم يشهد العالم مثيلاً له، فكان من البديهي توثيقه من خلال تجربته الشخصية، وبكل واقعية واحساس. بنى مسار فيلمه منطلقاً من الحيثية التي حتّمت وجوده في الجميزة وفي هذا الأستوديو بالتحديد، ومن ثمّ كل من صادفه في طريقه إلى المستشفى.

في الحقيقة وصل انطوني مرشاق إلى الأستوديو بحدود السادسة، لإجراء كاستينغ لمحمد الذي يهوى التمثيل. فقد كان المخرج بصدد فيلم بعنوان «خيط تماس» جال لأجله في مناطق لبنانية من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب باحثاً عن ما يجمع بين الشباب اللبناني، والهدف التحريض للبقاء في الوطن. وفي طريقه إلى الأستوديو شاهد محمد النار تلتهم المرفأ، صوّر وأرسل الصور إلى مرشاق، مرفقة بتعليقات الناس في الشارع «راح البَور» أو «يا عدرا»؟

في مسار «بيروت بعد الـ40» استعان المخرج بما سجلته بعض كاميرات المراقبة في المنطقة التي عبرها، واختار منها مشاهد، وأشار إلى مساره بسهم أحمر بين الجميزة وشركة الكهرباء بحثاً عن محمد. واستعان بتلك الكاميرات باحثاً عن من ساعده بالوصول إلى مستشفى الروم الذي كان ساحة مليئة بالدماء والجرحى والخراب.

هذا الوثائقي الذي يسرد تجربة شخصية موجعة يخرج من الخاص إلى العام، لأنه بالتأكيد يشبه عشرات إن لم يكن مئات التجارب للجرحى الذين سقطوا من جرّاء هذا التفجير، والذين انتقل أكثرهم إلى المستشفيات بمساعدة الدرّاجات النارية. صاحب الدراجة النارية أتاح لأنطوني أن يتصل بوالديه مطمئناً إياهم عبر هاتفه. لم يسأله عن إسمه لكنه حفّظه على هاتفه بـ «خلّصني من الانفجار» ولاحقاً صار فؤاد. سأله في الوثائقي «ليش وقّفتللي»؟ جاء الجواب: «بدي وقف لمية حدا... تتذكر وما تنعاد».

فيلم «بيروت بعد الـ40» مرشح للعرض في مهرجان برودواي الدولي في دورته الـ14 في تشرين الأول/اكتوبر المقبل. وسبق أن فاز بجائزة أفضل فيلم وثائقي في مهرجان البرازيل الدولي للعام 2021. وفاز في مهرجان جنوب أمريكا بجائزتي أفضل فيلم وثائقي وأفضل مخرج، بعد منافسة مع أفلام عدد من الدول من بينها كندا، واليابان وإيطاليا.

مع المخرج أنطوني مرشاق هذا الحوار بمناسبة مرور عام على الكارثة:

○ «بيروت بعد الـ40» يجول في المهرجانات ويحقق نجاحاً. ما هو السبب برأيك؟ وما هي التعليقات التي سمعتها؟

● يكمن السبب في صدقه المطلق وكونه حقيقيا ويعبّر عن معاناة شخصية، هي في الوقت نفسه معاناة كل لبناني. ربما أشبه في هذا الوثائقي حوالي عشرة آلاف لبناني أو أكثر، كانوا منتشرين على مسافات مختلفة من مكان التفجير. وكل منهم تلقى ما حصل بطريقة مختلفة، وربما يشكل «بيروت بعد الـ40» ذاكرة الناس. خارج لبنان حيث تمّ عرض الفيلم أمام الجمهور كانت ردود الأفعال والتعليقات مشجعة، كمثل ما كتبه لي رئيس أحد المهرجانات السويسري الجنسية. إذ قال أن الـ25 دقيقة التي هي زمن الفيلم تضمنت تكثيفاً كبيراً للمشاعر، وأطرافاً عدّة في حين أنك كنت قادراً على فعل ذلك بجهد أقل. من جهتي قررت أن لا يضيع أي تفصيل يمكنني أيصاله للمشاهد. ولم أختصر ولو ثانية من المعاناة التي عاشها الجرحى وكل من تواجدوا في المكان. رغبت بأن يشعر المشاهد كائناً من كان بتلك المعاناة، ليكون على تماس حقيقي مع خسائرنا الإنسانية والمادية الفادحة في ذلك اليوم الدامي. ليس هذا وحسب، بل كذلك التغيير الذي طرأ على حياة اللبنانيين في ذاك اليوم.

○ كنت بصدد فيلم «خيط تماس» فصرت بحاجة لمحو الخطوط المؤلمة من داخلك عبر فيلم آخر؟

● «خيط تماس» هو الخيط الأحمر الذي نشاهده في الفيلم، والذي يذكرنا بعلم لبنان، وبالمشاكل التي كنا نلتقي حولها. هذا الخيط الأحمر أردته واصلاً بين الشباب اللبناني، فهم أينما كانوا يعيشون في الشمال أم الجنوب يعانون المشكلات نفسها. أردت هذا الرابط بينهم بهدف حثّهم لعدم الهجرة، والعمل ليكون لنا وطنٌ يحترمنا. هذا الخيط انقطع مع تفجير مرفأ بيروت التي كانت تشكل صلة الوصل بين كافة مناطق لبنان. من جهتي بتُّ عاجزاً عن المرور في بيروت من أجل متابعة تصوير فيلم «خيط تماس» رغم إلحاح فريق العمل.

○ كم حررك فيلم «بيروت بعد الـ40» من الكابوس الذي عشته؟

● بل أعاد فتح جراحي. بدأت التصوير بعد الذكرى الأربعين بيومين، واسترجاع الذاكرة بالمكان ذاته كان صعبا. وكان الأصعب لي أن أتواجد في لحظات طالما سعيت لنسيانها. وكلما شاهدت الفيلم مجدداً تنتابني مشاعر الضيق نفسها. كان الفيلم عاجزاً عن نقل المشاعر بدقة، إنما نقل ما يفوق الـ95 في المئة من الحقيقة. لم يحررني الفيلم مطلقاً، وما زلت إلى اللحظة أجفل من كل صوت مرتفع. لم يكن هدفي منه ذاتيا، بل ليبقى الحدث قائماً في الذاكرة، وأن نعمل لغد أفضل.

○ هل استعدت الروائح والأصوات خلال التصوير؟

● بل هي لم تغادرني ولا يزال الضجيج في أذنيّ. تركت الأشياء والمشاهد كما هي وبخاصة لحظة حصول الانفجار. ولم أكن حيال مشهد درامي ولا مشهد تمثيلي.

○ هل وضعت الخطوط الرئيسية للفيلم؟

● فقط القرار بأن يكون فيلماً واقعياً. ولم أكن أعرف ماذا سأرى في تلك المنطقة. وإن كانت سيارتي في مكانها، أو إمكانية دخول الأستوديو مجدداً؟ تركت مدير التصوير يتبعني. وبالتدريج إكتملت عناصر القصة بناء على مساري بعد التفجير. لم يكن حاسماً أنني سألتقي الطبيب، لأني كنت أجهل إن كنت سأرى فيلم كاميرا المراقبة أم لا؟ مستشفى الروم سمح لي بمشاهدة تلك اللقطة وسأل الطبيب رأيه في أن يكون من ضمن الفيلم، ووافق. وهكذا أكملت العناصر بعضها ولم يكن ممكناً غض الطرف عن أحدها، في الواقع محمد كان العنصر الوحيد المحسوم حضوره سلفاً في الفيلم. وحده الشاب الذي ساعدني لدخول الأستوديو بحثاً عن النظارات والهاتف لم أتمكن من التعرُّف إليه.

○ يبدو أن مشاعرك هي التي رسمت مسار السكريبت؟

● بل الذاكرة والمشاعر. في الأيام الأولى التي تلت الانفجار شعرت بأن ذاكرتي متعبة. لاحقا بدأت تتكون وبالتدريج. تضافرت مشاعري مع ذاكرتي

Volume 33 - Issue 10348 Sunday 8 August 2021

تجربة المخرج في 4 آب

ويقدم فيلماً واقعياً يوثّق التفجير الكبير

أنطوني مرشاق

واستوعبتُ ما حصل معي، وعندما احتلّ الوعي مكان اللاوعي قررت تنفيذ الفيلم، وبعد التواصل مع معالجتي النفسية عبر الهاتف لأخبرها بقراري. فهي رافقتني لمرحلة معينة بعد التفجير لأنني كنت أستيقظ من نومي مضطرباً وغيرها من الانعكاسات. سألت معالجتي النفسية إن كان حضوري في تلك الأمكنة مجدداً سيتسبب بأذيتي؟ وكان ردها: عندما تشعر بأنك جاهز لتكون هناك إفعل. صراحة لم أكن في كامل جهوزيتي، إنما فضّلت الفيلم على نفسي. وإن كان من واجب المخرج الفصل بين المشاعر الشخصية وعمله، فمن جهتي أعترف أني نجحت أحياناً وفشلت في أحيان أخرى. حرصت كي لا يوصم الفيلم بالشخصي، ولهذا أمتنع حتى الآن عن عرضه في لبنان. والهدف الأساسي من الفيلم مشاركته في مهرجانات دولية ليرى العالم مدى معاناتنا في ذلك اليوم المشؤوم.

○ هل وجد صديقك نيقولا أبيه الذي كان على المرفأ؟

● كل من شاهد الفيلم يسألني عنه. نعم وجده وقد تعرّض لجروح. وتكرار السؤال يحمسني لأرفق الفيلم بما يسمّى مشاهد لم تُعرض لتكون الجواب لهذا السؤال.

○ كم من الأفلام ستصور عن تفجير 4 آب في رأيك؟

● الحكايات لا حصر لها ونقلها إلى الشاشة ضروري. كنت أتمنى لو امتلكت الامكانيات كي أحمل الكاميرا وأنزل إلى الشارع لأسأل الناس الذين مروا بتلك اللحظات المؤلمة وأتركهم يفضفضون. من المؤكد أن تدوين ذاكرة الناس حتى وإن لم تُعرض على الشاشة أمر قد يريحهم. ومن المؤكد أن كثيرين تألموا أكثر مني بأضعاف. منهم من فقد أعضاء من جسده، ومنهم من فقد أحبة أمام عينيه. ثمّة أوجاع يستحيل وصفها.

○ كانت لك مشاركات دولية منذ فيلم التخرج «هيك بدّن» كيف وصلت سريعاً إلى هذه المهرجانات؟ هل للصدفة دور؟

● ربما. شكل الفيلم القصير «هيك بدّن» مشروعي لنيل الماجستير من معهد الفنون في الجامعة اللبنانية. يتناول الفيلم حقوق المرأة اللبنانية انطلاقاً من المادة 528 من القانون اللبناني. بعد انجازه أرسلته للمشاركة في عدد من المهرجانات. وبعد مشاهدته استصافتني العديد من تلك المهرجانات. وهنا ليس للصدفة وحدها أن تدعمني، بل العمل.

○ عرس ومحكمة وحياة زوجية في 16 دقيقة طول فيلم «هيك بدّن». لماذا خطرت لك هذه الفكرة لمشروع الماجستير؟

● تجذبني الموضوعات الواقعية والاجتماعية وعندما كنت بصدد البحث عن موضوع لفيلمي، كان يجري بحث واسع في لبنان حول إلغاء المادة 528 التي تقول بتزويج المغتصبة من مُغْتَصبها كي لا يدخل السجن. علمت أن المادة ألغيت، وأن مفاعيلها لا تزال سارية المفعول. وإنطلاقاً من هذا بنيت سيناريو الفيلم الذي كانت خلاله عائلتين تبحثان عن «السترة». وينتهي الفيلم بقول العروس «هيك بدّن بس أنا مش هيك بدّي».

○ ستكون في تشرين الأول/اكتوبر المقبل في برودواي خلال عرض الفيلم؟

● صحيح وسيشكل «بيروت بعد الـ40» افتتاح الدورة الـ14 لمهرجان برودواي في لوس أنجلس. وقريباً سأباشر تصوير فيلم قصير عن قصة حب حقيقية عنوانه «مش للبيع».

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 ا شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10348 الأحد 8 آب (اغسطس) 2021 – 29 ذو الحجة 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10348 Sunday 8 August 2021

رومانيا تطلق حملة ضخمة لأخذ عينات من حمض نووي الدببة

باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

في رومانيا، بدأت السلطات حملة واسعة لمطاردة الدببة بهدف الحصول على فهم أفضل لسكان أورسين في البلاد، وهم الأكبر في أوروبا، وفهم سلوك الدببة التي غالبا ما تتهم بالاعتداء على الناس.

تقول السلطات أنه لا يُقصد من هذه الحملة قمع 6700 من الدببة تعيش في جبال الكاربات، ولكن لأخذ حمضها النووي. فرومانيا لديها أكبر عدد من الدببة في أوروبا. وفقًا لإحصاءات الصندوق العالمي للحياة البرية، فإن نحو 40 في المئة من بين 18ألف دب يعيش في أوروبا، يوجد في رومانيا. ولكن إذا كان من الممكن تقدير عددها بدقة، فمن الصعب الحصول على أشعة دقيقة لهذا الكنز من الحيوانات الأوروبية. كم عدد الذكور والإناث؟ كم عمرهم؟ كيف يتكاثرون؟ ما هي حالتهم الصحية؟ كم منهم ينزل إلى القرى للحصول على الطعام، وكم منهم بقوا في بيئتهم الطبيعية؟

هذه كلها أسئلة ستسعى التقنيات الجديدة إلى توفير إجابة لها، عن طريق البصمة الجينية التي يتم الحصول عليها من خلال تحليل الحمض النووي الموجود في الشعر والبراز. وفي هذا الصدد تقول وزارة الصحة الرومانية: «بصمة الحمض النووي هي الطريقة الأكثر موثوقية لتقدير أعداد الدببة. هذه هي المرة الأولى في العالم التي يتم فيها تنفيذ حملة جمع واسعة النطاق خاصة بالدببة. سيكون لكل دليل جيني رمز شريطي يسمح برقمنة المعلومات التي يتم الحصول عليها من قاعدة بيانات الحمض النووي».

وسيمول الاتحاد الأوروبي هذا المشروع الذي تصل قيمته 10 ملايين يورو. وبالإضافة إلى هذه الأشعة الكاملة لسكان أورسين، تخطط الحكومة الرومانية لفتح مركز رعاية للدببة المريضة، تقدر تكلفته بمليوني يورو. وقد تم تخصيص أكثر من 60 هكتارا من الغابات لهذا المشروع بالقرب من براسوف، وهي مدينة تقع في وسط البلاد.

في السنوات الأخيرة، اعتاد عدد متزايد من الدببة على النزول إلى القرى والبلدات بحثًا عن الطعام. وبالتالي، زادت حالات الاعتداء التي غالباً ما تودي بحياة الناس. ففي أرض دراكولا يعتبر الدب ملك الغابات وقد تضاعف بسرعة، مستفيدا من الإطار القانوني الذي يجعله غير قابل للمس. في عام 2015 اعتمدت رومانيا قانونا جديدا لمواءمة تشريعاتها مع التوجيه الأوروبي والذي يهدف إلى زيادة حماية الحياة البرية. وتم حظر صيد الدببة. ويواجه الصيادون أحكاما قاسية بالسجن.

بالنسبة للدببة التي تدخل مناطق مأهولة بالسكان، يتطلب القانون الاتصال برقم طوارئ، ولا يُسمح إلا لسلطات الدولة بالتدخل. الهدف هو تخويف الحيوان من دون تعريض حياته للخطر. مع حملة جمع الحمض النووي الواسعة هذه، فإن الهدف هو تهدئة الأمور. تنوي السلطات تحديد مواقع الدببة التي اعتادت على المنازل، وكذلك تلك التي تهاجم البشر، وعزل العينات المسببة للمشاكل. وسيبقى الدب ملك الكاربات، لكن اتصاله بالبشر سيكون محدودا.

أريانا غراندي تطل عبر لعبة الفيديو «فورتنايت»

تطل المغنية الأمريكية أريانا غراندي طيلة فترة نهاية الأسبوع الحالية على لعبة الفيديو «فورتنايت» من خلال صورة رمزية (أفاتار) تظهرها وهي تؤدي بعض أغانيها، وهو حدث أبرزته شركة «إبيك غايمز» المطورة للعبة لإظهار استراتيجيتها الانفتاحية.

وخلال مواعيد خمسة تغطي مختلف المناطق الزمنية، سيتمكن اللاعبون من اختبار مغامرة افتراضية مع نجمة موسيقى البوب والـ«ار ان بي» التي ستظهر على شكل شخصية نصف بشرية ونصف خيالية ترتدي زياً قصيراً.

وخلال الفقرة الذي تستمر أقل من نصف ساعة، يتم تشغيل أغنيات عدة لأريانا غراندي، بينها «بي ألرايت» و«بوزيشنز» وهي من أحدث أعمال الفنانة البالغة 28 عاما الفائزة بجائزتي «غرامي» في مسيرتها.

وفي الوقت عينه، يمكن للاعبين شراء قطع عدة مرتبطة بالمغنية من متجر اللعبة.

وكانت «إبيك غايمز» أطلقت تجارب مماثلة، من خلال إدخال شخصيات افتراضية تمثل نجم الراب الأمريكي ترافيس سكوت في نيسان/أبريل 2020 أو نجم كرة القدم البرازيلي نيمار في وقت سابق من هذا العام.

وتهدف هذه الاستراتيجية إلى جعل «فورتنايت» منصة ترفيهية من دون الاكتفاء بكونها مجرد لعبة فيديو لإطلاق النار والبقاء.

وقال مدير العلامة التجارية لدى «إبيك غايمز» فيل رامبولا «هذا نطاق ضخم نريد الابتكار فيه، لأن فورتنايت يجب أن تستمر في الوجود جنبا إلى جنب مع العالم الحقيقي».

وأضاف «نحن لا نستبدل الحفلات الموسيقية أو الأفلام. إننا متناغمون مع هذه الأشياء ونعمد إلى توسيعها وتحسينها».

وتشكل «فورتنايت» ظاهرة حقيقية منذ سنوات لدى عشاق ألعاب الفيديو، وتضم حوالي 350 مليون لاعب في العالم.

(أ ف ب)

رحلة تجريبية لقارب على شكل كمان تكريما لذكرى ضحايا كورونا في إيطاليا

عرف قارب ضخم على شكل آلة الكمان طريقه إلى المياه الجمعة في رحلة تجريبية بمدينة البندقية بإيطاليا، بعد صناعته تكريما لذكرى الضحايا الذين لاقوا حتفهم في جائحة فيروس كورونا، وانطلقت على متنه أنغام موسيقى عزفها فنان على آلة التشيلو.

صنع القارب، الذي أُطلق عليه اسم «كمان نوح» الفنان ليفيو دي مارشي بالتعاون مع اتحاد تنمية البندقية. وابتدع الفنان، المعروف باسم نجار البندقية، عددا كبيرا من المنحوتات العائمة بما في ذلك سيارة فيراري صنعها من الخشب.

وجلس عازف التشيلو في ملابس السهرة أثناء الرحلة التجريبية. ويبلغ طول القارب 12 مترا وسيحمل في نهاية الأمر فرقة لعزف الموسيقى أثناء الإبحار في القناة الكبرى بالمدينة.

(رويترز)